السنـــــوات الحلـــــوة
والسنيـــــن المـــــرة

(٤)

الثلاثاء ١٤/١١/٢٠٠٠، يوم لقاء شجرة الـــدر..
ذهبت مع سجا وخولة ولحقت بنا نور، كان كل شـــيء كما تركته الأسبوع الماضي، قرأنا صورة الفاتحة، بعدهـــا قرأت الجهاز الخاص بتسجيل درجة الحرارة والرطوبـــة وسجلت ذلك على ورقة اخذتها معي وسجلت نفـــس الشيء عليها في الأسبوع الماضي، قبـــل ذلـــك قمـــت بتسجيل عدد درجات السلم الذي نزلنا بواسطته وكـــان عددها ٢٧ درّجة، الهدف من تسجيل كل هذه الأمـــور هو للأستفادة من هذه المعلومات في التصميم الذي نحـــن نعمل لأنجازه.. بعد ذلك عدت ووقفـــت عنـــد رأس شجرة الدر أمعن النظر بوجهها الجميل الهادىء كـــهدوء البحر في ليلة صافية ومقمرة، أتأمل بها واسأل نفسي قبل ان أوجه السؤال لها هل من نهاية لهذا النوم العميـــق؟! لم اتوقف انتظارا للجواب لا مني ولا منها، واذهب بعيـــدا للسنوات الماضية عائدا لفترة الطفولة والصبـــا ومـــرورا للعيش المشترك والسنين الجميلة رغم الأنفجارات الـــتي كانت تحدث حولنا وامامنا ولكن اســـتحال عليـــها ان تنفجر داخل بيتنا الصغير لأن جدران العلاقة الأصيلـــة والحب العميق والصادق جعل من هذه الجـــدران مـــن النوع الذي يستحيل اختراقه مهما كانت القذائف قوية.
شعرت بنوع من الراحة اثناء هذه الزيارة وطيلة فـــترة بقائي بجانبها والتي استمرت اكثر من ســـاعة، عندمـــا حاولت ان اعرف السبب لم استطيع التوصل الى شـــيء

محدد، والذي خطر على بالي هو لأنني استطيع ان اراهـا ولو كانت بالحالة التي هي عليها، وقلت لنفسي لـو تم التعامل بالموضوع بالطريقة العادية لكانت اخر مشـاهدة لها هي يوم ١٩٩٨/١١/١٢ او اليوم الذي تلاه قبـل ان ينتهي كل شيء وتغيب عن الأنظار، لذلك ربما يكـون هذا السبب، ولكن المأساة هي بعد العودة منها والوصول للبيت والرجوع للنفس والتفكير الظاهر والواقعي عندمـا اتأكد ان كل ماتم قبل ساعتين هو حلم وربما هو مؤقـت لأنني اخشى من ان تنقلب الطبيعة على العملية مما يجعلني مجبرا على ان اتعامل مع الأمر الواقع ولـو بعـد حـين بالطريقة المتعارف عليها، كل اسبوع وبعد العودة احـس بألم ومشاعر لا استطيع ان اصفها، اشعر بأنني مريـض، ألم في معدتي، وجع في رأسي، دقات قلبي غير طبيعيـة، كل ما في جسمي وتفكيري غير طبيعي، اذهب للفـراش لا استطيع النوم لما اشعر به، اشعر وكأن هذه اخر ليلـة من حياتي في هذه الدنيا، يغيب تفكيري الظاهر واشـعر بنوع من الراحة او السعادة لأنني سـوف اكـون الى جانبها، ولكن اقول لنفسي كان يجب ان اخبر محمـد ان يضعني مع شجرة الدر بصندوق واحد، وسرعان ما انتبه انه لو حدث هذا لأستحال التعامل مع موضوعي مثلمـا تعاملت مع موضوع شجرة الدر لأن محمـد في بغـداد وسجا وعلي لا يستطيعان ان يتعاملوا مع هكذا موضوع مثلما تعاملت مع موضوع شجرة الدر، لذلك سـوف يفسد كل شيء وبنفس الوقت اقول وكيف أضمـن ان النصب الذي انا في مرحلة البدء ببنائه سوف يتم، لذلك

اعود الى تفكيري الظاهر واقول لا، لا الوقت مبكر لكي الحق بشجرة الدر واحتاج الى وقت لأنجاز النصب ولكي يقوى عود الأطفال وربما يستقروا البنات ويحل موضوع سجا بما يضمن كرامتها ومستقبلها، لذلك اعود اصلي الى ربي بأن يستر علينا جميعا ويعطيني الصحة لتكملة مهمتي، واستمر على هذه الحالة ولا اعرف متى يأخذني النوم.

الأربعاء ٢٠٠٠/١١/١٥، لا شيء عدا ذهابي لجلب الأطفال من المدرسة وقرأة الصحف وتكملة لكتاب الملك حسين، ملك ومملكة، والذي لم استطع من تكملته عندما كنت في فرنسا.. في المساء سألتني سجا انشاء الله اليوم احسن من الأمس، قلت لها بأختصار الحمد لله، قلت لها هل جلبت البريد من الصندوق، قالت لا، طلبت منها ان تذهب لجلب البريد وقلت لها لنرى فيما اذا هناك شيء من دائرة الأقامة، قالت اراك قلق من هذا الموضوع، قلت لها لا، لو ان السويسريين يريدون ان يكونوا وحشين كما هي عادتهم في اغلب الأوقات لما تأخروا بالجواب لكل هذه المدة، لأنه مضى على ارسال الطلب مدة اسبوع، واضفت انني جهزت رسالة اخرى مرفق معها تقرير طبي، قالت لقد تصورت انك ارسلت التقرير مع الطلب، قلت لها لا لقد احتفضت به لأخر مرحلة، اتصل علي من فريبورك الساعة الثامنة مساء وعاتبته على عدم اتصاله، قال بابا أنني جدا مشغول وعندما انتهي من الدراسة اشعر أنني تعبان لأنني لا استطيع ان انام جيدا بسبب صوت الطلبة والقطار الذي

يمر بالقرب من بناية الطلبة التي انا فيها لأنني لحد الآن لم اتعود على صوت القطار، قال انشاء الله نلتقي الجمعة بعد الظهر.

الخميس ٢٠٠٠/١١/١٦، قرأت الصحف وقمت بتوصيل سجا الى مدرسة الرسم لأنها لم تذهب في الأسبوع الماضي، وذهبت وجلبت سجا من المدرسة.. في المساء ذهبت نور مع زملائها والمدرس المشرف على الصف لمشاهدة مسرحية في احد المسارح في جنيف، وهذا يقع ضمن الفعاليات المدرسية للمرحلة التي نور فيها، ذهبت الساعة العاشرة لجلب نور للبيت، قبل ذلك شاهدت مقابلة مع الفنانة السابقة شهيرة وعرضت المقابلة قناة (L.B.C) اللبنانية، كانت المقابلة تتركز على الحجاب والدين والأسباب التي جعلت شهيرة تترك الفن الذي احبته وعشقته وتحولت للدين والحجاب، كان عدد كبير من الحضور ولكنهم جميعا من النساء فقط واغلبيتهن نساء لم يضعن الحجاب على روؤسهن، لقد شدتني المقابلة والمنطق الذي اعتمدته شهيرة في اجوبتها، لقد كانت مؤثرة جدا لأنها تظهر في منتهى الصدق والأيمان بما هي عليه.. لقد كانت ذات شخصية قوية ومتمسكة بأيمان بما تقوله وما هي عليه، وكانت متمكنة ومثقفة من الناحية الدينية والأجتماعية وتستعمل مفردات جدا مؤثرة ومقنعة، قلت لسجا ان تأثير شهيرة وامكانياتها على اقناع الأخرين اكثر بكثير من رجال الدين عندما يتكلمون عن الدين ويدعون له، قلت في نفسي لماذا لا يعرضون مثل هذه المقابلة في تلفزيون

العراق، ليس لأقناع النساء لوضع الحجاب على رؤوسهم بل لأن في تقديري ان مثل هذه المقابلات تجنب النساء الزلل.

بعد ذلك شاهدت برنامج عرضته قناة الجزيرة عن عائلة الزعيم الباكستاني علي بوتو وعائلة نوار شريف الذي انقلب عليه رئيس اركان الجيش شريف، كما انقلب قبله رئيس اركان الجيش ضياء الحق على علي بوتو، وركزت المقابلة التي عرضت شخصيات سياسية عديدة في باكستان منها رؤساء وزارة ومنها رئيس جمهورية واخرين من هم عاملين في مجال السياسة وفي مختلف الحقب السياسية.. الخلاصة التي تخص عائلة بوتو ركزت على عنصرين مهمين كان لهما الأثر الكبير على حياة العائلة السياسية وصولا لما هي عليه من كارثة سياسية وعائلية ومنها مقتل شقيق بناظير بوتو، وكل اصابع الأتهام تتجه نحو الشقيقة وزوجها وتقول انهما وراء مقتل أبن علي بوتو الذي هو شقيق رئيسة الوزراء.. العنصر الأول هو الخلافات العائلية بين اولاد الزعيم علي بوتو وصولا الى ماذكرت في السطرين اعلاه.. والعنصر الثاني والذي ممكن ان يكون هو السبب الرئيسي في الكوارث السياسية والعائلية التي حلت بالعائلة هو عندما تزوجت بناظير بوتو من شخص يعمل بالتجارة اسمه عاصف زرداري، واصبح واضح ان زواجه منها انتهازي وذو مصالح شخصية انانية، مثلما حصل في العراق عندما تزوج حسين كامل من ابنة الرئيس وحل ماحل بالعائلة وبالبلد.

يقول الأشخاص اللذين عرضتهم القناة في المقابلة ان عائلة علي بوتو هي اقوى عائلة سياسية في باكستان ولكن مصيبة هذه العائلة وخطأها الكبير هو انها لم تستطيع من تطوير ما ورثته عن علي بوتو، بل اكثر من هذا انها حطمته، لقد ورثت أرث سياسي واجتماعي كبير ولكن بسبب الخلافات انهار كل ذلك الأرث الممتاز الذي خلفه علي بوتو، ويقول المراقبون، كيف كل الناس في الباكستان يتكلمون عن فساد عاصف زرداري ورئيسة الوزراء تقول لا اعرف بذلك؟ هل هذا معقول؟ أما اسباب سقوط نوار شريف ودخوله للسجن فيلخص المراقبين الأسباب بمايلي.

- لأن نوار شريف حول الحزب الى حزب عائلة، وكان يناقش القرارات مع العائلة والحاشية ثم يعرضها جاهزة في مؤتمرات الحزب.
- تراجع دور الحزب وبروز دور العائلة على حساب الحزب.
- تجاهله لدور ووجود الجيش واخيرا محاولته قتل رئيس اركان الجيش الذي رتب انقلاب ضد نوار شريف واودعه السجن.
- ابتعاده تدريجيا عن رموز الحزب والدولة والمجتمع.
- بناء مدينة خاصة به وبعائلته في مسقط رأسه كلفت الخزينة اكثر من عشرين مليون دولار بالوقت الذي تعيش نسبة كبيرة من

الناس في حالة فقر وعازة، وهذه المدينة تضم المدارس النموذجية والمستشفيات المجهزة بأحدث الأجهزة والحدائق وكل مايحتاج الأنسان المترف، وعرض التلفزيون المدينة ومرافقها بالتفصيل وركز على القصور والمرافق التابعة لها وحدائق الحيوانات...الخ

- يقولون اللذين عرضتهم القناة ان نوار قبل ان يستلم منصب رئاسة الوزراء كان شخص لطيف وودود وقريب من الناس ويتفهم ويسمع ما يقولون ومايطالبون به وكان يحترم رأي رموز الدولة والحزب ولا يتجاهل مايدور بين الناس ورموز المجتمع، يقولون كان ودود ولطيف الى حد يعتقد البعض انه خجول، ولكن بعد ان وصل الى رئاسة الوزراء اصبح تدريجيا اسير لحلقة من العناصر المنافقة المنتفعة والأنتهازية واكثر من هذا ابتعد عن كل من يصدقه القول والرأي.

ويعرج المحللين على حقبة علي بوتو والأخطاء التي وقع بها ويقولون ان علي بوتو عين ضياء الحق رئيسا لأركان الجيش، رغم ان ضياء الحق لم يكن من جنرالات الصف الأول، بل كان من جنرالات الخط الثالث، لأنه اعتقد ان ضياء الحق سوف يكون اكثر اخلاصا له من الأخرين، السبب لأنه صنيعة علي بوتو، ولكن فاته ان الصنائع هم اللذين يخونون والمخلص

هو الوطني المتكون مهنيا واجتماعيا وثقافيا قبل ان يصل لكرسي السلطة، ويضيف المحللون ان ابنة علي بوتو وقعت بنفس الخطأ الذي وقع به ابوها عندما طلبت من حزبها ان يساند فاروق لاغري واوصلته الى منصب رئيس الجمهورية وبعد ذلك وعندما تمكن اقالها عند اول مشكلة حصلت لها وهي رئيسة للوزراء.

طيلة فترة مشاهدتي لهذا البرنامج وانا افكر بوضعنا بالعراق ونقاط التشابه مع مايعرضه هذا البرنامج.. وختمت قولي، الله اليستر.. رغم انني متيقن ان رد الفعل عندنا في العراق لم يحدث خلال فترة سريعة لأن البشر يختلف والظروف مختلفة والمعطيات مختلفة ولكن لابد ان تتفاعل ولو بعد حين وتحدث موجة اذا لم يتم ركوبها فسوف تقضي على الأخضر واليابس، لأنه تم تحطيم الحزب والعائلة والدولة وتحول الجميع الى قطعان من الخرفان، غير مسموح لهم ان يفكروا الا بالأكل والشرب وبالشكل المسموح به ايضا وليس بطريقة ممكن ان تزعج اصحاب (الشأن) والأغرب من هذا كله هو ورغم كل هذه التجارب والمشاكل بل المصائب لم يصحوا الأغلبية من المعنيين او التابعين و لم يستفادوا ويقولون نحن بحاجة الى وقفة

التابعين ← المثابين

للمراجعة ولتصحيح الأتجاه ، السبب لأن اهل القرار لا يمكن ان يسمحوا لأحد ان ينوه مجرد تنويه على ان الأمور تحتـــاج الى تصويـــب ومراجعة؟! لذلك نلاحظ وبشكل واضـــح ان الأغلبية المطلقة وخاصة من المتنفذين لا يخطـــر على بالهم ان المصير اصبح واحد بغض النظـــر عن الأتجاهات ان وجدت وبغض النظر عـــن (س) عنده موقع و(ص) لا يحتل منصـــب في الدولة.. ان الطمع اعماهم وسوف يؤدي بهم وبالأخرين الى الكارثة.

وبعد ان نام هذه المدة الطويلة اصيب بذبحة صدرية عندما قرر اجتياح الكويت ومن ثم نفذ قـراره ولكنه دخل غرفة العناية المركزة ومن ثم مـلت سياسيا بعد ان حصل ما حصل في الكويـــت على ايدي الجيش العراقي واجـــهزة الأمـــن العسكرية، وأنتهى ذكره السياسي بدخولـــه الحزب وخروجه منها مدمر، وبعـــد ذلـــك اصراره على نفس النهج السياسي.. لقد قتلـه المنافقين والجهلة والطـــارئين علـــى المســـيرة والسلطة ولابد ان اقول ان الرئيـــس ســـهل لهؤلاء عملية قتله، بسبب تفضيله التعامل مـــع هذه النوعيات من البشر لأعتقاده ان ذلـــك اسهل من التعامل مع الأخرين الغير متشـــبثين بالكرسي ولا هم منافقين ولا منتفعين، لقـــد سألت مرة في عام ١٩٩٢ عندما كنـــت في

الحرب

بغداد طارق عزيز الذي كان عندي على العشاء في البيت، قائلا له هل تعتقد ان الرئيس صدام مات سياسيا بعد الذي حدث في ١٩٩٠/٨/٢؟ نظر نحوي مصفر الوجه وكأنه يقول ماذا تريد؟ هل تريد قتلي؟ وغير الحديث، اما السبب الأخر لتفضيله لهؤلائك الجهلة والمنتفعين منه والأغبياء سياسيا، هو لأنه يعتقد ان قيادتهم وعملية السيطرة عليهم اسهل من الفريق الأخر، وفي هذه النقطة هو على حق ولكن فاته ما يترتب من نتائج عندما يعتمد على هؤلاء.

لقد قلت منذ آب ١٩٩٠ ان الرئيس انتهى سياسيا وعبرت عن ذلك مع طارق عزيز ان الرئيس مات سياسيا ولكن كنت اعلق الأمال على معجزة لكي يستعيد الرئيس حياته كقائد سياسي للعراق وللأمة العربية كما طرح نفسه.. ولكنني اعرف ان المعجزة صعب حدوثها لأنني اعرف ماهي المعجزة، المعجزة هي ازالة اسرائيل وتحرير فلسطين كما حدث على يد القائد العربي العراقي صلاح الدين الأيوبي، ولكن من المستبعد ان يتحقق ذلك رغم عزم الرئيس ورغبته بذلك، لأن العراق وحده غير قادر على تحقيق ذلك لاسيما ان الروؤساء العرب كلهم ودون استثناء غير جادين في تحقيق ذلك ولاهم مستعدين لتقديم

الثمن الذي يتطلبه تحقيق هذا الهدف بما فيهم قيادة عرفات التي لها حساباتها الخاصة وطريقة استعمالها للعرب بدون رحمة لتحقيق اهداف جزئية وليس كلية، ان الرئيس مستعد لتقديم كل شيء من اجل ذلك لأنه اعلن تمسكه بهذا الهدف منذ فترة طويلة حتى اصبح هذا الهدف جزء من شخصيته ووجوده وبدون ذلك لا يستطيع تبرير ماحدث طيلة هذه المدة للعراق وللعرب، وبالنتيجة لا يستطيع الأستمرار بالحياة السياسية بدون تحقيق هذه المعجزة، ولكن عصر المعجزات انتهى كما هو معروف، لذلك من المستبعد، بل المستحيل حدوث المعجزة رغم كل العمل المخلص والأماني الطيبة مني ومن الأخرين.

الجمعة ٢٠٠٠/١١/١٧، وصل علي من فريبورك، كنت وحدي بالبيت لأن الأطفال جميعا في المدرسة والجامعة.. قبلني وقبلته، جلسنا وسألته عن اموره ودراسته، قال الحمد لله، وعلي عندما يقول الحمد لله يعني ان الأمور تحت السيطرة، قال كنت مشغول طيلة الأسبوع لأنه كانت عندي امتحانات وحققت نجاح ولكن ليس بالمستوى المطلوب الذي اريده، قلت له لا بأس لأن السنة في بدايتها، وسوف تحقق ماتطمح له، قال انشاء الله.. سألته عن الطلبة واذا بدأ يندمج معهم،

قال نعم يوجد طلبة معنا من كل مناطق العالم والطلبة من العالم الثالث منفتحين اكثر امـــا الأوربيين فلا الا اذا قدمك طالب اوربي للبقية لأنهم حذرين ولا يثقون بغير الأوربي، قلت له هذا طبيعي لأن العقلية مختلفة والثقافة مختلفـــة ايضا.. قال يوجد طالب عراقي كردي مـــن مدينة تبدأ بحرف (س) قلت له من السـليمانية قال بالضبط قال انه لاجيء ويـــدرس علـــى حساب السلطات السويسرية، قلت له يبـــدو بعد فترة من الزمن ســـوف تجـــد المثقفـــين والدارسين في اوربا واميركا مـــن العراقيـــين كلهم ضد النظام الحالي، قال كيف قلت لـــه لأن اللاجئين عندهـــم فرصـــة للدراســـة في الخارج والتعليم بطريقة افضل بكثـــير مـــن الشباب الموجودين في الداخل، وهنا تنطبـــق المقولة (ربما ضارة نافعة) قال ماذا تعني قلـــت له في بعض الأحيان تمر بمشكلة ولكنها تجنبك مشكلة اكبر او تكسب بسببها شيء.. لذلـك تجد الشباب الهاربين من العـــراق اغلبيتـــهم مثقفين وتفكيرهم افضل من اقرانهم في الداخل وبنفس الوقت تعليمهم افضل، قال صحيـح.. قلت له لابد ان تعرف ان حسين كامل لـــه فضل عليك وعلى اخوتك، قال كيف وملهو هذا الفضل؟ قلت له لولا المشكلة التي حدثت بسببه والمستمرة لحد الآن لما اتيحـــت لـــك

الفرصة ان تعيش في اوربا وتتعلم في ارقى المدارس والجامعات ولما كنت تتعلم ثلاثة لغات، قال صحيح ولكن لو كنت في العراق لأستطعت ان اجمع فلوس، قلت له ربما ولكن بشرط ان تتنازل عن كرامتك وسمعتك مثل الأخرين وبنفس الوقت مهما جمعت من مال وانت متخلف فسوف تذهب دون ان تشعر، في حين عندما يكون عندك مخ يحتوي على العلم والمعرفة والأخلاق تستطيع ان تعمل وتكون عندك فلوس ولا تخسرها بسهولة.. لم يجيب على ما سمعه.. لأن الأطفال دائما عينهم بأتجاه بغداد وامنيتهم ان يذهبوا الى بغداد.

صدفة ليلة أمس كنت مع الأطفال نشاهد كاسيت فديو لعيد ميلاد خولة، وكانت طيبة الذكر شجرة الدر معنا، كان عمر خولة في ذلك الوقت ستة سنوات فقط، فعندما قالت لها امها قبل ان تطفأ الشمعة (WISH) تمني قالت وبعفوية وفورا انشاء الله ارجع الى بغداد، قالتها بالأنكليزية (I wish go back to baghdad) هذه هي تربيتنا لأطفالنا بما يتعلق بحب الوطن رغم ما قاسيناه من اللذين يمسكون بالأمور في الوطن.

السبت ٢٠٠٠/١١/١٨، لا شيء مهم، هدوء، الطقس كان جميل والشمس مشرقة ودرجة

الحرارة لطيفة، ذهبنا مع الأطفـــال وركـــس للمشي، استمتعنا كثيرا، عدنا للبيت وتناولنـــا الغداء.. ذهب علي بالمساء للقاء اصدقائـــــه، قمت بتوصيله وعاد بالباص.

الأحد ١٩/١١/٢٠٠٠، كل شيء عادي وقـــرأت الصحف وراقبـــت الأخبـــار عـــبر شاشـــة التلفزيون، تناولت طعام الغداء مع الأطفـــــال وتحدثنا عن الدراسة وعن محمد وبغداد وهـــذه المادة الرئيسية في كل جلسة مع الأطفال، بابـل متى تمشي الطائرة بين بغداد والعالم ومتى يرفع الحصار الى الحد الذي يجعلني اتعصب في بعض الأحيان واقول لهم اسألوا الرئيس صـــــدام او كلنتون، بالنسبة لعلي بدأ يتعمق بالأسئلة لأنه الآن في الثامنة عشر من العمـــــر وفي مرحلـــة الجامعة لذلك تفكيره لم يعد تفكـــــير طفـــل ويفكر بطريقة بسيطة وبالأساس هـــــو علـــى مايبدو يتعمق بالأمور ولا ينظر لهـــــا نظـــرة سطحية.

في المساء قمت بتوصيل علي الى محطة القطار لكي يأخذ القطار الى فريبورك، المدينة التي يـــدرس فيها، وصلنا الساعة السابعة وعشرة دقـــــائق، قلت لعلي علينا ان نسرع لأن الوقت يمضـــــي بسرعة، وقف علي مـــــع الأخريـــن ليســـأل الموظف المعني عن رقم الرصيف الذي يقـــــف عليه قطار فريبورك، كان امامه ثلاثة او اربعـة

ولأنني خشيت ان يفوت الوقت قلت لعلي اجتاز اللذين امامك واسأل الموظف لأنك اولا لا تريد شراء بطاقة مثل الأخرين ولأنك تريد ان تستوضح فقط، قال لا بابا مايصير وبنفس الوقت عندنا تسعة دقائق، وصل علي الى الشباك الذي يجلس الموظف خلفه وسأله وقال له رقم الرصيف (٤)، ذهبنا وقلت لعلي كنت قلق ان يفوتك القطار، قال بابا القطار يصل الساعة السابعة وتسعة وعشرون دقيقة ولا يصل قبل ذلك، الشيء الأخر أني اشتريت دفتر بطاقات لمدة سنة لأن شرائي لدفتر البطاقات لمدة سنة هو ارخص من ان ادفع كل مرة لأستعمال القطار، قلت له كيف، قال حسبت ذلك وظهر ان سعر البطاقة كل مرة ٣٥ فرنك للذهاب ومثلها للمجيء فيعني انني ادفع سبعون فرنك كل اسبوع، وهذا لا يشمل التنقل بالباصات، واذا حسبنا مايجب ان ادفعه لمدة تسعة اشهر من شهر سبتمبر الى شهر جون من كل سنة فسوف ادفع اكثر من الفين فرنك خلال المدة التي ذكرتها، فقلت لماذا لا أشتري دفتر بسعر مائتين وخمسون فرنك لنفس المدة ولكن يجب ان استعمل هذه البطاقات بعد الساعة السابعة مساء، قلت له هذا جيد ولكن هل تأكدت من الموضوع قال نعم لأنني ذهبت امس

السبت الى محطة القطار واستفسرت عن كل التفاصيل، لذلك اشتريت هذا الدفتر، قلت له ولماذا يكون السعر منخفض بهذا الفرق، اكثر من الفين فرنك الى مائتين وخمسون فرنك؟ قال بابا لأن اغلبية الناس يتنقلون قبل الساعة السابعة مساء والأقلية هم اللذين يذهبون الى بيوتهم او الى اشغالهم بعد الساعة السابعة، لذلك اعطوا هذا الأمتياز، واضاف وبما انني لا استطيع ان استعمل القطار ولا الباص قبل السابعة مساء فلماذا لا استفاد من هذا الفرق. قلت له انك على حق، قال انني انتهي من دراستي مساء الجمعة الساعة الخامسة والنصف واذهب الى غرفتي لترتيب اموري وحقيبتي وربما احتاج ان أكل شيء فيكون الوقت قريب جدا من السابعة مساء لذلك لا استطيع ان استعمل القطار قبل ذلك الوقت وعندما اعود الى فريبورك كذلك ليس قبل ذلك الوقت لذلك اشتريت هذه البطاقات، قلت له بارك الله فيك وقلت في سري بدأت لا أخشى عليك ولا اخاف من أحد ان يأكل حقك، فشكرت ربي على ذلك.. فعلا وصل القطار على الوقت بالضبط الساعة السابعة وتسعة وعشرون دقيقة، قال ها بابا، قلت لك انك على حق وكنت اتصور ان القطارات ليس مثل الطائرات تهتم بالوقت، قال لا بابا

نفس الشيء وكل شيء مضبوط وصعد للعربة وقلت له عندما تصل انشاء الله اتصل بيّ، قال (OK) فعلا في تمام التاسعة اتصل وقال بابا أنني في غرفتي ارتب اغراضي وسوف اقرأ لمدة ساعة او نحوها وانام، قلت له طيب بابا، تصبح على خير.

الأثنين ٢٠٠٠/١١/٢٠، بعد قرأة الصحف قمت بأيصال سجا للجامعة وذهبت لجلبها الساعة الرابعة والنصف.. في المساء شاهدت الأخبار العراقية على القناة العراقية، فتم عرض استعرض عسكري لتنظيم الكرخ الذي يتولى مسؤوليته على حسن، كان الرئيس يرتدي البدلة العسكرية ومعه السيدان طه الجزراوي وعبد المجيد الرافعي، وبعد ان قدم علي حسن الأستعراض للرئيس بصفته الفريق الأول الركن ومسؤول مكتب تنظيمات الكرخ، التحق بهم وجلس على يسار الرئيس وبعده عبد المجيد الرافعي أما الجزراوي فكان يجلس على يمين الرئيس، ولا ادري لماذا المصور تجاهله الا لمرات قليلة؟! كل التركيز على الجهة التي يجلس فيها علي حسن؟! الأستعراض كان للمتطوعين لتحرير القدس، طبعا جميعهم او ٧٠% من اللذين استعرضوا هم من الحزبيين ومن لا يريدون ان يصطدموا مع الحزبيين واللذين هم من المستقلين والسبب

لعدم رغبتهم الأصطدام او توتير العلاقة مع الحزبيين هو الخوف على النفس او المصالح، او لكون المتطوع منافق وانتهازي، أما الحزبيين فلأنهم مأمورين مثل الموظف، ولأن اغلبيتهم منتفعين من غطائهم الحزبي والمصيبة ان الرئيس يعرف كل هذا، بل اكثر من التفاصيل؟! قلت في سري، هل هذه الفعاليات فعلا سوف تحرر فلسطين من البحر الى النهر كما قال علي حسن عندما قدم العرض للرئيس؟ هل فعلا يتم تحرير القدس بهذه الطريقة أم كل هذا للخروج من مأزق وللمزايدة على الأخرين؟ واضفت لو فرضنا ان ما نشاهده جدي، وبعد ان اكملوا التدريب تقرر ان يذهبوا الى فلسطين لتحريرها، هل يسمح الأردن لهم بالوصول الى مشارف حدود فلسطين، وبنفس الوقت هل عرفات سوف يسمح لهم بالدخول ويعلن دعوته لهم...الخ؟! الجواب معروف وببساطة لا.. لذلك قلت ومنذ اكثر من ثلاثين سنة ونحن في هذه الدوامة ونقوم بهذه الممارسات و لم ينتج عنها شيء، اليس حان الوقت لكي نتخلى عن ماتأكد انه لا ينفع، بعد وقفة مع الذات.. لذلك قلت الرجل العاقل هو من حاسب نفسه او بمعنى اخر من وقف مع نفسه

لمعرفة أين الخطأ وواين الصواب، ومن بعد يتحرك بالأتجاه الجديد.

الثلاثاء ٢٠٠٠/١١/٢١، يوم زيارة شجرة الدر..

استيقضت وتناولت الفطور وبما أنني منذ اكثر من ثلاثة ايام بدأت اقلق من عدم جواب دائرة الأقامة على الرسالة التي ارسلتها لهم يوم الثلاثاء ٢٠٠٠/١١/٦ ورغم مرور هذه المدة لم استلم شيء وهذا خلاف لطبيعتهم، لذلك فكرت ان اسأل أحد يعرف عقليتهم وقوانينهم اكثر مني، فقمت بالأتصال مع السيد روني صديقنا العراقي فشرحت له الحالة وسألته عن رأيه، قال انه يقترح ان نبعث لهم طلب اخر نشير به الى الطلب السابق ونرفق معه التقارير الطبية، قلت ولماذا لا نتصل بالمسؤول ونسأله اولا وعلى ضوء جوابه نتصرف، قال (OK) فقمت واتصلت مع الياس خوري الذي وصل من بغداد يوم السبت الماضي لأنه ذهب الى هناك للأجتماع مع السيد طارق عزيز مع بقية اعضاء اللجنة المشكلة بقرار من المؤتمر الشعبي لنصرة العراق، وطلبت منه ان يتصل مع دائرة الأقامة لمعرفة ردهم على رسالتنا التي ارسلناها يوم الثلاثاء ٢٠٠٠/١١/٦.. قال طيب وبعد ربع ساعة اتصل الياس وقال انه اتصل مع دائرة الأقامة وقالوا انهم ارسلوا الطلب الى العاصمة بيرن

و لم يستلموا جواب، قلت طيب ارجو ان تأتي لكي نتحدث عن الأمر بشكل مباشر، قال طيب سوف اصل الساعة الواحدة ظهرا بعد ان انجز بعض الأعمال، قلت طيب أنني انتظرك.. وصل السيد الياس على الوقت، استقبلته، جلسنا وسألته عن بغداد والأجتماع وكيف سارت الأمور وماهي انطباعاته، قال لاحظت وجود تفاؤل وابتسامة خفيفة على وجوه الناس.. قلت نعم لهم الحق لأن الأمور اصبحت اكثر وضوحا بأحتمال تحسن الوضع المعاشي للناس، وهذا مايهمهم لأن الأغلبية العظمى من العراقيين لم تعود مهتمة بالأمور الأستراتيجية سواء كانت معنوية او عسكرية، ولكي اكون اكثر دقة أنهم منذ الأساس لم يكونوا مهتمين بهذه الأمور ولكنهم سوقوا لها سوقا مثل الحيوانات عندما تساق للذبح و لم تستطيع حتى الهرب، الآن استطيع ان اقول وبقوة حتى المثقفين العراقيين لم يعودوا يفكروا بالجانب العسكري والقومي والتأريخي عبر تحرير الأراضي العربية التي لم يستطيع اهلها من تحريرها، ان هذه الفكرة منذ الأساس فكرة عشائرية صرفة ومستمدة من التقاليد والأعراف العشائرية التي تقول ان الرجل الشجاع والشهم هو الذي يصد العدو وهو الذي يأخذ الثار حتى وان كان المقتول ليس

اخوه ولا أبن عمه المباشر، فهذه هي خلفية فكرة تحرير فلسطين والأسكندرونة وعربستان...الخ بعد ذلك سقلت بمفاهيم السياسة المحلية الضيقة وغلفت بألوان واغطية جديدة ولكنها بقت بعيدة عن منطق العصر والسياسة بمفهومها الصحيح، وأستمر الرداحين والمنافقين ينفخون بالموضوع الى ان اوصلوه الى ما وصل عليه الآن، ان هذه السياسة وهذه الأبواق الأنتهازية اوصلت صاحب الفكرة الى طريق لا يستطيع التراجع عنه وان استمر فمصيره ومعه وطنه الى الهلاك لا محال.. وهذا ما حدث وربما المخفي اعظم اذا استمر الحال. ان صاحب الفكرة لايريد هذا ولا هو بوارد الوصول الى ما وصل له من فضائع ومصائب، ولكن من حيث لا يدري وهذه هي طبيعة الأمور عندما يغفل صاحب السلطة فكيف عندما ينام، ان الرئيس نام لفترة طويلة، نام منذ ان عزل نفسه عن اقطاب الدولة والحزب والمجتمع ومن المخلصين من الأهل والأصدقاء.. لقد عزل نفسه منذ ان دخل ضمن مجموعة من الأصدقاء المنافقين المنتفعين اللذين ليس لهم ناقة ولا جمل في ما يحدث.. دخلوا بالحلقة بدافع الوجاهة والأنتهازية، وبما ان دخولهم كان لهذا السبب فأصبحو بوضع لا يستطيعوا الخروج منه

خشية من رد الفعل وعدم الحديث بصراحة وصدق لأن صاحب الشأن لا يقبل ذلك او لأن مبادئهم لا تفرض عليهم ذلك.. الرئيس نام منذ ان بنى منتجع الرضوانية والمنتجعات الأخرى في العراق وانقطع عن استعمال مقرات الدولة الرسمية الا لمناسبات معينة مثل استقبال ضيف كبير...الخ والخروج من المقر حال انتهاء اللقاء، واصبح بوضع لا يستطيع ايا كان من الدولة او الحزب ان يقابله الا بعد محاولات مضنية وبعد اسابيع، ويوجد وزراء لم يلتقون الرئيس منذ ان استلموا مسؤولياتهم والى ان خرجو منها بأستثناء اجتماع مجلس الوزراء الذي هو عبارة عن حلقة دراسية، قراراته وتوصياته غير ملزمة ولا لها أي قوة تنفيذية او غيرها بأستثناء ما يهتم به الرئيس، اما السفراء فلا يوجد سفير قابل الرئيس عندما تم اختياره لمهمته ولا عنده صورة معه وهذا جزم وليس تخمين او اعتقاد، وهذا على عكس ماكانت عليه الدولة سابقا، ان السفير يقابل رئيس الدولة قبل سفره لأستلام مسؤوليته ويوقابله عندما يزور البلد ويكتب اسمه بسجل التشريفات ويذكر اسمه ضمن الوفد المفاوض عندما يزور البلد وفدا او عندما يذهب وفد من العراق الى البلد الذي يعمل به، الآن بل قبل الآن يذكر اسم السفير وكأنما

ويقابله

هو موظف صغير ليس له اهمية، في حين مـــا معروف في العالم والعراق قبل الآن ان اركـان الدولة هم الوزراء والسفراء..

الشيء الأخر الذي ذكره الياس قال ان الأخـــوان هناك مرتبكين، وقال أنني تذكرتك، قلت لـــه كيف، قال تذكرت كلامك عندما قلـــت ان دولة العراق لم تتهيء لفترة مابعد الحصـــار او حتى لفترة تخفيف الحصار وبدأ الأنفراج، سبق وتحدثنا انا والياس حول العـــراق والحصـــار واحتمال تحسن الوضع المعيشي للنـــاس لأن اميركا تريد ذلك حتى تخفف اللوم والجـــرح الذي هي فيه جراء سياستها ازاء العراق وبهذا الشكل، وقلت يفترض ان تتهيء الدولة وبكل قطاعاتها لحالة الأنفراج وعلى كل قطـــاع ان يعد مخططات ودراسات تتضمن كل مـــايجب ان يعمله وحسب الأهمية لكي تكـــون كـــل الأمور جاهزة وقت الحاجة، ولكنني واثق انـــه لايوجد شيء من هذا، والأيام بيننا.

بعد ذلك بحثت مع الياس موضوع تمديد الأقامـــة وعدم استلامنا جواب من دائرة الأقامة، وهل مناسب ان نكتب رسالة اخرى ونرفق معـــها التقرير الطبي ونبعثها لهم، كان رأي اليـــاس ان ننتظر الى نهاية الأسبوع القادم لـــنرى، لأنـــه يعتقد انهم سوف يرسلون جواب وعلى ضـــوء ذلك نتصرف، وافقته على رأيه وبنفس الوقت

كلفته ان يتصل مع المسؤول عن سكن علـــي
في الجامعة ويحثه على نقل علي الى مكان اخر
وفق المواصفات التي وقعنا عليها، وسألته عـــن
ماتم بصدد جمع المعلومات لمعرفة امكانية نقـــل
علي من جامعة فريبورك الى جامعة جنيـــف،
قال ممكن، أما في بداية السنة الجديـــدة أي في
شهر شباط او مارس وأما في السنة الدراســـية
لعام ٢٠٠١-٢٠٠٢.

حكى ليّ عن المشكلة التي حدثت له بسبب جواز
سفره العراقي الذي ذهب بواسطته، ان اليـلس
سويسري ولكنه يحمل جواز سفر عراقي منـذ
اكثر من خمسة وعشرين سنة لأنه محســـوب
على جناح العراق في حزب البعـــث وكـــان
قريب من ميشيل عفلق، بعد ذلك ولأســباب
معيشية ولغرض الأســـتقرار أخـــذ جـــواز
سويسري ولكنه بقى يذهب للعراق بـــالجواز
العراقي، يقول منذ ان وصلت اعطيتهم الجواز
لكي يختموا الموافقة عليه ولكن لم يحصل شيء
الى ليلة سفري مما جعلني اتصل مـــع مديـــر
الدائرة العربية في وزارة الخارجية منذر المطلك
واخبره بذلك فقام واتصل بدائرة الجـــوازات
ولكن الخفر هناك قال له لا يســـتطيع الا اذا
استلم كتاب او برقية من الرئاسة لكي يعفـــوه
من الأربعمائة الف دينار التي هـــي ضريبـــة
موافقة السفر، وبعدها استطاع ان يتحدث مع

موظف في الرئاسة وقام الموظف بدوره بالأتصال بدائرة الجوازات لتسهيل المهمة، واضاف قائلا انه ذهب الى دائرة منذر المطلك ووجد هناك عدد كبير من الناس كلهم من جمهورية جيكيا التي كان يعمل بها منذر وقال انه يحاول ان يعمل (بزنز) معهم من خلال أبن اخوه مثنى، الذي درس هناك عندما كان منذر سفير في براغ، قلت في سري الى أين وصلت الأمور، أين ايام زمان الذي كان به اركان الدولة انظف من الورد منهم بسبب مبدئي ومنهم بسبب الخوف، ومنذر من القسم الثاني، الآن وعندما اطمئن لأن مدير المخابرات كان مراسل عنده وبعد ذلك جيوه الى علي حسن بعد ان اقل نجم منذر وبزوغ نجم علي، بدأ يتصرف بهذا الشكل المستهتر؟! شكرته على رأيه واتفقنا ان نلتقي الأسبوع القادم او أي وقت يقتضي ذلك.

أقل ←

في الساعة ٣/٣٠ بعد الظهر ذهبنا لزيارة شجرة الدر، أخذنا خولة معنا ولحقت بنا نور، كالعادة فتح لنا المسؤول الباب ونحن علىالسلم بأتجاه غرفة شجرة الدر، سألت الرجل قائلا (Evry think ok) لقد افتهم ما اريد معرفته من خلال ال (OK) لأنها كلمة عالمية بعد ان كانت انكليزية ومعناها الأمور على مايرام، رد عليّ (WE. WE) شكرته ودخلنا على

شجرة الدر وذهب هو الى عمله، وجدنا كل شيء كما كان في الأسبوع الماضي، قرأنا الفاتحة واتجهت الى جهاز قياس الحرارة والرطوبة الذي وضعته قبل اسبوعين لمعرفة الحرارة والرطوبة، بل لمزيد من التأكد لأننا سبق وان سألنا المعنيين واخبرونا بذلك ولكن لكي اتأكد اشتريت الجهاز واقوم بتسجيل درجة الرطوبة والحرارة في كل زيارة اقوم بها لشجرة الدر، تمهيدا لأخبار المصمم الذي كلفته بتصميم النصب الخاص بشجرة الدر، كانت الحرارة ٢١/٦ والرطوبة ٣٢، بعد ذلك جلسنا حول السرير نقرأ القرآن الكريم، في الساعة الخامسة والنصف طلبت من نور وخولة قرأة الفاتحة والخروج، وبعد ان خرجن من الغرفة قمت بتفحص المنطقة العليا من جسم شجرة الدر، فوجدت اثار العملية الأولى، لأنني لم اشاهد ذلك من قبل لأن طيبة الذكر كانت تتحاشى ذلك، لسببين الأول لأنها لا تريد ان تؤلمني وبنفس الوقت كانت حريصة جدا على بقاء صورتها الجميلة في عيني وذهني والى اخر لحظة، لقد اكتشفت مؤخرا عن طريق سجا عندما قالت لي ان ماما كانت تطلب مني من (سجا) عندما كنت اتصل واخبرها بأنني سوف ازورها، ان اقول لك بأن ماما نائمة في حين انها لم تكن نائمة

والسبب لأنها لم تكن في حالة كما تحب عند استقبالك، وبعد ان ترتب نفسها تتصل سحا وتقول ان ماما استيقضت من النوم وبأستطاعتي الذهاب لزيارتها، ان علاقتنا بقدر ماهي اصيلة وجميلة ويأطرها الحب، بل العشق ورغم مرور مايقارب السبعة والعشرون سنة على العيشة المشتركة بقت نازكة وينتابها الخجل المعجون بالأحترام وكأننا في السنة الأولى او الستة اشهر الأولى من حياتنا.. الله كم هي عذبة وجميلة وممتعة وعميقة المعنى تلك الأيام.. ولكن مع الأسف انتهت مبكرا ولكن لا اعتراض على حكم الله.

الأربعاء ٢٠٠٠/١١/٢٢، لاشيء غير قرأة الصحف ومتابعة الأخبار عبر شاشة التلفزيون، عرض تلفزيون العراق استعراضات عسكرية في المحافظات، حضر عرض محافظة نينوى السيد عزة الدوري، كان قسم من المستعرضين كبار السن ونساء وقسم استعرضوا بالدشاديش.. في تقديري كل من يشاهد الأستعراضات يخرج بأنطباع ان المسألة هي لأثبات الوجود ومنع الأخرين من تجاهل النظام في العراق، لأن تحرير القدس لا يحتاج كل هذه الملايين من البشر اذا كانت النية تحرير القدس بواسطة حرب العصابات، ان العملية تحتاج لعدد لا يتجاوز الالاف

وبمواصفات معينة من حيث العمر والثقافة والأستعداد النفسي الحقيقي والأعداد الجيد على هذا النوع من الحرب.. طبعا يجب ان تدخل اعداد جديدة كل ما تناقص العدد الأول، وقبل ذلك يحتاج الى قرار عربي من الدول التي لها حدود مشتركة مع فلسطين للمساهمة والسماح بدخول الفدائيين للأراضي الفلسطينية، وبنفس الوقت قرار من عرفات بهذا الأتجاه فكيف تحرر القدس في حالة عدم وجود قرار عربي من دول الجوار لفلسطين وكيف تستطيع ذلك وعرفات له طريقه الأخر المختلف ١٠٠% عن قرار العراق.. اذا المسألة هي اثبات وجود وعملية احراج للأخرين، ولكن هذه السياسة معروفة ومكشوفة، لذلك سوف لا تؤذي الأخرين ولا أحد يروج لها وسوف يتم التعتيم عليها بحيث لا يسمع بها أحد.

الخميس ٢٠٠٠/١١/٢٣، قرأت الصحف وقمت بأيصال سجا لزيارة صديقتها العراقية زوجة زيد الرسام.. عدت للبيت وذهبت لجلب نور من المدرسة، ولكن نور طلبت ايصالها للمدينة لأن عندها بعض الحاجيات المدرسية لابد ان تشتريها من المكتبة.. بعد ذلك عدت وذهبت للمدرسة لجلب خولة، ونحن في الطريق عائدين للبيت، ضايقنا رجل عجوز كان

يسوق سيارته الجكور، وكان الطريق لنـــا،
فنبهته بواسطة منبه السيارة ولكنه لم يعـــر لي
اهتمام وهذا هو سلوك وتصرف السويسريين
عندما يخطأون، انتبهت خولة وقالت، حتى ما
يعتذر، قلت في سري عدم الأعتذار في هكـذا
مسألة بسيطة ولكن المصيبة في بلدنا هنـــاك
العديد من الأشخاص يحطمـــون الدنيـــا ولا
يعتذرون ولو بشكل غير مباشر بأنهم اخطأوا؟
معروف ان امكانية الأعتراف بالخطأ هي نتيجـــة
تربية وثقافة ونشأة ولا يتم اكتسابها مثل بقيـة
الأشياء مثلها مثل الشجاعة، أنني ومنذ وقـت
ليس بالقصير اعترض على مفهوم ان الشجاعة
تكتسب بالوراثة، أي بمـــا ان الأب شـــجاع
فالأبن لابد وان يكون عنده شيء من ماكـلن
يتصف به والده؟ أنـــني اعـــترض وخضـــت
نقاشات مع العديد من الزملاء والأصدقـــاء
وحتى الأخوة.. قلت لهـــم ان الشـــجاعة لا
تكتسب بالوراثة وانما تأتي نتيجة قناعة وايمـلن
وفهم لشيء او قضية يجب الدفاع عنها، بعـد
ذلك يأتي دور التدريب لخلق ايمـــان وثقـة
بالسلاح الذي تمسكه بيدك، طبعا هناك امـور
ساندة على الصعيد العام اذا كانت العمليـــة
حرب بين دولة ودولة او حتى على الصعيـــد
الشخصي ومن خلفه وماذا يقـــول النـــاس
عنه...الخ وكنت اذكرهم مثال حرب الخليج

الثانية وكيف تم هزيمة جيش العـــراق الـــذي ينتمي افراده الى عوائل وعشائر ودين ولكـــن كانت تنقصهم القضية والأيمان بها، طبعا هناك امور اخرى كانت تنقصهم ايضا على صعيـــد التعبئة والسوق، كنت اقـــول لهـــم ان اولاد العشائر واللذين يعرفون ابائهم واجدادهـــم الى الدرجة الخامسة عشر، هزموا على يد مـــن لا يعرفون من هم ابائهم وليس لهم قيم مثل القيم التي يتحلى بها جنود العراق، بل اكثر من هـــذا هناك العديد منهم منحرفين ومعروف مـــاهو انطباعنا عن المنحرف ولكن تجد هذا المنحرف يقاتل وينتصر فهل تستحق هذه الحقيقة وقفـــة لتغيير او على الأقل لتصحيح المفاهيم؟ امـــا اذا عدنا الى موضوع الأعتراف بالخطـــأ فـــهناك العديد من الأمثلة في الماضي البعيد والقريـــب، هناك ديغول الذي قرر الأنسحاب من الجزائـــر وتركها تقرر مصيرها بعد ان اقتنع ان الجزائـــر لا يمكن ان تكون فرنسية، وقبل ذلك الملـــك هنري السادس الذي تنازل عن عرش بريطانيا بعد ان عرف الخطأ الذي وقع به عندما قـــرر ان يتزوج من ارملة مخالفة للدستور البريطـــاني ولا يسمح له ان يجمع بين قلبه وعقلـــه، أي بين من يحب وبين العرش فقام وتنازل عـــن العرش لجد الملكة الحالية، وفي الماضي القريـــب قام باراك بالأنسحاب من جنوب لبنان بعـــد

ان ادرك ان بقاء جبهة هناك سوف يكلفه ضحايا تخلق له مشاكل في داخل اسرائيل وقبل ذلك استقالة عبد الناصر واعلانه ان خسارة الحرب مع اسرائيل وماجرى خلال الأيام الستة يتحمل مسؤوليتها لأنه هو المسؤول، وبعد ذلك عاد الى مسؤوليته بطلب من الشعب المصري، هذا هو المعروف رغم ماينتابه من شك وصدقية، ومايقال عن دور اجهزة الأمن في تجميع الناس للتظاهر للمطالبة بعودة عبد الناصر للرئاسة، ولكن في رأيي حتى اذا صح هذا الكلام فأنه جيد لأن فيه احترام للنفس ولعقول ومشاعر الناس ولو بحدود.. فالذي لم يقل كلمة أسف لزوجته كيف تتوقع ان يعتذر للأبعد او للقريب ويقول انه اسف لما حصل؟ هذا طلب غير معقول واشبه بالمعجزة او بالتمني بشيء لا يمكن ان يحدث.. ان هذا الصنف من البشر ينظر للأشياء والبشر على انها جزء من مايملك او ان جميع هذه الأشياء خلقت من اجله ولولاه لما خلقت.. مرة سمعت احد الأخوان يقول لزوجته ان الله خلقك لراحتي فما عليك الا ان تسهرين على راحتي وعلى ما اريد وما اطلب، تصور الفهم الذي ينتج عنه هذا الكلام؟ لذلك اجد من المهم، بل من الضروري جدا ان يكون الأب على مستوى

معقول من الفهم والثقافة والشعور الأنساني لكي يصرف أمور عائلته بأنسيابية ودون ان يخلق مشاكل او يزيد المشاكل الموجودة، واكثر من هذا اذا احتل انسان موقع عام مهما كان الموقع صغير يجب ان يتمتع بالمواصفات التي تجعله يفهم مسؤوليته امام الناس وامام الدولة التي اعطته هذا الموقع.

ان الأسباب التي جعلت الشعب الأمريكي ينتخب جون كندي اضافة الى انه معروف ومن عائلة معروفة كان الشعب يعتقد انه يعيش حياة سعيدة مع زوجته وبنفس الوقت كانت زوجته حامل وجميلة وهم لازالوا شباب، تصور مدى بعد نظرة الشعوب المثقفة والواعية لمصلحتها الشخصية والوطنية.. ولكن نرى ان الأمريكيين لم ينتخبوا شقيقه لسبب واحد فقط وهو لأنه كان في سهرة مع صديقته وفي طريق العودة بعد السهرة حصل لهم حادث سير ولكن بدلا ان ينقذ صديقته ويذهب معها للمستشفى هرب وتركها مما ادى الى وفاتها كما اعتقد، هذا التصرف جعل الأمريكيين يجزمون بأنه ليس الرجل الموثوق ولا رجل المسؤولية لأنه لم يتحمل نتيجة تصرفه عندما هرب وترك صديقته خوفا من الصحافة ومن مايقال عنه، فكيف يتم الوثوق به كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، لذلك

قرروا عدم اعطاء اصواتهم له، وقبل ذلك قدم نكسن استقالته وخرج من البيت الأبيض معترفا بما ارتكبه من خطأ عندما تنصت على مكالمات الديمقراطيين لمعرفة خططهم واستراتيجيتهم لجولة الأنتخابات الأمريكية وعرفت بفضيحة (ووتر كيت) وفي الماضي القريب جدا نرى رئيس بيرو قدم استقالته لأن الشعب في بيرو حمله مسؤولية تصرف مدير المخابرات في بيرو في غسل الأموال والمتاجرة بالمخدرات...الخ مما جعل الشعب يغضب عليه لأن رئيس الدولة هو المسؤول عن تصرف اركان دولته، وقبله نتذكر كيف قد استقالته سوهارتو بسبب الفساد في دولته وفي عائلته عندما استغلت منصب الأب وعملت بالتجارة وحققت ارباحا تقدر بالمليارات، الأمثلة كثيرة لمن يريد ان يرعوي كما يعبر عنه في العربية الفصحى، ولكن لا حياة لمن تنادي، مع الأسف، الذي نجده ان المعنيين يتكلمون عن المبادىء بطريقة يعجز عنها سيدنا المسيح او عمر ابن الخطاب لأنه معروف عنه العدل والتجرد والأنصاف او الأمام علي المعروف بمدئيته وزهده، تلاحظهم يتكلمون عن القيم والتجرد ويحذرون من الميل للراحة والترف والمال وامور الدنيا في حين هم يغطون حتى اذانهم في هذه الأمور وبطريقة

حتى بعيدة عن الذوق والتصـــرف الطبيعـــي للأنسان في هذه الميادين الحياتية، يتكلمـــون وكأنهم في محراب ولا لهم علاقة بما يجـري ولا هم اقترفوا او ارتكبوا ذنب ولو كان صغـــير؟ هؤلاء الناس مخيفين وخطرين على انفســـهم وعلى الناس، خطرين على انفسهم لأنهـــم لا يشبعون من شيء وليس لهم حدود في شـــيء معين لا في المال ولا النساء ولا السلطة ولا في كل شيء، ونتيجة هـــذا الطمـــع والفـــهم يصبحون خطرين علىالناس لأنهم يتحكمـــون بالأمور.

ومن أحد الأسباب التي جعلت مرشح الجمهوريين السيد دول ان يخسر الأنتخابات هو كبر سنه، لقد سألت ال (C.N.N) مواطن امريكي مـــن فلوريدا معقل الجمهوريين عن رأيـــه ولمـــن سوف ينتخب وكان المراسل يعتقد ان المواطن سوف ينتخب دول لأنه من فلوريـــدا ومـــع الجمهورين، قال لا لأنه اصغر من دول بالسن ويذهب اربعة مرات بالليل للحمام فكيـــف الحال بالنسبة لدول؟ واضاف ان اميركا تحتاج الى رجل قوي ولازال بسن معقول ويجمع بين القوة والعقل، تصور عمق النظرة، رأيـــي لا خشية على شعب يصل الى هذا المستوى مـــن الفهم للصالح العام والخاص.. اتمنى ان يكـــون

شعب العراق في يوم من الأيام مثل ما هـــو عليه الشعب الأمريكي.

الجمعة ٢٠٠٠/١١/٢٤، جلبت الأطفـــال مـــن المدرسة وكانت سجا معي، عندمـــا عدنـــا للبيت وجدنا علي قد وصل لأن اليوم هـــو نهاية الأسبوع، يأتي علي الجمعة بعد الظـــهر ويعود الى فريبورك الأحد مساء، منذ الأسبوع الماضي كنا ننوي شراء جاكيت (بالطو) لعلي لأن المنطقة التي يدرس فيها باردة ويحتـــاج الى بعض الحاجيات ومنها الجاكيت، لاسيما وانه الآن في مرحلة جديدة ومتقدمة على المرحلـــة التي كان فيها، انه الآن شاب جامعي ويحتـــاج لبعض الأشياء غير الـــتي عنـــده في المرحلـــة السابقة، لذلك ذهبت معه للمدينة وكـــانت سجا معنا لنشتري له الجاكيت والحاجـــات الأخرى، ونحن نحاول ايقـــاف الســـيارة في الموقف المخصص لوقوف السيارات شـــاهدنا سيارة انقاذ (لسحب السيارات) ترفع ســـيارة كانت واقفة امامنا، استغربنا من ذلـــك لأن بالعادة عندما تقف سيارة في مكان مخـــالف او تنتهي المدة التي أخذت كارت بموجبها يـــأتي شرطي ويضع لك غرامة على الجامة وتحـــت ماسحة المطر، ولكن ترفع السيارة لا نعـــرف لماذا؟ في هذه الأثناء وصل صاحب الســـيارة وبدأ يتكلم مع الشرطة ويرجوهم ان يـــأخذوا

غرامة ويتركوا السيارة...الخ ولكنهم رفضوا عرضه وبعد ذلك رفضوا حتى الكلام معه، وقالوا له سوف يأخذون السيارة للمكان المخصص لهذا النوع من المخالفات، وعليه مراجعة الدائرة المعنية هناك، فسحبوا السيارة، ان الذي ظهر بعد ان تركت السيارة المكان تبين ان السيارة موضوعة البحث كانت واقفة في مكان مخصص للمعوقين ويوجد رسم على الأرض يوضح ذلك، لذلك قامت القيامة وجن جنونهم، قلت لنفسي هذه سويسرا التي لم تخوض حرب ولا يوجد عندها معوقين الا بقدر اصابع اليد وناتجة من حوادث شخصية يكون عندها موقف للمعوقين في كل مكان وكل موقف سيارات وفي كل مستشفى...الخ وعلى الطرق السريعة وفي المرافق الصحية العامة، ونحن اللذين خرجنا من حربين مدمرتين وخلفت وراءها مئات الألوف من الجرحى والمعوقين لا تتوفر لهم ابسط الأشياء التي يحتاجونها هؤلاء اللذين تعوقوا بسبب دفاعهم عن الوطن ونتيجة تنفيذ اوامر اهل القرار، وهذا جزائهم وتعويضهم عن شبابهم وصحتهم التي خسروها من اجل الأخرين؟

هذه المشكلة وهذه المعاناة ليست وليدة الآن او هذه الزيارة لأوربا ولسويسرا بل انها قديمة

ومنذ ان وصلت سويسرا عام ١٩٨٨ وانـــا دائم الحوار والنقاش والصراع من نفســي، في كل يوم هناك تساؤلات ونقاشـــات، لمـــاذا يوجد هنا هذا ولا يوجد عندنا، لماذا، لمـــاذا، لماذا ولحد الآن لم اتخلص من هذه المشكلة.

السبت ٢٠٠٠/١١/٢٥، قرأت الصحف وذهبـت للمشي مع نور وأخذنا ركس معنا، خولـــة ذهبت مع عيسى لشراء حاجات للمطبـــخ، سجا ونور ذهبوا للمدينة لشـــراء حاجـات لنور، علي ذهب الى السيد الياس لمساعدته في درس الفرنسي.. عاد الجميع الساعة الرابعـــة والنصف، هيئنا طعام الغداء وتناولناه الســاعة الخامسة والنصف، في المساء جلســـنا امـــام التلفزيون، شاهدت القناة الفضائية العراقيـــة تعرض لقاء الرئيس مع عميد اسرة آل ثـــاني القطرية، قلت في سري الله يعطينا العمر لنرى ما هو هدف اسرة آل ثاني مع الرئيس، بعـــد ذلك عرضت نفس القناة الرئيس مع مجلـــس الوزراء وتحدث مطولا عن القضية الفلسـطينية وقال ان الشارع العربي لم يقوم بما يجب لحـــد الآن وعلى الشارع العربي ان يقضـــي علـــى المصالح الأمريكية وبعدها البريطانية في المنطقـة وفي كل مكان، لأن تحالف اميركا استراتيجي مع الصهيونية ولا تعيد النظر بهذا التحالف الا ان تعرف ان مصالحها سوف تنتهي في المنطقة

وبما فيها جريان النفط العربي الى اميركا، وقال مادامت اسرائيل موجودة سوف لا تهدأ المنطقة ولا تستقر، وعلى اليهود المهاجرين في فلسطين ان يعودوا الى اوطانهم التي جاؤا منها.. وفي ختام حديثه طلب اعداد مذكرة الى الأمين العام للأمم المتحدة تطلب منه ان يضيف الشعب الفلسطيني الى مذكرة التفاهم المعقودة بين العراق والأمم المتحدة لأن شعب فلسطين جزء من الشعب العراقي.. وقبل ذلك أكد على ضرورة استمرار الأنتفاضة والحذر من المبادرات التي هدفها ايقاف الأنتفاضة وهذه المبادرات هي على حساب الشعب الفلسطيني وحقوقه وبالتالي على حساب العرب وحقوقهم. وقال ان هناك حكام يسعون الى ذلك لأنهم يعرفون ان استمرار الأنتفاضة سوف يجعلهم امام خيارين لا ثالث لهما أما السقوط واما الدخول بالحلبة.

ان قرار الرئيس ذكي جدا لأنه سوف يسند الشارع الفلسطيني ويجعله يتمرد على قرار قيادة عرفات اذا طلبت منه التوقف عن مقاومة اسرائيل، وبنفس الوقت سوف تسجل نقطة لصالح الرئيس وسمعته في الشارع العربي والفلسطيني بشكل خاص حتى وان لم تحصل موافقة الأمم المتحدة على الطلب العراقي، ولكن كنت اتمنى لو قال الرئيس ان مجلس

الوزراء ناقش موضـــوع اضافـــة الشـــعب الفلسطيني المحاصر الى مذكرة التفاهم وقـــرر شموله بذلك مع شقيقه الشعب العراقي، وهـــو يعلن ذلك بأسم مجلس الوزراء لأن الطريقـــة التي اعلن بواسطتها القرار تعـــزز الأنطبـــاع السائد على ان الرئيس هو صـــاحب القـــرار دون الرجوع لأحد، وانا اتمنى ان يكسر هـــذا الأنطباع الذي يسيء لقيادة الرئيس وادارتـــه للأمور.. الشيء الأخر لا اعرف كيف سوف يتلقى الشعب العراقي هذا القرار المفاجيء، ان الرئيس دائمـــا يســـتعمل طريقـــة الصعـــق الكهربائي في اتخاذ قراراته، دون تمـــهيد ولا تهيئة وهذا فيه عدم اهتمام بـــالرأي الأخـــر ورغبته وهذا غير مرغوب ولا محبـــذ لا الآن ولا في السابق.. الناس يحبون الـــذي يحـــترم مشاعرهم ووجودهم عن طريق مشـــاركتهم بالقرار وليس العكس.. الذي اقوله الله يوفقـــه لما فيه الخير للعراق اولا.

الأحد ٢٠٠٠/١١/٢٦، كان الطقس ممطـــر، لم اخرج من البيت، قرأت الصحـــف وتناولنـــا طعام الغداء مع الأطفـــام، شـــاهدت قليـــلا التلفزيون، في تمام السابعة مساء ذهب علـــي الى محطة القطار للسفر الى فريبورك، عرضـــت عليه ان اوصله للمحطة قال لا بابا ليس هناك حاجة لذلك، وعندما لحيت عليه قال بابا مـــا

اريدك ان تأتي للمحطة لأن هنـــاك انـــواع اشكال من الناس، واصر على عدم ذهابي معه للمحطة، في الساعة التاسعة والنصف اتصلـت به فقال وصلت مكان السكن قبل قليل والآن ارتب اغراضي، وفرشت البطانية التي اعطيتـني اياها على السرير، وسوف انام بعد نصـــف ساعة او اكثر بعد ان أكمـــل مـــن ترتيـــب اغراضي، قلت له جيد وتصبح علـــى خـــير وانتبه على دراستك، قال انشاء الله.

الأثنين ٢٠٠٠/١١/٢٧،الأول مـــن رمضـــان..

قرأت الصحف لا يوجد فيها شيء مـــهم الا موضوع حصة من نفط العراق للفلســـطينيين وكلامه في مجلس الوزراء ودعوته للشـــارع العربي لطرد المصالح الأمريكية والبريطانيـــة، واستلمت رسالة من السيد اليـــاس خـــوري تقول ان اتصل بدائرة الأقامة واخبروه بأنهم لم يستلموا جواب من العاصمة لحد الآن وسوف يتصلون بالعاصمة لمعرفة القرار، ويقول انـــه اعطاهم ارقام تلفوناته للأتصال به.

عندما اقترب الغروب بدأت احس بضيق وحـــزن وألم وحالة من الهدوء والرجوع للنفس، بمعـنى لا اريد ان اتكلم مع أحد وليس لي الرغبـــة بذلك، اجلس دون كلام ولا حركة وغـــير مهتم بما حولي حتى كان ضجيج او صيـلح او أي شيء كان، في البداية لم اشخص الســبب

واعتقدت ان الحالة هي امتداد لكل يوم ساعة حزن وساعة ألم وساعة هـــدوء للعـــودة الى الذكريات مع شجرة الدر ومســـيرة ســـبعة وعشرون سنة من الرفقـــة والألفـــة والمحبـــة والعشق، حتى اصبحنا لا نستطيع ان نفـــترق، تذكرت عندما كانت تسافر الى بغداد لأمـــور ضرورية، كنت اشعر بالضيق، مما ينعكـــس على تصرفي مع الأطفال والعاملين في البيـــت ولكن كانت تعـــرف الســـبب، لذلـــك لم تتضايق، كانت تذهب الى غرفتها او المطبـــخ تحت غطاء جلب حاجة او ما شابه ذلـــك، ولكنها تذهب الى هناك لكي تترك لي مجـــال للتنفيس عن ما بداخلي لأنني احترمـــها ولا استطيع ان اتصرف كما اريد عندما تكـــون موجودة، تذهب سجا ورائها، بعـــد ذلـــك اسأل سجا فيما اذا امها انزعجت تقـــول لا لأنها تعرف السبب، قلت لها ما هو الســـبب قالت انه متضايق وعصبي لأنه لا يريـــدني ان اسافر، وتقول سجا عندما اقـــول لأمـــي ان تتكلم معك تقول لا اتركيه لأنه اذا لم يكـــن هكذا يصبح مثل البقية وتضيف انه (يؤنبك). ولكن عندما اقترب موعد الفطور وسمعـــت تلاوة القرآن الكريم عبر شاشـــة التلفزيـــون تذكرة شجرة الدر في مثل هذه الأيام في شهر رمضان عندما تجلس بلباسها الأبيض وبيديـــها

القرآن الكريم، وهي تقرأ القرآن وعادة تختمه خلال شهر رمضان، انها سيدة فاضلة وكاملة المواصفات حقا، انها مؤمنة عن معرفة وايمان وانها تخاف الله وتستغفره وتتجنب كل ماهو مخالف للشريعة والدين، انها تشكر الله على كل شيء، وجدتها تشكر الله من عافيتها وقوتها وشبابها، ووجدتها تشكر الله عندما كانت على فراش المرض والمصير المجهول الذي يتحكم به الله والقدر، هذا هو الأنسان المؤمن، ان الذي يشكر الله او يستغفره عندما يكون في محنة لا يعتبر مؤمن كامل من وجهة نظري لأن المؤمن الصحيح هو الذي لا يغيب عنه ذكر الله، سواء كان بقوته او في محنته.. ان هذا اليوم كان يوم خاص خلال هذه الفترة خاص لأنه ذو طعم خاص وامتدادا للأيام التي كانت معي شجرة الدر في مثل هذا الشهر، مضاف الى ذلك هذا الشعور ممزوج بطعم غريب يصعب وصفه.. بعد الفطور بساعة وربع تناولت الفطور مع نور لأنها اصرت على الصيام رغم حديثي معها عن صعوبة ذلك لأن وقت دراستها طويل وتحتاج الى تركيز لكي تتابع دروسها ولكنها اصرت على ذلك، لذلك انتظرتها الى ان وصلت البيت بحدود السادسة مساء وتناولنا سوية طعام الفطور.. بعد ذلك اتصل محمد من

بغداد يبارك على شهر رمضان، وسأل عـــن اخوه واخواته.. انا اتصلت بعلي وسألته عـــن اموره وكيف كان نهاره...الخ قال الأمـــور جيدة وكل شيء كان جيد، سألته هل نـــام مرتاح ليلة امس، قال نعم بشكل لم يسبق منذ ان وصلت الى هنا، لأن البطانية التي اعطيتـــني اياها كانت مفيدة جدا، لذلك نمت مرتـــاح، قلت له جيد وما عليك الا ان تسمع كلامـــي بكل ما اطلب منك.

الثلاثاء ٢٠٠٠/١١/٢٨، اليوم يوم زيارة شـــجرة الدر، ذهبت الساعة الثالثـــة والنصـــف الى مدرسة الأطفال لأخذ خولة، ونور تلتحق بنـــا لأنها تنهي دراستها الساعة الرابعة، ســـجا لم تأتي معي هذه المرة لأن أحد الأساتذة كـــان غائب في الأسبوع الماضي، لذلـــك قـــرر ان يعطي الطلاب ما فاتهم بالأسبوع المـــاضي، لذلك لم تستطيع المجيء معنا لزيـــارة أمـــها، قالت بابا لسوء الحظ سوف لا اذهب معـــك لزيارة ماما، قالتها بالأنكليزية.

وصلنا على الموعد، فتح الرجل لنا الباب ودخلنـــا، ونحن على السلم سألت الرجـــل المســـؤول والذي فتح لنا الباب هل يوجـــد اشـــخاص اخرين عندكم، قال لا فقط مدام التكريـــتي.. طلبت من خولة ان تنتظر عند باب الغرفـــة ودخلت لوحدي لوضع الشرشف على وجـــه

شجرة الدر، قرأت الفاتحة وقـــرأت درجـــة الحرارة والرطوبة التي سجلها الجهاز، كـــانت الرطوبة ٤٥ والحـــرارة ٣-٢٠، عـــدت الى خولة وطلبت منها الدخول، قرأت بدورهـــا الفاتحة وجلسنا حول السرير نقرأ القرآن مثـــل كل مرة، وصلت نور الساعة الرابعة والنصف وانضمت لنا، بقينا لغاية الخامسة والنصـــف، طلبت من الأطفال قرأة الفاتحـــة والخـــروج ففعلوا ذلك، قمت بكشف وجه شجرة الـــدر كما كان قبل دخـــول الأطفـــال، وقـــرأت الفاتحة، وقلت لها كل شيء في البيت افتقـــدك حتى المصحف الذي كنت تقرأين به افتقـــدك، البيت موحش بدونك والقلب مكسور والعقل محتار لا يستطيع ان يفكر ولا يقوم بشـــيء.. وصلنا البيت بحدود السادسة، كانت سجا قد جهزت لنا الطعام، تناولنا طعام الفطـــور .. أتصل علي للسلام وتكلمت معه سجا، سـألها عن كل شيء وعن محمد، قالت له انه اتصـــل يوم امس للتهنئة بشهر رمضان وانه مستمر في ترتيب اموره للزواج يوم الجمعة، وقالت لـــه عندما تأتي يوم الجمعة انشاء الله سوف نتصـــل مع محمد لتهنئته، قال لها هل من المفـــوض ان اتحدث مع اسراء زوجة محمد قالت له طبعـــا لازم وتقول لها اهلا بك كعضو في العائلـــة، قال لها ان من المبكر ان نقول لها هذا الكـــلام

لأن العوائل العريقة لا تضم احد لها بسرعة، قالت له ان هذه الخطوة هي الأخيرة، لذلك لا تراجع بعد، اذا كان هناك نواقص علينا ان نكثف التوجيه والنصيحة لأجل تجاوزها، قلل يعني مثل طريقة بابا معي عندما ادخلني دورة مركزة لتطوير اللغة الفرنسية، قالت له بالضبط.. بعد ذلك ودعته وقال لها بلغي سلامي الى بابا ونور وخولة والى اللقاء يوم الجمعة انشاء الله.

الأربعاء ٢٠٠٠/١١/٢٩، قرأت الصحف، وقمت بتوصيل سجا للجامعة، ذهبت الساعة الرابعة والنصف لجلبها من الجامعة، اشترينا ونحن عائدون للبيت بعض المواد الغذائية التي نحتاجها، وصلنا البيت وكان وقت الأفطار قد حان، تناولنا الأفطار سوية وفي الساعة السادسة ذهبت لجلب نور من المدرسة لأن السائق رافع صائم وبيته بعيد بعض الشيء عن المدرسة، لذلك قلت له ابقى في بيتك وانا سوف اجلب نور من المدرسة، راقبت الأخبار عبر شاشة التلفزيون، عرضت قناة الجزيرة مقابلة مع الدكتور والمثقف العربي ادوارد سعيد وكان الحديث ينصب على قضية فلسطين والصراع مع اسرائيل مرورا بأتفاقية اوسلو وما تبعها ولحد الآن، تكلم بطريقة وبشعور وطني وقومي وتمنيت لو يوجد اربعة

لدى حاشية عرفات والقيادة الـــتي فصلـــها
عرفات على قياسه والذي اعتمد مواصفـــات
خاصة بالأختيار أهمها ان يكون من يختـــاره
ملوث سياسيا وماديـــا ومنـــافق وطمـــاع
ويتلاعب بالألفاظ وعنده الأمكانية ان يدافـــع
عن الباطل بنفس الحماس الذي يدافع به عـــن
الحق، وتمنيت لو عرفات يستفاد من الدكتـــور
ادورد سعيد وغيره من الوطنيين اللذين همـــهم
الأول والأخير هو خدمة قضيتهم وليس همهم
جمع المال لأنهم ربما غير محتاجين لـــه او لأن
عندهم نظرتهم للمال وطريقة جمعه، وبنفـــس
الوقت ليس عندهم أي اهتمام بالكرسي الذي
يعشقه عرفات اكثر بكثير من سهى، لأنهـم لا
يحبوه ولا عندهم هدف ممكن ان ينفذوه مـــن
خلال الكرسي، ولكن لا حياة لمـــن تنـــادي
ويوجد اخرين مثل عرفات في منطقتنا الـــتي
نكبت بهم، ادوارد سعيد الآن يحمل الجنســـية
الأمريكية لأنه منذ اربعون سنة هـــو هنـــاك
ولكـــن لا الجنســـية ولا الأربعـــين ســـنة
غيرته...الخ واتمنى ان تكون قيـــادة عرفـــات
تحمل قدر بسيط من ماتحملـــه مـــن حـــب
واخلاص لوطنهم.

شاهدت كذلك برنامج على قناة الجزيـــرة مـــع
المفكر الفرنسي روجي جارودي، كان هـــائل
في سرعة تفكيره واجوبته المركـــزة والمعـــبرة

والمدعمة بالمنطق وما سبق من حالات مشابهة في العالم، كان نصف الحديث عن العراق وزيارته لبغداد، كان رائع وتمنيت ايضا لو تستفاد القيادة في العراق من جارودي وامثاله بالطريقة الحديثة وليس بطريقة الأزمنة الغابرة، وتمنيت لو يتوفر جزء بسيط من مايتمتع به هذا الرجل من فكر ومعرفة ومنطق لدى جماعتنا، ولكن يبقى هذا مجرد تمني لأني اعرف مثل مايقال (البير وغطاه).

بعد ذلك عرضت نفس القناة اجتماع السيد طارق عزيز مع وزير خارجية روسيا، وقالوا ان المؤتمر الصحفي الذي كان من المقرر ان يعقده الأثنين نائب رئيس الوزراء العراقي ووزير الخارجية الروسي الغي بسبب خلاف وعدم توصل لصيغة تعاون العراق مع الأمم المتحدة لأن العراق يرفض القرار ١٢٨٤ ويطالب برفع الحصار ولا عودة للمفتشين الدوليين للعراق، حقيقة فكرت مع نفسي وقلت في سري ماهو سبب هذا التصرف وهذا التفكير؟ لماذا وطيلة هذه المدة الطويلة وخاصة عندما يكون هناك شعور بأن الأزمة بدأت تتفكك يظهر وبشكل مفاجيء هذا النوع من التفكير المتعنت؟ أنني اعرف السبب ولكن لا استطيع مثل غيري الا ان اتسأل ولو مع نفسي ان الرئيس صدام أقنع نفسه انه المنتصر ومسح من

ذاكرته الحقيقية التي حدثت عندما اتخذ قراره ونفذه في ١٩٩٠/٨/٢ بغزو الكويت، لعن الله الكويت والكويتيين الى يوم الدين، ان الرئيس ولحد الآن يفهم ويعبر عن الأنتصار بمفهوم فلسفي، ورأيي ان الأنتصار هو حقيقة مثل بقية الحقائق سواء كان في مجال الجغرافيا او التأريخ او الوجود، بمعنى اثبتت حقيقتها ولم تعد بحاجة لأدلة او توضيح لكي تفهم، ان ماحدث كبير جدا وواضح جدا وفي رأيي ان اهم حلقة في سلسلة حل المشكلة هو ان يفهم اهل القرار الحقيقة التي هي بغض النظر عن مشروعية حقوق العراق ومطالبه هي ان جيشين تقاتلى وأحدهما هزم والأخر انتصر، ومعروف ان المنتصر هو الذي يفرض شروطه وفي كثير من الأحيان تكون الشروط قاسية مثلما حدث بعد الحرب العالمية الأولى وبعدها الثانية كذلك، وفي الحروب الكبيرة تكون النتيجة سقوط الأنظمة التي تخسر الحرب وربما تقسم بلدانها كما حصل في المانيا، هذه الحقائق والسوابق يجب ان توضع بالحساب من قبل أهل القرار في العراق، ويجب ان يدرسوا كيف تمكنت الدول التي تعرضت لما تعرض له العراق في الوصول الى اهدافها مرة اخرى وبطرق اخرى ليس عن طريق السلاح الذي استعملته في المرة الأولى واثبت عدم

فاعليته، بمعنى ليس لأنه متخلف فقط بـل لأن الجو العام الدولي والأقليمي ضد تلك الطريقة التي استعملت بالمرة الأولى، لذلك غيروا الأتجاه واعتمدوا اساليب اخرى مكنتهم من العودة وبقوة للعالم والمنطقة التي هم فيها ومكنتهم من اعادة توحيد بلدهم وبناءه بأفضل مما كان عليه سابقا.

نحن بمجتمع شرقي له تقاليده المحافظة لحد الآن، لذلك تدفعني هذه الحقيقة للتساؤل، ما قيمة ومعنى الأنتصار حتى عندما يكون حقيقي وممكن روئيته بالعين المجردة ولمسه لمس اليد اذا كان الشعب محطم وفاقد الأخلاق وكافر بالوطن والوطنية؟ استطيع ان اقول ان النصر مهما كان عظيم لا معنى ولا قيمة له في هذه الحالة لأن الشعب الذي فقد كرامته وشرفه الشخصي وقسم كبير فقد شرفه الوطني لا يستطيع استثمار النصر الذي سوف تسلمه له، حاله حال أبن لرجل يملك ثروات لا تحصى ويورثها للأبن الذي هو مدمن على الكحول او المخدرات فكيف يستطيع هذا الأبن من المحافظة على هذه الثروة او تطويرها؟ لذلك اقول يجب ان يتم انقاذ ماتبقى من الشرف الخاص او الشرف الوطني للشعب العراقي حتى يستطيع ان يتعامل مع الحياة في مرحلة من المراحل.. هنا ايضا اتساءل لماذا لا

يعطي الرئيس شيء من المرونة على الصعيد العربي والدولي والداخلي بعد ان حصل تصور وبعض النظر عن صحة هذا التصور ان الرئيس الآن اقوى من السابق بسبب بعض الفعاليات التي حدثت في الفترة الأخيرة من زيارات لوفود عربية واجنبية ونزول بعض الطائرات في مطار بغداد...الخ ان هذه الأمور ولدت شعورا لدى البسطاء بأن المشكلة انتهت، لذلك اسأل لماذا لا يمد الرئيس يده للعناصر النظيفة من العراقيين في الخارج او الداخل؟ ويقول لهم تفضلوا اخدموا شعبكم ووطنكم وبصيغة الجبهة الحقيقية وليس على غرار الجبهات والتحالفات السابقة، لماذا لا يغير من لهجته ويستعمل لهجة اخف مع العرب وغيرهم ومع العراقيين، اليس مثل هذه الخطوة تساعد على حل المشكلة وتجعل العراق بنظر الأخرين غير العراق الآن الذي هو ملك حزب البعث، وعندما ندخل داخل حزب البعث نجد البعض يقول انه ملك للسنة وعندما تذهب لحلقة اصغر نجد اخرين يقولون انه ملك للتكارتة وعندما نستمر نصل لحلقة اخرى تقول ان العراق ملك للبيكات واذا استمرينا نجد هناك حلقة داخل عشيرة البيكات تقول ان الحكم ملك لبيت غفور واذا ما استمرينا نجد حلقة داخل بيت غفور

تقول ان الحكم لبيت مجيد وحتى داخل بيت مجيد نجد حلقة تقول ان الحكم لبيت صدام، لذلك اقول وقلت منذ سنين يجب ان نغير تصور وتفكير الناس عن طبيعة الحكم وكيف يحكم العراق، ولا يحصل هذا التغير الا بمشاركة الأخرين الوطنيين المحترمين المعروفين للناس وللعرب والعالم.. بهذه الصورة نقول اننا غيرنا من تفكير الناس وجعلناهم يعتقدون ان العراق لكل العراقيين وكل العراقيين عرب وغير عرب سنة وغير سنة بعثيين وغير بعثيين هم يدافعون عن العراق، والرئيس صدام هو رئيس لكل هؤلاء بمختلف الوانهم واطيافهم، ولكن ليس هناك من يسمع.

نعود الى موضوعنا الذي بدأنا به وهو فشل الأجتماع بين السيد طارق عزيز ووزير خارجية روسيا، لماذا لا تكون مطاليبنا واقعية وفيها من المرونة مايجعل الأخرين يدافعون عنها؟! هل نعتقد ان روسيا قادرة فعلا من مساندة العراق وبطريقة بعيدة عن المنطق والسياسة الأوربية والأمريكية، هل نعتقد ان روسيا قادرة ان تتحدى السياسة الأمريكية والأوربية؟! اذا كان الجواب نعم لا نعتقد ذلك، اذا لماذا نطرح الأمور بهذا الطرح ولماذا لا نستفاد من تحرك روسيا وزيارة وزير خارجيتها للعراق لغرض دفع امورنا للأمام

ونستغل روسيا بطريقة ذكية؟ هل لازلنا ولحد الآن لا نفهم ان روسيا وغيرها يريدون اوراق نعطيهم اياها لغرض التحرك، هل لازلنا نعتقد ان الأخرين عرب او غير عرب مهما كـــانوا مخلصين سوف يساعدوننا ونحن على نفـــس التشدد والخطاب السياسي المتطرف؟! انـــني اعرف ان الكل لا يعتقد ذلك، ولكن لكـــل طرف له اسبابه، انني اقول ان كـــل اللذيـــن حول الرئيس بما فيهم عائلتـــه لا يعتقـــدون بذلك، بل عندهم بعض الأفكار للخـــلاص، ولكنهم لا يستطيعون الحديث مع الرئيس بهذه الأمور، كنت احدث الرئيس عندما التقي بـــه وكنت ابعث مذكرات له بهذه الأفكار ولكـــن منذ فترة وعن قصد وتحت حجـــج واغطيـــة مختلفة وضع جدار بيني وبينه واخرها عندمـــا بلغت من قبل رئيس ديوانه وسكرتيره بعـــدم الكتابة للرئيس بالأمور السياسية.. وضع هـــذا الجدار لأنه لا يريد ان يسمع مثل هذه الأمـــور والأهم من ذلك انه يجن جنونه عندما تقدم له مذكرة تحتوي فكرة على الورق لأنه يخـــاف من التوثيق ويعرفني بأنني احتفظ بنسخ مـــن المراسلات التي ارسلها للأخرين وله بشـــكل خاص.

وعودة للمحيطين بالرئيس ان هناك سبب اخر غير الخوف والذي ايضا يمنعهم من الكلام معـــه

بأتجاه المرونة وعدم التشدد، السبب هو لأنهم اصبحوا منتفعين من هذه الحالة، مستفادين ماديا ومعنويا وقسم كبير منهم يعرفون سوف يفقدون امتيازاتهم ومصالحهم في حالة اتجاه الرئيس للمرونة تمهيدا للحل، لأن الصفحة الأخرى تتطلب وتحتاج الى عناصر اخرى غير هذه العناصر التي استهلكت وانتهت ولكن بدون فائدة لأن مواصفاتها من النوع الذي لا تساعدها على تحقيق نتائج في ظروف عصيبة مثل التي تمر بالعراق، لذلك ولهذه الأسباب نجدهم لا يتكلمون مع الرئيس، اما الرئيس لماذا يصر على هذا الخطاب وهذه السياسة رغم كل ما ينتج عنها.. اولا، وخاصة في العقد الأخير، أي منذ التسعين ولغاية الألفين، حصل تغير بفكر الرئيس وهذا التغير يحدث دائما لدى من يبدأ بالعد التنازلي، وبنفس الوقت لدى من تربى تربية خاصة مثل الرئيس لأنه نشأ نشأة خاصة، وبعد ذلك انخرط في حزب البعث الذي هو معروف بأيدلوجيته التي هي فردية لا تميل للمرونة ولا للمشاركة ولا بالأعتراف بالخطأ، الرئيس من هذا النوع وتربى في هذا الجو الذي هو جو الحزب والذي عزز وعمق تمسكه بهذا النهج وهذه العقلية، ومثلما قلت ان العد العكسي له انعكاساته على تفكير

الرئيس واللذين مثله ويجعلهم اكـــثر تشـــددا وتمسكا بما بدأوا به لأن شعور يلازمهم مفاده انهم بدأوا بهذا الخط وطيلة المدة الماضية هـــم سائرين عليه، هل يعقل انهم يغيروا خطـهم في السنوات القلائل الباقية، طبعا غـــير معقـــول بالنسبة لهم، لأنهـــم وضعـــوا مصداقيتـــهم وكرامتهم فوق الأعتبار للوطـــن وللشـــعب، بنفس الوقت هم لا ينقصهم شيء ولم يمـــوت أحد من عوائلهم بسبب نقـــص الـــدواء او لمختلف الخدمات الصحية، ويعيشون عيشة لم يعيشها حتى القياصرة في عهدهم، فلماذا هـــذا التغيير بالأتجاه؟

الذي يغير هو الذي ينظر لشعبه ولوطنه فوق كـــل اعتبار وفي احيان كثيرة فوق النفس، والـــذي يغير الأتجاه هو السياسي المتمرس بالسياســـة الجماعية وليس بالسياسة الفردية، والذي يضع كرامته فوق كل اعتبار والذي يعتـــبر هـــو الوطن والوطن هو.. الرئيس صدام غير مستعد ان يغير من نهجه ولا أنج واحـــد للأســـباب اعلاه، بل العكس هو الذي يحصل هو لكـــي يثبت نهجه ويعيد مصداقيته ويقول للأخريـــن انه ولأخر لحظة رغم الظروف التي تحيط به لم يغير لأنه غير مهتم لما بعده، هناك مثله لأنهـــم من نفس مدرسته وفي مقدمتـــهم كاســـترو، وضمن القائمة معمر القذافي، وفي اخر القائمة

كان حافظ الأسد ولكنه ليس مثـــل الثلاثـــة
اللذين تقدموا عليه في القائمة.

قلت ان الرئيس صدام لا يهتم لما يحدث بعده، نعم
هذا صحيح الى حد كبير، ولكن الذي اريـــد
ان اقوله لغرض الدقة هو ان الرئيس في كـــل
حياته سواء كانت العامة او الخاصة يســتعمل
سياسة حافة الهاوية وهذه الطريقة تشبه لعبـــة
الروليت الروسي، المعروف بخطورته ولكـــن
لوجود اعتقاد ان هناك ١% ممكن ان تربـــح
الشغلة فتجده يذهب الى هذا الأحتمال الـذي
يمثل نسبة ضئيلة جدا، بل اكثر من هذا ممكـن
ان يذهب الى نسبة اقل من هذه، هـــذا هـــو
الرئيس وهذه هي عقليته وطريقة ادارته، انه لا
يستكين ويصبح اكثر نشاط وحيوية عندمـــا
تكون هناك مشاكل.

عودة لموضوع الوثائق وكره الرئيس لها، ان الرئيس
يكره الوثائق الا تلـــك الـــتي تتضمـــن اراءه
الناجحة اما الوثائق التي تتضمن فكرة لـــه لم
تنجح فيفكر كثيرا للتخلص منها اما بـأحداث
اخرى ناجحة تنسب لها لكي تثبت صحتـــها
واما بالأغتيال، انه لا يقبل فكرة مـــن أحـــد
معاونيه تقدم له مكتوبة على الورق وممكن ان
يمسعها وجه لوجه وهذا لا يحصل دائما وانمـــا
قليل جدا وفي حالات قليلة جـــدا للسـبب
المذكور اعلاه، وأنني واثق لاتوجـــد وثيقـــة

أي تتلف
بدل الوثائق

تتضمن فكرة لأي مسؤول في الدولة، واقصد هنا فكرة وليس تقرير عن زيارة او لقاء مع مسؤول في دولة ما، حتى هذا التقرير الذي يقدمه المبعوثين ومنذ عدة سنين لا يتضمن أي مقترح ولا يتضمن ما سمعه المبعوث من المسؤولين بالدولة التي زارها اذا كان ما سمعه صريح ومباشر وفيه تنويه ولو من بعيد على ضرورة تصحيح الأتجاه او اعتماد المرونة والمفردات المرنة، لأن الرئيس لا يقبل ان يضمنوا تقاريرهم مثل هذه الأفكار، السبب لكي لا يقال في يوم من الأيام ان المساعدين قدموا افكار ولكن الرئيس رفضها، بالوقت نفسه الرئيس لا يقبل ذلك لسبب اخر وهو لأنه لا يقبل ان توثق فكرة أحد ويقال عنها انها كانت جيدة وبداية لحل المشكلة، الذي يريده ان توثق افكاره فقط، اما فيما يتعلق بالتقارير التي يقدمها المبعوثين فأنه يتزعج عندما تتضمن مقترحات او اراء تلك الدولة التي زارها المبعوث لأنه لا يريد ان يقال ان العرب والعالم كان صريح مع العراق وكان ينصح ويقترح ولكن العراق بقيادة الرئيس كان يرفض، يريد ان يظهر العالم كله مقصر مع العراق بما فيه مساعدي الرئيس.. وعرف المسؤولين اللذين يزورون العالم وبعض الأقطار العربية ان الرئيس لا يقبل ان يذكروا

في تقاريرهم مثل هذا.. عرفوا ذلك عندما ينفعل الرئيس على الجهة التي اقترحت تعديل الأتجاه واعتماد المرونة...الخ وينعتهم بالعمالة والجبن والتخاذل.. ان الرئيس ينظر الى ابعد من هذا، ينظر الى يوم تخرج به هذه الوثائق من سجنها وتصبح في متناول يد باحث يذكر في بحثه ان العالم يقترح ويريد يساعد ومساعدي الرئيس كانوا صريحين واكفاء ولكن الرئيس كان لا يقبل أي فكرة او مقترح تتقاطع مع ما يعتقد به.

ومن اجل هذا قبل سنوات اصدر الرئيس قرار من مجلس قيادة الثورة ينص على معاقبة أي موظف في الدولة مهما كان مستواه ان يحتفظ بوثيقة رسمية تخص عمله او عمل الدولة وكانت العقوبة شديدة.

ان مساعدي الرئيس منهم من يعرف الأمور وكيف تسير وبأي اتجاه تتجه وفي مقدمة هؤلاء القله هو طارق عزيز انه رجل ذكي ومثقف ويفهم السياسة الدولية والأقليمية وذو كفاءة عالية جدا ووطني مخلص لوطنه وكان مخلص لرئيسه كما هو اخلاصه لوطنه الى أمد قريب ربما ضعف هذا قليلا بسبب تأنيب الرئيس له واشعاره بعدم رضاءه على عمله وعلى ادائه، وبنفس الوقت لأنه يتعرض لضغوط من قبل ابناء الرئيس وخاصة الكبير

عن طريق وسائل الأعلام التي يمتلكها، وبـــدأ يشعر ان هناك رأي غير جيـــد بـــه وكأنـــه متواطيء، السبب لأنه كان يقترح امور بأتجاه المرونة مما يثير الرئيس وابناءه وحسين كـــامل، بالمناسبة لحسين كامل دور كبير في تغير وجهة نظر الرئيس بطارق عزيز، هذه الأمور جعلت طارق عزيز غير ذلك الشـــخص التعرضـــي الصريح والجريء بطرح افكاره، حولتـــه الى شخص يميل للسكوت الا اذا اجـــبر علـــى الكلام فيتكلم بقدر مـــا مطلـــوب وضمـــن مامسموح، انه ترك تلك الصفـــاة وحفـــظ الدرس الجديد، هذه الحالة جعلته متشدد مثـــل الأخرين لأجل تصحيح الأنطباع عنه ولأجـــل الدفاع عن نفسه لأنه يخشى ان ترتب قضيـــة ضده تكلفه رأسه.

الجمعة ٢٠٠٠/١٢/١، اليوم زواج محمد.. منـــذ الصباح ونحن نفكر بموضوع مفـــردات زواج محمد وكل ساعة نقول الآن ذهبوا الى تكريت لجلب العروسة والآن وصلوا هناك وممكـــن الآن وصلوا بغداد، وكل هذا الوقت ونحـــن نتبادل الأدوار علىالتلفون أملا ان نستطيع ان نتكلم مع البيت في بغداد ولكن دون جدوى، وبعد الساعة السابعة والنصف بتوقيت جنيـف تركنا الموضوع، لأن الوقـــت اصبـــح غـــير مناسب للأتصال، بقينا امام التلفزيون، ســـاعة

نعيد الكلام بالموضوع وساعة سكوت وساعة نتكلم بأمور اخرى ولكن في تمـــام الســـاعة الحادية عشر كسر صوت التلفون كل هـــذه الأجواء، ركضت سجا على التلفـــون لأن لا احد يتصل بنا في هذا الوقت وبالأســـاس لا يوجد احد يتصل في مثل هـــذا الوقـــت في سويسرا لأن بعد التاسعة والنصف لا أحـــد يتصل بأحد في سويسرا، رفعت سماعة التلفون واذا هو محمد يتصل بنا من هناك لأنه عـــرف بأننا لا نستطيع ان نتصل بـــه بســـبب رداءة الأتصالات، كلمته وهنأته وباركت له، بعـــد ذلك تكلمت معه وباركت له وتمنيت له كـــل الخير والبركة، وتمنيت ان يكون انظمام اســـاء للعائلة بداية خير وبركة.. بعد ذلك تكلم معه علي واخواته نور وخولة.. وعـــادت ســـجا للحديث معه تسأله عن تفـــاصيل (الزفـــة) والعشاء ومن الذي حضر الى ما هنالك مـــن هذا الكلام، سألناه عن زوجته، قال انه جـــاء الى البيت الكبير بيتنا للأتصال وهي في بيتـــه ولايوجد تلفون هناك. قالت له سجا طيـــب غدا نتصل بها للتهنئة.

السبت ٢/١٢/٢٠٠٠، بقينا في البيت ولم نخـــرج من البيت للمشي لأن الطقس كـــان ممطـــرا وبارد، حاولنا ايضا الأتصال للحديـــث مـــع محمد وزوجته فلم نتمكن من تحقيق شـــيء،

لصعوبة الأتصال مع بغداد لرداءة الخطـــوط..
تذكرت ماقاله جيمس بيكر لنا في الأجتمـــاع
الذي تحقق مع الأمريكـــــان في ١٩٩١/١/٩
عندما قال اذا ما اندلعت الحـــــرب ســـوف
ترجعون الى عصر ما قبل الثورة الصناعية، انه
قال وصدق، لأننا منذ عشر سنوات نعيـــش
فترة ماقبل الثورة الصناعيـــة ولازلنـــا، امـــا
المستوى المعاشي لأغلبية الناس وصـــــل دون
خط الفقر ونسبة كبيرة من النـــاس انتـــهك
شرفها الشخصي بعـــد ان انتـــهك شـــرفها
الوطني، فعجزنا عن تحقيق الأتصال فتركنـــــا
الموضوع.. في الساعة السابعة والنصـــف واذا
به حمودي يتصل بنا فتحدثنا مـــــع زوجتـــه
وباركنا لها وتمنينا لها ولنا الخير. سألته ســـجا
اين هو الآن، قال انه في البيت الكبير ويعني في
بيتنا، وقال ان اولاد عمه بشار وأيمن عنـده في
المكتبة واسراء وثريا في غرفـــــة التلفزيـــون
(الهول) بعد ان انتهت سجا من الحديث معـــه
وجلست معنا وعلمت منها هذا، قلت لها أنني
مسرور بهذا التصرف لأن فيه معنى وكبريـــاء
له..
بعد ذلك دار حديث متنوع مع الأطفـــال وعـــن
ركس وكيف توجد عداوة مع بعض الكلاب
في المنطقة وخاصة نوع لابردور، وحديـــــث
علي على شخص عجوز يأتي مـــع كلبـــه/في [في] من

منطقة اخرى للمشي في منطقتنا وقلت انـــني افكر ان اطلب منه بشكل لطيـــف وتجنبـــا للمشاكل بين ركس وكلبـــه ان يمشـــي في منطقته ولا يمشي هنا، قال علي لا، لا بابـا لا تسويها، قلت له لماذا، اولا لأنه يـــأتي مـــن منطقة اخرى وثانيا لأننا نريـــد ان نتجنـــب مشكلة بين كلبه وكلبنا، قال بابا انـــت مـــا تعرف هؤلاء السويسريين انه سوف يذهـــب ويشتكي علينا ويقول على اننا نمنعه ونهـــدده ويعمل لنا مشكلة والسويسريين لا يحتـــاجون تحريض او شكوى من أحد ضد الأجـــانب وخاصة علينا، واضاف بابا اتركه، وعندمـــا تريد ان تخرج مع ركس اخـــرج بوقـــت لا يوجد به أحد ومع ذلك اربط ركس بـالحبل، قلت في سري لعن الله الغربة وابو الغربة ولعن الله الظروف التي جعلت الأخرين يســـتندون على اية مسألة بسيطة لأتخاذ قـــرار ضدنـــا واضفت لعن الله اللذين سببوا هذه الظـــروف الى يوم الدين.

الأحد ٢٠٠٠/١٢/٣، اليوم عيد ميلاد خولـــة.. استيقضت متأخرا وقرأت الصحف، كـــانت العناوين المهمة تتعلق بقرار وقف العراق لضخ النفط، بعد ذلك خرجت للمشي مع ســـجا وعلي، الطقس كان جميل والشمس ســـاطعة وجميلة ودرجة الحرارة معتدلة.. اســـتعرضت

الذكريات لمثل هذااليوم مـــن ســـنة ١٩٨٦
عندما أخذت شـــجرة الـــدر للمستشـــفى
وحصلت صعوبات بالولادة بسبب ظروفـــها
النفسية بسبب الظلم والمحاربة والتحني الـــذي
تعرضنا له من قبل (الأهل) بســـبب حســـين
كامل لأننا اعترضنا على انضمامه للعائلـة لأن
الرئيس ينوي تزويجه ابنته، لهذه المسألة تعرضنا
لمحاربة ومضايقة وممارسات استهدفت كـــل
شيء في حياتنا ومستقبلنا، ولازالت ضـــلال
تلك القضية لحد الآن، رغم ان الله كشـــف
الحق وكشف زيف العلاقة بين حسين كـامل
وبين بيت صدام وكان اخرها مسك..

حصلت صعوبات في الولادة الى حـــد اضطـــرار
الأطباء اجراء عملية فتح بطن لكي ينقـــذوا
حياة الأم والطفل، ان هذا اليوم مـــن ســـنة
١٩٨٦ كان في غاية الصعوبة بالنسبة لنـــا،
كان عندنا من الأطفال خمسة، اكبرهم محمـــد
الذي عمره في ذلك الوقت ١٣ سنة وســـجا
عمرها ستة سنوات والباقي اصغر منـــهم ولا
توجد عندنا الا امرأة واحدة في البيت وانـــا
مضطر لكي ابقى مع شجرة الـــدر لمداراتهـــا
ولأتخاذ القرار الذي يطلبوه مني الأطباء، فهذه
السيدة لا تســـتطيع ادارة شـــؤون البيـــت
وملاحظة الأطفال أبتداءا من اكلهم وتهيئتـــهم
للذهاب للمدرسة اضافة لأدارة البيت، المـــهم

الحمد لله الذي لطف بعد ان قدر واجريـــت العملية بنجاح ولكن بقيت شجرة الـــدر في المستشفى فترة اثنا عشر يوم لكـــي تســترد صحتها، وطيلة تلك الفترة وبعد ان خرجـت من المستشفى للبيت لم تزورها (اختها) رغـم كل ما تعرضت له من خطر، السبب لأنهـــم كانوا زعلانين منا لأننا اعترضنا علـــى زواج حسين كامل من أبنتهم، تصور أي نوع مـن الناس هؤلاء اللذين يقودون شعب كـــامل، وكررت ذلك بعد اثنا عشر ســـنة عندمـا تمرضت شجرة الدر بمرض خطير كانت نهايته مأساوية مع الأسف و لم تتصل (اختـــها) و لم ترسل رسالة، الذي قامت به هو زيارة شجرة الدر في بغداد ومعها اوراق تقســـيم تركـة الحاج خير الله وتطلب توقيع شجرة الـــدر، فأخذت الأوراق منها وثبتت امضائها علـــى الأوراق بصيغة التنازل عن كل شيء واعادتهـا لها قائلة انت جئتي من اجل هذا الأمر وليـس من اجل السلام لأنك تخافين أنـــني امـوت وتتعقد التركة التي تريدين ان تستولين عليـها لأنك خطية فقيرة، فخذيها مبروك عليـــك، ولكن لابد ان تعرفين حقيقة اقولها لك لأنـك لا تعرفيها وهي ان الغنى والفقر هما بيـــد الله وليس بيد العبد والشيء الأخر الأنسان بغـير قناعة يبقى يحس انه فقـير ويبقـى يلـهث،

واضافت نحن اغنى منكم بسبب القناعة وليس لأننا نملك اكثر منكم لأنه لا يوجد أحد اغنى منكم ولكن مع الأسف يبدوا انكم لا تشبعون مهما ملكتم ومهما اعطاكم الله.

قالت لها التي مثلك تفتح بيت للأيتام وتعطي من مالها للناس اللذين يعيشون مأساة بسببكم ولكن انت بدلا ان تقومي بمثل هذه الأعمال الجيدة تفتحين (علوة) لبيع الخضروات والفواكه، وقالت ان الله يهدي الذي يحبه على طريق الخير، والدليل ان الله لا يحبك لأنه لا يهديك على الطريق الصحيح.

هذا هو سلوك وتصرف الأهل معنا، رغم أنني استطيع ان اقول رغم ايماني ان مايحصل للأنسان من خير او شر هو من عند الله وماكتبه وقرره رب العالمين له ولكن ما حصل لشجرة الدر واقصد المرض الذي اصابها لا يمكن ان يكون بعيدا عن الأذية والألم والمعاناة والصدمة التي سببوها بيت صدام لنا بعد ان ظهر منهم كل ما ظهر واقصد هنا سلوكهم وممارساتهم اللا انسانية مع سجا ومعنا مما اثار او سبب الى استيقاظ هذا التنين النائم وحصل ماحصل.. لأنهم خدعونا بتعهدات لا يمكن ان يرفضها احد الا اذا قال لهم أنني ضدكم في العام والخاص، لأنني احسست وشاركتني شجرة الدر ذلك الأحساس ان التقرب هو

سياسي بسبب الظروف التي كانت ولازالت وبسببها كان الرئيس قد فكر بجمع العائلة بروابط يصعب حلها ولأنه يعتبرني الطير الذي يغرد خارج السرب وبنفس الوقت يعرف امكانياتي وقدراتي وسمعتي داخل العراق وخارجه التي لم يستطيع احد تلويثها، ويعرف تأريخي الحزبي والنضالي وما عملته للدولة، مضاف لذلك ان الأعلام العربي والعالمي ركز علي بصيغة تقض مضاجع الرئيس والسبب كان للضغط النفسي عليه لدفعه لأتخاذ قرار ضدي، اما يقضي علي بالتصفية الجسدية واما بقرار يدفعني ان اكون ضده واعلن ذلك.. وبما ان الرئيس شكوك بحكم نشأته وظروفه والأساليب التي وصل بها للسلطة، لذلك هو يشك حتى بزوجته لو كانت مواصفاتها غير ماهي عليه، وبما ان الشكوك لا يعرف مبادىء واخلاق تربط الأنسان وتمنعه من خيانتها، لذلك تجده يشك بكل اللذين حوله مهما كان تأريخهم معه.. لذلك بتصوري تقرب بأتجاهي خطوة اخرى بعد الخطوة الأولى التي اعطاني بنته لمحمد.

كنت في بغداد في الشهر الأول من سنة ١٩٩٣ بسبب العدوان الذي حصل على العراق وطلبت استدعاء بعد ان اصبح من الواضح ان الأزمة بين العراق واميركا لابد ان ينتج عنها

عدوان وبما أنني حرصت ان اكون في بغـــداد في كل ازمة تحصل، لذلك ارســـلت برقيـــة اطلب فيها استدعائي لكـــي اكـــون هنـــاك للتضامن كما عبرت بالبرقية والبرقية الرمزيـــة موجودة مع البرقيات الأخرى ابتـــداءا مـــن ١٩٩٠/٨/٢ ولحد ما تركت البعثة محفوظـــة مع اوراقي الخاصة..فجاء الرد سريع بالموافقـــة فذهبت الى هناك وفعلا حصل العدوان بطريقة الضربات الخاطفة، وسوف نعود الى اســـلوب الضربات الخاطفة وما عملته.

كعادتي ان اتصل بالسكرتير الذي هو عبد حميـــد عندما اصل بغداد واطلب منه ان يخبر الرئيـــس بأنني وصلت بغداد، ففعلت ذلـــك، كـــان الوقت مساء لأنني أصل بغداد وقت الغـــروب، في اليوم الثاني اتصل تلفونيا وقـــال الرئيـــس يخصك بالسلام ويقول أين يجب ان يكـــون مكانه، في المخابرات له نفس صلاحية مديـــر المخابرات او في المكتب العسكري ولـــه مـــا لأعضاء المكتب العســـكري مـــن حقـــوق وواجبات، او رديف لوزير الخارجية، حقيقـــة تفاجئت من هذا العرض ولكنـــني جمعـــت تفكيري وقلت له بلغ تحياتي للسيد الرئيـــس وشكري له، وقول له ان برزان ليس بـــوارد كل ماذكر، والمكان الصحيح والطبيعـــي لي خلال هذه الأزمة هو غرفة في وزارة الخارجية

لأنني سفير فيها، ويمكنني ان اساعد بـــرأي او مشورة مع زملائي بالوزارة، قـــال ولكـــن الرئيس حدد هذه المواقع الثلاث ونحن نريد ان نصدر أمر بذلك، قلت له هذا جوابي ورجائي للرئيس ان يقدر رغبتي، وفعـــلا ذهبـــت الى وزارة الخارجية وطلبت من مديـــر مكتـــب الوزير الذي كان السيد حسان الصفـــار ان يخصص لي غرفة لأستعمالها كمكتب خـــلال فترة وجودي في بغداد وفعل ذلك وخصـــص لي غرفة في نفس الطابق الذي يوجـــد فيـــه مكتب الوزير، وهذه الغرفة كانت تســـتعمل من قبل زياد أبن الوزير الســـابق للخارجيـــة الذي هو الأستاذ طارق عزيز.. بعد اسبوعين او اكثر بقليل اتصل عبد حميد وطلب مـــني ان احضر الى مكتب الرئيس في بنايـــة المجلـــس الوطني لأنها البناية الوحيدة التي لم تضـــرب الا بالعدوان الأخير في ١٩٩٨ وايضا كنت هناك بعد الكارثة التي حلت بنا ونقلي الذي ســـبق ذلك دون ان يأخذوا بنظر الأعتبار وضعـــي العائلي ومرض زوجتي الخطير، و لم يقف امـــلم من أتخـــذ القـــرار دوري ولا دور والـــدي بمساندته لكي يصل لما وصل له ولا دور والـــد شجرة الدر ولا والدتها التي كانت تخدم ابـــو عدي بنفسها طيلة معيشته في بيـــت الخـــال الحاج خير الله، وكانت تحترمه وتكرمه وهـــو

يعترف بذلك.. المهم ذهبت الى هناك وقـــام عبد بأخبار الرئيس بوصولي فطلبني، دخلـــت عليه وكان وحده في مكتبه، بدأنا بـــالحديث عن الأزمة وعن امور مختلفة تخـــص الوضـــع القائم، بما فيها قلت له ان الأمريكان ســـوف يستمرون بأعتماد هذه الصيغة بالعدوان علـــى العراق لأن من غير مقدورهم ان يشنوا عدوان واسع بري وجوي على العراق لعدم كفايـــة الأسباب مما يسبب لهم مشاكل داخلية ومـــع اوربا ايضا لأن عندهم رأي عام مؤثر، وعندما يرسلون ابنائهم للعراق ويقتل منهم ســـوف يطرح سؤال لماذا ارسلتوا اولادنا للعراق لكي يموتوا، في هذه الحالة مهما كان الجواب فلـــم يكن مقنع للناس، مما يؤدي الى مشـــاكل لا يستطيع أحد ان يتصورها.. قال اذا بقيـــت الحالة بهذا الشكل نحن غير (ناشدين) بمعـــنى غير مهتمين، لذلك قلت ســـوف اعـــود الى اسلوب الضربات الخاطفة وماعملته وسببته.. الذي سببته الضربات الخاطفة بعد ان تـــأكد الرئيس ان الأمريكان ليسوا بوارد شن حـــوب شاملة ضد العراق وســـوف تكتفـــي بهـــذا الأسلوب، هو تشدد الرئيس واصراره علـــى منهجه، بل اصبح يستفيد مـــن الضربـــات الخاطفة لأظهار النظام وقـــائده انـــه بطـــل وشجاع لأنه بين فترة واخرى يصطدم مـــع

اميركا التي لا تقهر في حين الأخرين يتبعـــون لها، وازداد التشدد الى ان وصل اليه الآن، لولا هذا التصور والتأكد الذي تأكد منه الرئيـــس لكان قام بالكثير من الأجراءات التي ينتظرهـــا منه شعب العراق والمنطقة، انه كان مستعجل من أمره في عـــام ١٩٩١ في فتـــح صفحـــة جديدة لا تشبه السياسة السابقة من تشـــريع قوانين للأحزاب والصحافة والحريات الخاصـة والأقتصاد وغيرها كثيرة، كان عنده منـــهاج كامل ولكن بعد ان شعر انه قوي والأخريـــن ليسوا بوارد اسقاطه خوفا على العراق مـــن الحرب الأهلية والتقسيم، عاد علـــى نفـــس سياسته المتشددة.

عودة الى موضوعنا، فبعد كـــل هـــذا الحديـــث المتشعب والمتنوع دخل بالموضوع الذي اتضح انه من اجله طلب اللقاء معي، قال انـــت الى أي وقت تبقى بالخارج وجمـــاعتك كلـــهم مستلمين مناصب ومسؤوليات، واســـتمرارك بهذا الوضع سوف تصبح غريب عن النـــاس والدولة والحزب لأنك منذ فترة وانت بعيـــد، لذلك أنني (هو) ارغب ان تأتي للعراق وتستلم مسؤولية وانـــت كفـــوء ومعـــروف...الخ واضاف قائلا ان الكل يعملون ويســـاعدون حتى روكان، يقصد روكـــان رزوقـــي الآن مستلم شؤون العشائر ويساعد في هذه الجبهة.

قلت له بارك الله فيهم والبركة فيك، ولكـــن ياسيادة الرئيس أنني لي ظروف خاصة وأعـــني الأطفال اللذين بدأوا دراستهم هناك وهـــم لا يعرفـــون العربيـــة الا بـــالحديث الضعيـــف والبسيط، فهذا يعني، أقصد مجيئي الى هنـــا، يعني تحطيم لمستقبلهم وأنني لا أقبل ان اكـــون شريك بتحطيم مستقبل اطفالي اللذيـــن انـــا سبب وجودهم في الحياة وهم ابرياء وليس لهم ناقة ولا جمل بما حصل او يحصل على الصعيد العام او الخاص، قال اذا ماهو الحل، قلت والله لايوجد عندي حل، قال ما هو رأيك بمنصب مستشار سياسي لرئيس الجمهوريـــة، قلـــت سيادة الرئيس أنني لا اناقش موضوع عنـــاوين لأن وضعي كما شرحته لك، قـــال لا، لا، أقصد انك تبقى سفير لكي تبقـــى عـــائلتك وانت تستلم هذا المنصب وتقضي وقتك بـــين بغداد وجنيف، في هذه الحالة شعرت انه اغلق الباب علي، قلت لا مانع خاصة وان الموضوع لا يؤثر على دراسة الأطفال.. في الحال اتصل مع طارق عزيز يشرح له الأمر ويطلب رأيـــه وقال له فكر بصيغة واعطيها لعبـــد لغـــرض اصدارها كقرار.. تصوري ومعرفتي بـــالرئيس انه فكر بكل هذه الأمور لكي يســـحبني الى بغداد ويجعلني ضمن المجموعة الموجودة الـــتي صبغت بلون معين لا يمكن ان يتخلصوا منـــه،

لذلك نجد الرئيس لا يتحمل منهم أي شـــيء كما كان سابقا لأن الأمور استقرت ولأنهـــم احترقوا بنظر العراقيين وغير العراقيين، وفعـــلا صـــدر القـــرار علـــى مـــا اذكـــر يـــوم ١٩٩٣/٢/٢٠.. في نفس اليوم اتصل معـــي وزير الأعلام يطلب رأيي او يخبرني بأنه سوف ينشر القرار ويذيعه بـــالراديو والتلفزيـــون، فطلبت منه تأجيل ذلك ليومين او ثلاث لأنني بصدد نشر الحلقة الأخيرة من دراسة بعنـــوان بعض اسباب انهيار الأتحاد السوفيتي والتي فيها الكثير من الكلام عن الوضع في العراق وأوجه التشابه بينه وبين الأتحاد السوفيتي مما يجـــب العمل سريعا لتلافي الأمور قبل فوات الآوان.. فأستجاب الوزير الذي هو حـــامد حمـــادي لطلبي مشكورا، ونشرت الحلقة الأخيرة بعـــد يومين وطلبت اعلان قرار التعيـــين اذا كـــان ذلك ضروريا، وفي اليوم الثاني اعلن واذيـــع القرار.

في يوم ١٩٩٣/٢/٢٣ كنت بالبيت مع العمـــال ازرع بعض اشجار الحمضيات في الحديقـــة، جاء بطرس الذي يعمل عندي بالبيت وقال ان خالتك الحجية تريد الحديث معك بـــالتلفون، فذهبت للبيت وتحدثت معها، قالت ان اختك أم عدي تريد ان تزورك بالبيت بعد ســـاعة، قلت لها اهلا وسهلا، ولكنني استغربت لأن أم

عدي قليلة المجاملة مع الناس وخاصة معنا لأسباب كيميائية، لأن كيميائيتنا تتنافر مع كيميائها.

دخلت للحمام وبعدها رتبت نفسي وارتديت ملابس بيت بنطلون وفوقه بلوز لأن الوقت لازال بارد في العراق، وعدت للعمال الاحظ عملهم، في هذه الأثناء واذا بسيارة مارسيدس تقف على الباب، دققت النظر واذا السيارة من النوع المقاوم للرصاص، وفي هذه الأثناء واذا بالرئيس يترجل من السيارة، فأسرعت بأتجاهه وسلمت عليه وأخذته الى داخل البيت، هذه المرة الأولى الذي يزورنا الرئيس، أخذته الى غرفة العائلة، غرفة التلفزيون، جلسنا هناك رحبت به ولكنني غير قادر على تخمين او معرفة سبب زيارته لأن كل شيء ممكن ان يخطر ببالي الا الموضوع الذي جاء من اجله فلا، لأن هذا الملف نفسيا وعمليا غلق، اما انه اعطاني بنته لأبني فهذا موضوع اخر وله ظروفه التي ذكرتها في مكان اخر من هذه اليوميات، بدأ يدقق النظر بالبيت واركان الصالة والأثاث، ويمعن النظر هنا وهناك، أنني اعرف على ماذا يبحث، يبحث لمعرفة مستوى الأثاث والتنظيم ويبحث عن صورته، فلم يجد مايبحث عنه بالشطر الثاني، مما جعلني ان اقوده الى جولة في الطابق الأرضي للبيت

وصولا للمكتبة، لأن هناك صورة له، أنـــي شخصت ذلك لأنه سبق وقال لي عندما كنت اعمل معه بالدولة قبل عـــام ١٩٨٣، قـــال يمكنكم والحزب معرفة مدى اخلاص العائلـــة والناس من خلال الأطفال وهـــل يضعـــون صورتي (صورته) في بيوتهم؟ لذلك شـــخصت الشيء الذي يبحث عنه.. المهم قبل الجولة في البيت واذا به يقول ان عدي وأمه طلبوا مـــني ان اكلمك حول رغبتنا بزواج عـــدي مـــن سجا، في الحقيقة كانت القصة مفاجـــأة لي ولكنني والحمد لله دائما اســـتطيع ان انظـــم نفسي وافكاري، قلت له مستعملا الصيغـــة الأخوية، ولكن انت تعرف يا ابا عـــدي ان سجا مخطوبة من قبل أحد ابنـــاء عمومتـــها، كنت اعتقد ان هذا الجواب سوف يســـاعدني على الخلاص من هذه الزاوية الضيقة التي انـــا فيها، واذا به يقول ســـوف اذهـــب اذا مـــا وافقت الى بيت صالح العبد الله واطلبها منهم، قلت له ولكن سوف يعتقدون بأنني تراجعـــت ويفسرون الأمور بعيدا عن حقيقتها وانـــت تعرف أنني حساس وحريص علـــى سمعـــتي وشرف كلمتي، واذا به يعود ويقـــول لا، لا تهتم اذا وافقت سوف اذهب وافسر لهم كـــل شيء.. بعد فترة صمت قلت له طيب انك لم تترك لي مجال مفتوح وسبق وكنـــت انـــت

البادىء عندما اعطيتني بنتك لمحمد، لذلـــك
ليس امامي الا ان اعطيك، ولكن اولا انـــت
تعرف سلوك وتصرف عدي وبنفس الوقـــت
انك تعرف نظرتنا للحياة والبيت والعائلـــة،
فأذا عدي مستمر على سلوكه فلا يمكـــن ان
يتم المشروع، قال لا، لا برزان انك لا تعرف
عدي ان عدي الآن مختلف كليا عن الســابق،
انه يصلي ومتدين، وهو الذي طلب ذلـــك،
واضاف لولا تؤكدي (هو) من رغبته وتقديره
للموضوع لما اتيت اليك، قلت طيـــب أنـــني
اعطيك اختها ايضا لكي تعطيها لبيت صـــالح
العبد الله عوضا عن سجا، قـــال لا ســوف
اقنعهم، قلت لا اعطيهم اختها لكي لا أظـــهر
بأنني تراجعت عنهم وسوف يفسرون الأمـور
بعيدا عن حقيقتها، قال طيب، بعـــد ذلـــك
بدأت الدموع تنزل من عينه، وطلب مـــني ان
اتصل بزوجته اخبرها ان تطلـــب اولادهـــا
الأثنين للحضور عندها لأنه بطريقه اليـــهم،
فقمت واتصلت قائلا ان سامي عندي، قـالت
اعرف، قلت لها يطلب منـــك ان تســتدعي
اولادك عندك لحين مايصل لكم.. خرج مـــن
عندي الى زوجته واولاده ليخبرهم بموافقـــتي
بعد ذلك عرفت انه وبنفس اليوم ذهـــب الى
تكريت لطلب سجا من بيت صالح العبد الله.
بالحقيقة أنني غير مرتاح بالمرة لأنني اعرفـــهم

واعرف عدم امكانيتهم على حفظ عـــهد او وعد وعدم امكانيتهم على منع انفسهم مـــن امور الدنيا الغير مستقيمة لأن هذا شـــيء في دمهم.

اتصلت مع شجرة الدر في نفس اليـــوم لأخبرهـــا لأنني لا اريد ان تسمع من غـــيري، عندمـــا افتهمت الموضوع كان بمثابة صدمة لها، قالت برزان كيف قلت لها أنني سوف اصل جنيـف خلال ايام ونتحدث بالأمر، في اليوم الثـــاني واذا بطارق عزيز يقول لي ان الرئيس وجه ان تذهب (انا) مبعوث من الرئيس الى كل مـــن الرئيس اليمني والتونسي والفلسطيني الـــذي كان مقره في تونس والليبي والجزائري وملـك المغرب الحسن، الله يرحمه.. فتدارسنا الأمـــور التي اطرحها في لقائاتي مع طارق عزيز ووزيـر الخارجية الصحاف، قام الصحـــاف بكتابـــة البرقيات الى سفاراتنا في هذه الدول ويطلـــب من السفراء الأتصال بوزارة الخارجية للبلـدان المعتمدين فيها يخـــبروهم بقدومـــي ووضـــع جدول للزيارة، على ان تبدأ باليمن ثم تونـــس وليبيا والجزائر ثم المغرب.. وفاتني ان اذكـــر موريتانيا ايضا التي هي المحطة الأخيرة ومنـــها توجهت الى جنيف.

وصلت جنيف، كانت شجرة الدر متلهفة للقـــاء لمعرفة تفاصيل الموضوع، اخبرتهـــا وبحضـــور

سجا ومحمد، وشرحت لهم كل الذي جرى، ولا مناص من ذلك.. قالت سجا بابا اخشى ان يعمل معي ما عمله ببنت عزت الدوري، قلت لها والله بابا لا استطيع ان اقول لك لا ولكن الذي يجعلني اطمئن هو كلام عمك وتعهده، مضاف لذلك انهم حتما يعرفون اننا غير بيت عزت الدوري، انا اقول هذا الكلام ولكنني غير مرتاح، وطيلة المدة منذ ان جاء ابو عدي وطلب سجا مني واتفقنا، وانا بوضع غير طبيعي، لم امر بوضع مثله من قبل، حتى بكيت اكثر من مرة عندما اخلو الى نفسي قبل سفري، واذا بالأم واولادها الأثنين يأتون عندي بالبيت، طبعا فاتني ان اذكر ان عدي واخوه زاروني في وزارة الخارجية في اليوم الذي تلى مجيء ابوهم عندي وشكروني على موافقتي.. جائوا مساء واذا هم يبحثون عن كيفية ترتيب الزواج...الخ مما فاجئني، مضاف الى الوضع النفسي الذي امر به، جعلني اتكلم معهم بخشونة وكنت متعمدا والله يشهد وكنت أتمنى ان يقولون اذا لنترك الموضوع.

قلت لهم انكم دائما مستعجلين فلماذا هذه العجلة.. الشيء الأخر انتم تعرفون ان البنت طالبة وانا لا يمكن ان اقبل ان تترك مدرستها، فعليه لا يمكن ان تأتي الى هنا قبل نهاية

حزيران.. الشيء الأخر، وكنت اتحدث مع عدي، قلت له الا تريد ان تهيىء البنت نفسيا لتقبل الأمر اضافة لأمور اخرى يجب تهيئتها، وسكتت، ولكن واضح علي الأنزعاج والألم، وهم بدورهم سكتوا، بعد دقائق ذهبوا.. بعد ساعة او اكثر واذا بخالتي الحجية تتصل بي وتقول وليدي ان بيت اخوك يريدون يزوجون ابنهم ويطلبون منك ان تسمح لسجا وامها ان يأتون الى بغداد، عرفت انهم خرجوا من عندي وذهبوا الى الحجية وعرفت انهم لازالوا عندها، لذلك تقصدت ان اكون شديدا مع الحجية، على خلاف عادتي، قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، واضفت قائلا يا خالة لقد كانوا الأولاد وأمهم عندي وتحدثنا بالموضوع فلماذا هذا الألحاح وهذه العجالة؟ واضفت قائلا ارجوك ان لا تتدخلي بالموضوع واغلقت الهاتف.. المهم عشنا حيلة قلق وجحيم منذ ذلك الوقت والى ماتم الموضوع..

في بداية حزيران ١٩٩٢

ارسلت شجرة الدر ومعها قسم من الأطفال الى بغداد قبلي وبقيت مع سجا وعلي لحين انتهاء سجا وعلي من المدرسة في نهاية حزيران، واتفقنا انا وشجرة الدر على الكلام الذي يجب ان يقال لهم والذي جوهره هو سلوك وتصرف ابنهم وعدم استعدادنا ان نتحمل

شيء من الأستهتار وقلة الأخلاق، لأننا نـاس مثلما تعرفون لا نطلب شيء عدا كرامتنـا، واتفقنا ان تتصل معي لأعطائي اشارة في حالة تؤكد مخاوفنا بأنهم ينوون ان يأخذوننا رهينـة من خلال ابنتنا، فذهبت شجرة الدر مع قسم من الأطفال وبقينا على اتصـال ولكـن لم تشعرني بشيء من ما يخيفنا، بل شعرت انهـا مرتاحة ونفسيتها طبيعية.. في نهاية حزيـران ذهبت الى بغداد ومعي سجا وعلي، وصلنـا وجاءوا لزيارتنا، كانوا فرحين، فأسـتغليت تردد الأم وبناتها علينا في تلك الفـترة لكـي اؤكد على الأمور المهمة التي نخاف منها وهي احترام العلاقة واحترام انسانية البنت وطـي صفحة الماضي وفتح صفحة جديدة نظيفـة، وصولا الى اصرارنا بأستمرار البنت بدراستها كطالبة في المرحلة الثانوية، وأنني جلبت لهـا وثيقة نقل من مدرسة جنيـف الدوليـة الى مدرسة بغداد الدولية وقلت للأم وبحضـور شجرة الدر وأختها زوجة أخي الأصغر مـني وخالتي الحجية وبناتها الأثنتين زوجة حسـين كامل وزوجة صدام كامل، قلت لها يوم امس كنت أعبر منطقة الناظمية وانا والناس كلـهم يعرفون ان هناك بيت لشخص أرمني أخـذه ابنك لأستعماله لأمور خاصة ولاحظـت ان الحرس لازال هناك بالملابس المدنية فماذا يعـني

هذا، ان بقاء هذه الممارسات والتصرفات يجعلنا لا نكمل الموضوع، وقلت لها لابد ان تعرفين شيء وتنقليه الى ابنك وهو اننا عائلة لنا مفهومنا الخاص والذي نلتقي به مع الأخرين اللذين يقدرون العائلة ويحترمونها ويعرفون معنى العلاقة العائلية واهميتها، فلأبنك يريد بنت تكون له زوجة ورفيقة مخلصة تحرص على سمعته اذا كان هو في القمة او على الأرض، اذا كان على قيد الحياة او ميت، تكون له عائلة شريفة وتحرص على شرفه وماله وعندما يغيب لا يقلق على شيء، فسجا اهلا لهذه المهمة، واذا يريد شيء مشابه لما يعرفه فأبنتنا ليست هكذا وترفض ان تكون هكذا.. الشيء الأخر ولكي تعرفين الأمور جيدا، اقول لك هذه أمها الآن وهي في نهاية الثلاثينات من عمرها وعندها ستة اطفال وعمر علاقتنا اذا ما اخذنا السنين التي سبقت الزواج فتصبح خمسة وعشرون سنة ولكن اذا تأكدت من عدم احترامي لنفسي لا تتردد ان تتركني بدون أي تردد فبأمكانك ان تقيسي، الأم هكذا، البنت التي يزال عمرها خمسة عشر سنة كيف سوف تتصرف، قالت أنني (هي) تعرف كل شيء، وكررت ان عدي هو الذي طلب ذلك وعدي مختلف عن

السابق وكيف يصلي ويصـــوم كـــل اثنـــين وخميس..

ولم اكتفي بذلك، قلت لها ان ابو عدي قبـــل ان يتزوجك يعرفك بحكم انه كان يعيش في بيت ابوك، وانا ايضا اعرف احلام قبل ان اتزوجها بحكم العلاقة بين العائلتين التي هي اشبه بعائلة واحدة، قالت تمام.. قلت لها فأنني أجد مـــن حق عدي وسجا ان يلتقوا بحضورنـــا لكـــي يقرر كل واحد منهم قراره، قالت جيد، قلت لها ولكن عليك ان تقولي لأبنـــك اذا وجـــد سجا ليست بالمواصفات التي يريدها لا يـتردد ان يقول لنترك الموضوع، وسجا لهـــا الحـــق نفسه.. واتفقنا على يوم غد، اليـــوم التـــالي، فجاءت ومعها ابنها واعتقد بنتـــها الكبـــيرة زوجة سيء الصيت حسين كامل، وحضـــرت شجرة الدر والهام زوجة اخي الصغير والـــتي هي شقيقة شجرة الدر وسجا، وكررت نفس الكلام الذي قلته لأمه في اليوم الذي ســـبق اللقاء، لأنني اعتقد ان الأم لم تخبر أبنها بكـــل ماسمعت مني، اما خوفا من ان يسبب مشـكلة او بسبب عدم دقتها، فكررت الكلام نفســه، ان عاداتنا وثقافتنا هي احترام العائلة والزوجـة وان مواصفات ابنتنا هي هذه فأذا هو يبحـث عن زوجة مخلصة تبني له عائلة واولاد وتحفـظ سمعته وشرفه في حياته ومماته فسجا اهل لهـذه

المهمة واذا كان يبحث عن مواصفات اخرى فسجا ليست منهن، وهذه هي امامه، وقلت له ان سجا غيورة مثل امها وكررت له ان امها اذا تأكدت من عمل ما قمت به يطعن كرامتها فسوف لا تتردد ان تترك البيت رغم ماموجود عندها من متعلقات.. ضحك ولكن لم تكن ضحكته تدل على خبث او مراوغة، بل فهمتها انها تعني انه يعرف عادات العائلة ومفاهيمها.

ولم نكتفي بهذا لأنني اريد ان اسمع من الأب اولا واتأكد منه، لأن كلامه هو الذي يعني الألتزام وليس كلام غيره ولكن مع الأسف اتضح ان كلام الكل واحد لأنهم على نفس الخط.. فوجه لنا ابو عدي دعوة على الغداء وقال انه يريد الأطفال وامهم ان يحضروا، ذهبنا وكان الوقت في منتصف النهار والمكان في الرضوانية، كانت زوجته موجودة، جلسنا ورحب بنا ولاطف الأطفال، بعد ذلك تكلمنا عن السياسة وعن العدوان الذي شنته اميركا قبل ايام على دائرة المخابرات، بسبب محاولة العراق اغتيال جورج بوش في الكويت، قلت له سيادة الرئيس ان دول العالم تختلف عن دولتنا، قال كيف؟ قلت له نحن هنا عندما يخرج الشخص من منصبه يصبح حاله حال أي انسان اخر، بل في بعض الأحيان يتمنى ان

الهادي

يكون حاله حال الناس وذكرته عندما اخبرته عام ١٩٨٢ او ١٩٨٣ كيف عبد الرحمن عارف يقف مع الناس ينتظر دوره لشراء طبقة بيض، واقترحت عليه تخصيص سائق وسيارة له..

قلت له ان الرئيس في اميركا عندما تنتهي مدته يبقى له وضعه واحترامه والحرص على امنه الشخصي ويعتبرون امنه جزء من كرامة وامن الولايات المتحدة الأمريكية، كذلك في بريطانيا وفرنسا ودول العالم المتقدم.. لذلك يجب ان لا نخطأ ان اميركا بأدارتها الحالية سوف لا تهتم كثيرا عندما يقوم العراق بقتل جورج بوش، كان يسمع و لم يقاطعني، وهذه من المرات القليلة التي لا يقاطع الرئيس المتحدث لأنه من عادته وكل ماتوفرت عنده ملاحظة او تعقيب تكلم مما يضطر المتحدث ان يسكت وهذا يسبب للمتحدث حالة من عدم التركيز وتشتيت الفكر، قلت له لا اعرف لماذا الشعب العراقي عندما يكره الحاكم يسمح لكل من هب ودب يشرح الحاكم والحكومة امامه دون ان يقول له يا أخي هذه امور لا تخص بلدك فلماذا تدخل فيها بهذا الشكل، بل نجد الكثيرين يفرحون ويزيدون على مايذكره الأخرين من ذم وكلام جارح ولاذع، وقلت له دعني سيادة

الرئيس ان اروي لك قصة حقيقية حدثت مع صديق لي الذي هو المهندس فاضل عجينة الذي تعرفه، قلت في أحد الأيام كان فاضل يشرف على صب سقف بيت اخيه وانت تعرف ان اهل العمل يكونون في حالة من الأرباك لأجل تكملة الصب في يوم واحد لأن من الأفضل ان ينتهي الصب في يوم واحد، فكان احد العمال، سوداني، وهو يسير بهدوء ولا يشارك الأخرين (خبصتهم) مما جعل السيد فاضل يخرج عن طوره ويقول له لما لا تتحرك وشتم جعفر النميري الذي هو خارج السلطة في ذلك الوقت، واذا به يفاجيء بالسوداني وينتفض بوجهه صارخا لماذا تشتم جعفر النميري هل تقبل ان اشتم صدام حسين؟ مما جعل فاضل ينتبه للمأزق الذي وقع فيه، فقال انا متأسف ولكن جعفر النميري الآن هو خارج السلطة، واذا بالسوداني يقول له ولو، انه كان رئيس السودان.. قلت سيادة الرئيس ان شعب السودان لا يقارن بشعب العراق من حيث الحضارة والثقافة ولكن عندهم مفهوم وطني يتقدمون به على العراقيين مع الأسف، لاحظت ان صبره بدأ ينفذ وامكانيته على السكوت اصبحت قليلة، وفعلا واذا به يقول وبصوت عالي مترعج، شوف والله الا اصفيهم

واحد بعد الأخر، مما فاجئني بكلامه، وكـأنني انا ادافع عن الأخرين، مما جعلني اقول سـيادة الرئيس انا ليس ضد ما تقوله ولكن مثل مـا تعرف (الضرب على كد الحوك) كما يعـبر عنه في العراق، واضفت قائلا عندما ضربـوا الأمريكان بغداد قبل ايام بسبب عملية اغتيـال جورج بوش بالصواريخ من الأراضي الكويتية لماذا لا تضرب الكويت بالصواريخ التي عندنـا والمسموح بها دوليا، ان الكويت من المنـاطق الجنوبية لمدينة البصرة ولا تبعد اكثر من مائـة وعشرون كم، فلماذا لا تضربهم، على الأقـل نجعلهم يترددون بالسماح للأمريكان بضـرب العراق من اراضيهم مرة اخرى. عندما سمـع هذا الكلام نظر لي نظرة فهمت منها انه يقول لنفسه ان هذه الفكرة فاتته، بعد ذلك ذهبنـا الى صالة الطعام، ونحن على طاولة الطعام بـدأ يلاطف الأطفال ويقول لهم لماذا لا تعـودون الى بغداد، فقلت له سيادة الرئيس دراسـتهم هناك سوف تكون اكثر فائدة لهـم ولـك وسوف يتعلمون لغات وثقافة شعوب، ممكـن ان يفيدونك مستقبلا، واذا به يفاجئني بجوابـه وماهي حاجتنا باللغات؟ عندما سمعت ذلـك سكتت.

عدنا الى الصالون الذي كنا فيه قبل الغداء فتحدثنا عن موضوع زواج سجا من ابنه وقلت لـه

بصراحة انني غير مطمئن ولكن ثقتي بك أنـي
اعطيتك سجا لك وليس لشخص اخر، عـاد
وكرر ان عدي هو الذي طلب الموضوع وهو
جدي ويصلي ويصوم...الخ وعندما قلت لـه
ان سجا لازالت طفلة ويحتاج ان يفهمها لكي
تفهمه لا سيما انها لازالت في مرحلة الطفولـة
وليست مثل البنات الأخريات اللواتي فاتحـلت
عيونهن، قال انني اعرف تربيتكم وحيـاتكم
العائلية ولكن عدي ايضا لازال عقله عقـل
الصغار، قال هذا بصيغة معالجة لفارق العمـر
بين ابنه وسجا، بعد ذلك وفي ١٩٩٣/٧/١٢
عقد قران سجا على ابنه وفي اليوم الذي سبق
هذا اليوم عقدنا لثريا على ابن عمها صـالح
العبد الله، قبل عقد القران لسجا وصلـت أم
عدي قبل الأخرين فجلسنا في غرفة التلفزيـون
وتحدثنا عن الموضوع وقلت لها يجب ان يعقـد
قران محمد على ابنتكم بنفس الوقت الـذي
يعقد قران سجا على ابنكـم لا سـيما وان
موضوع محمد وابنتكم قـديم وسـبق هـذا
الموضوع، قالت انك اعطيت اخـوك وهـو
يقدر ذلك كثيرا وعندما تربط هذا الموضـوع
بذلك الموضوع سوف تشعره بشـعور غـير
مريح وتعطي ضلال غير جيدة على قـرارك
الذي نقدره جميعنا عاليا، اصريت على طلـبي
رغم ان كلامها أخذ مفعوله عندي، ولكـن

دخلت شجرة الدر طيب الله ذكراها علـــى الموضوع ووقفت بجانب (أختها) من نفـــس المنطلق مما جعلني اوافق على عقد قران ســجا دون عقد قران محمد، وتوكلنا على الله ولكن قلبي يؤلمني، وقبل ان يأخذون سجا وبســبب فقدان اعصابي تصرفت مــع شــجرة الــدر تصرف لم يحصل جزء منه طيلة فترة حياتنـــا المشتركة بسبب الأنفعــالات والألم والقلــق والندم والحيرة التي كانت تمزقني.. جاءوا يــوم ١٤/٧/ ١٩٩٣ ليأخذوا سجا وكـــان ابــو عدي معهم وهو فرحان جدا، فعندما لبســت سجا بدلة العرس ونزلت مع أمها من غرفتــها طلبتني شجرة الدر فأستأذنت من ابو عــــدي وذهبت اليها فوجدتها واقفة بجـــانب ســجا وتعابير وجهها تقول ان الموضوع بيد الله لأنه الوحيد الذي يستطيع ان ينصف هذه الطفلــة وينصفنا لأن نيتنا طيبة وسليمة، قالت هــــذه سجا أخذها، فمســـكت بيدهـــا ومشــينا للصالون حتى وصلنا على بعد امتار قليلة مــن ابو عدي وعلى مسمع الجميع نساءا ورجــلا، قلت له هذه سجا امانة بشاربك يا أبو عــدي لأنني اعطيتك اياها وليس للأخرين وأنـــني لا اعرف غيرك، قال انشاء الله ســوف تكــون بأيادي أمينة، وسلمته سجا.. ولكـــن مــع الأسف بعد ايام معدودة بدأنا نسمع ما يخجل

منه كل شريف على تصرف الأبن وجولاتـــه في الأماكن العامة وبدأوا اولاد كامل حســن، حسين وصدام يخرجون معه للأماكن العامـــة مع مجموعة من البنات الساقطات...الخ ولكن لم نحرك ساكن املا بالأب لكي يوضع الأمور بأتجاها الصحيح، ولكن لم يحـــرك ســـاكنا.. طبعا نحن هنا لا نطلب المستحيل ولانريد مـــن الولد ان يتحول ال قس، ولكن الذي نريـــده هو احترام معقول للنفس والأطراف الأخـــرى المعنية.. واستمرينا على نفس النهج وكأننـــا لم نسمع بشيء، الى ان زرت بغداد في ابريل من سنة ١٩٩٤ ودعاني ابو عدي على العشـــاء في الرضوانية وكانوا اخوته سبعاوي ووطبـــــان حاضرين، فتحدثنا عن امور كثيرة سياســـية وغيرها، واذا به يفاجئني بسؤال قائلا ما هـــذا المقال الذي تريد نشره، للحظـــات نســيت الموضوع، فقلت له أي مقال، قال المقال الذي تقول به يوجد ناس جائعين واخرين متخمين، هنا تذكرت الأمر، الموضوع هو قبل يومـــين من سفري الى بغداد وصلني مقال نشره ابنـــه عن الخارجية والسفراء واجهزة الأمن يتهمـــها بالتقصير وانصرافها للتجارة...الخ ويقـــول ان بعض السفراء هم يجمعون السبح ويســـهلون الأمور للتجار لأخذ نسبة منهم وكان يقصـــد نوري الويس وغيره من السفراء في الداخـــل

ويتكلم عن الأمن العام بنفس الصيغة ويقصد سبعاوي بالدرجة الأولى، فكتبت مقال ليس طويلا ولا فيه اسهاب وبلغة هادئة ولطيفة، واخذته معي الى بغداد، وبالصدفة جاء ابن الرئيس يزورني في البيت للسلام فتحدثنا عن الموضوع فأعطيته المقال وتركت له التصرف فيما اذا ينشره ام لا.. وقلت له ارى ان لا تتطرق للأجهزة الأمنية ووزارة الخارجية بهذا الأسلوب في الوقت الحاضر لأنهم سوف يقفون في مكانهم ولا يعملون ونحن نريدهم يعملون للخروج من هذا المأزق الذي نحن به، لاسيما ان الوضع الداخلي يعتمد على اجهزة الأمن والعمل السياسي يعتمد على وزارة الخارجية فأذا هاجمناهم الآن سوف نجعلهم ضدنا وهذه القطاعات عندها من الأساليب المؤذية ما لاتحصى، خرج من عندي، والذي تبين انه اعطى المقال لعبد حميد اما ليقول لأبوه ان فلان يريد نشر هذا المقال او انه طلب رأي ابوه بنشره، لا استطيع ان اجزم لأنني لا احب ان اظلمه لأن الله سبحانه كفيل به وبغيره.

قلت له هل قرأت المقال الذي نشره ابنك في جريدته قبل ايام وهذا المقال الذي تتحدث عنه هو جواب عن ذلك المقال، قال لا لم اقرأه، قلت له ضروري ان تقرأه، قلت له

وهل قرأت ما نشرته الصحف الأردنية تعقيبا على المقال نفسه قال لا، قلت الصحف الأردنية قالت لماذا ينتقد عدي اداء وزارة الخارجية وسفاراتها، ان سياسة وزارة الخارجية هي تنفيذية لأوامر الرئيس حالها حال وزارات الخارجية في البلدان الأخرى...الخ قال لم اطلع عليها، قلت مفيد ان تطلبها، عاد وقال من هم الجائعون ومن هم المتخمين، قلت له اغلبية الناس جياع والحكومة متخمة، قال لا هذا غير صحيح، قلت له تستطيع ان تتأكد من ذلك، قلت له الدعوات التي يقيمها المسؤولين في المحلات العامة سواء كانت حفلات زواج او حفلات عيد ميلاد بشكل لا يتصوره العقل السليم في هذه الظروف، والطعام الذي يبقى يكفي لعشرات العوائل لمدة اسبوع.. فلاحظته انزعج وثار قائلا انت تأتي كل ستة اشهر او بالسنة مرة، من اين لك هذه المعلومات، هذا الكلام غير صحيح، واضاف قائلا لمعلوماتك الآن كل عائلة عندها شخصين او ثلاثة يعملون واجرة كل واحد الفين دينار او الف ونصف لذلك الناس يعيشون عيشة مرتاحة، قلت اتمنى ذلك ولكن المعلومات غير هذه، فرد ثائرا يقول من اين لك هذه المعلومات فقلت له سيادة الرئيس تمام أنني اعيش خارج

العراق وتمام زياراتي للعراق متباعدة وقليلـــــة ولكن عندما ازور العراق استطيع ان اعـــرف الأمور المهمة لأنني اسأل اصدقائي وهم نـــاس عاديين ويصدقون القول معي لأنهم يعرفونـــني أنني أحب الصدق والصراحة ويعرفون بأنني لا اضعهم بالسجن ولا اسبب لهم ذلك، لذلـــك يقولون لي كل شيء.. سكت ولكنه مـــتوعج، هذا الكلام في نهاية الشهر الرابع، واذا بـــه في شهر ايلول يجمع كادر الحزب في مؤتمر موسع ويقول لهم اريدكم ان تخـــبرونني اذا كـــان العراقيين يعيشون عيشة غير مريحة لكي افتـــح مخازن الأرض واشبعهم، وفي شهر اكتوبـــــر حدثت الضجة عندما تقدم الجيش العراقي نحو الجنوب وفسر في حينها على ان الرئيس يريـــد احتلال الكويت مرة اخرى.. وهذا ما أكـــده حسين كامل عندما فر للأردن لكي (ينقـــذ) العراق من النظام الحالي عندما شرح مفصـــلا العملية.

في النهاية تكلمنا عن موضوع ابنته ونحن نريـــد ان نتحرك خطوة للأمام، واذا به يفتـــش عـــن الكلمات لأيجاد ما يساعده علـــى الجـــواب، أفتهمت القصة لأن المعلومات تردنا ان زوجـــة المقبور حسين كامل كانت تلعب دورا خبيثـــا لتخويف البنت منا، ابتداء من قولها لأختـــها، بأنك لا تستطيعن العيش معهم لأنهم يعيشـــون

على المسطرة من النظام وعندهـــم اتكيـــت ويأكلون بالشوكة والسكين ولا يجلسون امام التلفزيون بثياب النوم الا بعـــد ان يلبســـون بنطلون او أي حاجة غير ملابـــس النـــوم.. وتزيد قائلة انت وين تستطيعين اتعيشين مـــع خالة احلام التي لا يعجبها العجب، والمعروف عليها انها صاحبة الأتكيت والذوق والترتيب، وتضيف قائلة ألم تلاحظينا كيف نحضر انفسنا قبل يومين من زيارتها...الخ وتختتم قولها لهـــا سوف يأخذونك الى سويسرا ولا تلتقين مـــع اهلك لأنهم سوف لا يعودون للعراق، وبعدين انت (مين تكدرين) تعيشـــين هنـــاك وهـــم يتكلمون الأنكليزية والفرنسية وسوف يطلبون منك تعلم اللغات وغيرها.

وبعد نقاش قال أخي نحن بصراحة (مانكدر) لكم، قلت له (ليش) قال انكم تعيشون بنظام علـــى المسطرة وعلى الأتكيت وابنتنا غـــير معتـــادة على ذلك، قلت يعني ان النظـــام والأصـــول اصبح جريمة وشيء غير جيد، قال لا، ولكـــن كل عائلة لها اسلوبها، قلت له نعم نحن عائلـــة نظامية ولكننا لا نأكل (اوادم) واســـتمريت بالضغط عليه، قال أنني (هو) تحدث مع ابنتـــه عدة مرات ولكنها مرعوبة، قلت له لأن هناك من يخوفها، قال من، قلت اختها، قال منعتـــها من زيارة اخواتها واللقاء بهم، ولكن هذه هـــي

الحالة.. استمريت بالضغط قائلا له لو هـــو مقرر ومصمم لأستطاع من اقناعها، قال مـلذا تريد هل تريد مني ان امسك لها عصا واضربها لكي اجبرها على الموافقة، واضاف قائلا أنـي اخاف من الزواج الذي يتم بالغصب، يقصـد الخوف من الأنحراف، قلت له هذا سـببه لأن البنت لم تنشأ على نظام تربية خاص، قـــال (شلون) قلت له يعني ان امـــها لم تعطيـها الوقت الكافي عندما كانت صغيرة والآن فات الآوان واضفت لاحظ اللذين خضعوا لنظـام تربية خاص، أنني جلبت سجا من سويســرا وسلمتك اياها لكي تضعها في سجن بعـد ان كانت مثل الفراشة تطير في احلـى وارقـى الحدائق، والآن هي خلف ثلاث ســيطرات، وقبلت رغم كل ما تسمعه عـــن أبنـك في الصحف ووسائل الأعلام الأخرى، ولكنـها قبلت لأنها تربت على سماع مايقولـــه الأب والأم والثقة بقولهم وبخيارهم.. ســكت و لم يعقب بشيء.. خرجنا من عنده الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، ذهبت للبيـــت مهضوم ومزعوج جدا، لم استطيع النـــوم الا ساعتين او ثلاث ونهضت مبكرا.. اتصلت مع وطبان وطلبت منه ان نلتقي ظهر نفس اليـوم قال تعال عندي لتناول طعام الغداء معا، قلت له طيب.. التقينا وقلت لـــه وطبـان انـي

اصبحت مقتنع ان الرئيس غير رأيه بموضـــوع زواج محمد من ابنته، لذلك جئت لك برأيي، ومفاده اذهب له دون ان تخبره بـــأن الأمـــر درس بيني وبينك وقول له انت لاحظت مـــن خلال الحديث الذي سمعته ليلـــة امـــس ان الموضوع صعب التنفيذ، لذلك جئته برأي هو انك تستطيع أقناعتي بترك الموضوع، وهـــذا الأمر يساعده على ان يخبرك مـــا في صـــدره وبنفس الوقت يحفظ ماء وجه الطرفين لأنـــني لا اريد ان ابعث له خبر بأنني تركت الموضوع لأن مثل هذا القرار ربما يجرحه وهذا ليـــس هدفي.

كان رأي وطبان مخالف لرأيي كليا، قال لي انـــك فاهم خطأ وانه يستغرب كيف انا افهم الأمور بهذا الشكل، لأن الرئيس عنـــد عطيتـــه و لم يتراجع والموضوع منتهي لصالحي، قلت لـــه أنني لا افهم الأمر مثلما تفهمه، عاد وكـــرر رأيه، فسكتت على مضض وليس لأنني مقتنـع وتركت الموضوع لأنه لا توجد قنـــاة مـــع الرئيس استطيع ان اكلفها بالحديث بمثل هكذا امر خاص، ولقد تندمت لأنـــني استشـــرت وطبان وهذه اول مرة استشيره بمثل هكذا امر مهم..

زرت بغداد في شهر حزيـــران لحضـــور مؤتمـــر للسفراء انعقد في بغداد ولكنني تركت بغـــداد

قبل الجلسة الختامية للمؤتمر وكنت متقصـــد
لأنني توقعت ان الرئيس سوف يلتقي بالسفراء
وأنني لا اريد ان التقي معه.. تركت ســـجا
بغداد بعدي بأسبوع لأنني تركت بغداد يـــوم
١٩٩٤/٦/٩ وهي تركت بغداد يـــوم ١٧ او
١٨ حزيران ١٩٩٤، وتركت بغداد لزيـــارة
اهلها وليس لأنها زعلانة من زوجها او غـيره،
ولكن قبل سفرها وطيلة المدة التي هي ســبعة
اشهر التي عاشتها معهم كـــانت في جحيـــم
وكانت تشكي للأم وطلبـــت مـــن الأب ان
يخصص لها وقت لوجود امور تريد طرحـــها
عليه ولكنه يقول لها انشاء الله نلتقـــي...الخ
ولكن لا يفعل شيء السبب لأن الرئيس دائما
يعول على الوقت لحل المشـــاكل وللتطبيـــع
والتطبيع وتعويله هذا في المجال العام والخاص..
يفوته ان ليس كل الأمور يستطيع الوقـــت ان
يلعب دورا ايجابيا بها.

مما تقرر عدم العودة الا اذا تم وضع حـــل لهـــذا
الأستهتار، ان معالجة الأم الغبية لتصرف ابنـها
كاد ان يسبب للبنت مشاكل عصبية، كـلنت
سجا تشكي لها وتقول لها ان عدي لم يـــأتي
ليلة امس الا الثالثة وقبل ذلك لم يأتي، كـلنت
تقول لها لا،لا انها شاهدته يدخـــل البيـــت
الساعة الحادية عشر، فتعود عليها سجا قائلـــة
خالة انا الذي اعيش معه وليس انت، لذلـــك

اقول له انه عاد في الثالثة...الخ تعود وتقـــول لها لا،لا انها شاهدته...الخ ولا تقول لها انهـــا سوف تتحدث معه وتأنبه...الخ وهذا الكلام يسبب راحة للطفلة.

في شهر سبتمبر او اكتوبر واذا نسمع من وســـائل الأعلام ان الرئيس زوج بنته، حقيقـــة كـــان الخبر ثقيل جدا علي لأن فيه اهانة لكل القيـــم والتقاليد ابتداءا من القرية الى قمة المجتمع، نحن غير متشبثين بالموضوع لأننا نعـــرف نوعيـــة السلعة موضوعة البحث، ولكن كان بأمكانـــه ان يبعث لي خبر مع أحد اخوانـــه او ابنائـــه ويقول لي انه الأدرى والأخير، واهل مكـــــة ادرى بشعابها، لذلك يرى ترك هذا الموضـــوع انفع لنا جميعا، ولكن تصرفه بهـــذا الشـــكل البعيد عن كل التقاليد والقيم فيه ضغط علـــى الأنسانية والأعصاب، مع ذلك وبمساعدة رب العالمين الذي لم يهديه للأســـلوب الصحيـــح ساعدني على تحمل الموضوع وانتهى، بعديـــن عرفت ان اجراءه هذا كان ردا علـــى عـــدم عودة سجا لأنه يعتقد أنني الـــذي خططـــت لخروجها ومنعتها من العودة، رغم ان ســـجا بعثت له رسالة من الأردن تذكر لـــه كـــل التفاصيل والأسباب التي من اجلـــها طلبـــت اللقاء معه ولنفس الأسباب أنها غير قـــادرة ان تستمر بهذه الحياة المهينة، عرفت ذلك لأنـــني

اعرف عقليته، وعرفت لأنه كلما يلتقي مع أحد من العائلة يقول ان برزان سلمني سجا امانة ولكنه أخذها دون علم مني.

في نفس الجلسة التي تمت في الرضوانية في شهر ابريل من عام ١٩٩٤ وعندما تحدثنا عن السياسة، قال لماذا انت لا تأتي الى بغداد ونحن غير محتاجينك سفير هناك، واضاف قائلا اذهب استلم المخابرات، وعندما سمعت كلامه وبرد فعل لا ارادي قلت المخابرات ولكن بأسلوب عرف أنني ارفض ذلك، قال نعم المخابرات، اللذين يقودون المخابرات (يصيرون) وزراء خارجية ورؤساء وزارات، فعدت تلقائيا وقلت له ومن الذي قال لك أنني اريد (اصير) وزير خارجية او رئيس وزراء.. عاد وقال أنني (هو) كنت اتصور لأنك خدمت وقدمت هذا القطاع وترغب بالعودة له، قلت له لا لأن الذي يعمل في هذه القطاعات لابد الا ان يخرج بوجه اسود، مقاطعني سبعاوي قائلا لا تخوفنا، قلت له لا أنني لست بصدد تخويف أحد ولكن هذه الحقيقة وهذه تجربتي، واضفت قائلا أنني قبل ثلاثة عشر سنة تركت المخابرات عندما كانت مؤسسة حقيقية، الآن المخابرات لا تعني شيء لأنه تم افراغها من كل شيء وتريدني اعود لقيادتها، قال كيفك، أنني

طرحت الموضوع عليك لأنني (هو) اعتقـــد انك ترغب بذلك.

عندما التقيت وطبان قلت له هـــل انتبـهت ان الرئيس لحد الآن يعتقد أنني لازلـــت اتطلـع للمخابرات، قال نعم انتبهت، ولكـــن ردك كان حاسم وانهى هذا الأعتقاد، واضـــاف ان ابو ياسر ارتاح لأنه يتطلع للعودة للمخابرات، قلت مبروك عليه مفاتيح السجن ولغيره.

في المساء أي يوم الأحد ٢٠٠٠/١٢/٣، يوم ميلاد خولة، احتفلنا معها احتفال بسيط على كيكة عملتها سجا بالمناسبة، حاولنـــا ان نكـــون طبيعيين بسبب تقارب زواج محمد الذي تم في الأول من الشهر وعيد ميلاد خولة الذي هـــو ١٢/٣.. قدمت لها هدية سوار من اســـاور أمها وقلت لها يجب ان تحافظين علـــى هـــذا السوار لأنه يعود لأمك، وطلبـــت منـــها ان تتذكر مبادىء أمها وتطبقها وطلبت منـــــها ومن اخواتها ان يكونن مثال طيب لأمـــــهم، واوصيتها بالأهتمام بدروســـها، وعليـــها ان تتذكر دائما أننا ضيوف في هذا البلد، ونحـــن لنا ثقافتنا ودیننا وهم لهم ثقافتهم ودينـــــهم، وعلينا ان لا نأخذ منهم الا المفيد لنا ونتجنب كل شيء يتقاطع مع عاداتنا وتقاليدنا وديننا..

في الساعة السابعة خرج علي الى محطة القطار للذهاب الى فريبورك للألتحاق بجامعته غـــدا..

ودعته لأنه رفض ان اذهب معـــه الى محطـــة القطار، بعد ساعتين اتصلت به فوجدتـــه في غرفته في القسم الداخلي ينظم اغراضه ويعيـد قرأة دروسه ليوم غـــدا، لاحظـــت خـــلال الأسبوعين الماضيين ان علي مرتاح، وحـــتى عندما كنت واياه نمشي بالقرب مـــن الـــدار تكلمنا عن الجامعة، قال بابا ان دراسة الجامعة اسهل من دراسة المدرسة قبل البكلوريا، قلت له هل تذكر أنني قلت لك هذا لأنني جربـــت ذلك ان الدراسة الجامعية ممتعة واسهل مـــن دراسة الثانوية لأن الشاب ينتقل الى مرحلـــة اخرى في تفكيره مضـــاف لأن الدراســـة في الجامعة لا توجد فيها المفردات مـــن اسمـــاء وتواريخ يجب حفظها، قال صحيح ولكـــن الصعوبة لأن الدراسة باللغة الفرنسية وانـــت تعرف ان دراستي كانت باللغة الأنكليزيـــة، قلت له بعد شهرين او ثلاث سوف تصبـــح لغتك الفرنسية بمستوى لغتك الأنكليزية، قـــال انشاء الله، فرحت كثيرا عندما سمعت هـــذا الكلام من علي، لأن ذلك يعني انـــه اســـتقر وتكيف مع الحالة هناك.

الأثنين ٢٠٠٠/١٢/٤، قرأت الصحف ووجـــدت ان صحيفة القدس العربي التي تصدر في لنـــدن نشرت موضوع كبير في عددهـــا ٣٥٩٥ في ٢٠٠٠/١١/٣٠ وتحت عنـــوان: مقالاتـــه

بأمضاء (ابو سرحان) تنتقد اجهزة المخـلبرات وتربك الوزراء، عدي صدام حسين يحمـــل البطاقة رقم (واحد) في اتحاد الأدباء ويعيـــش مثل (الفلاسفة).. يشرح كـــاتب الموضـــوع الذي هو علي الكاظمي وهذا الأسم ذكـــرني بعمر الكاظمي الذي كتب مقال ردا علـــى مقال لي كنت اقول فيه ان الوحدة التي تتحقق بالسلاح والدم لا تدوم وهذا الكـــلام ايـــام حرب اليمن الذي شنها الرئيس علي عبـد الله صالح للقضاء على الأنفصاليين، وقلت كيـــف عبد الناصر عالج الأمر عندما حدث الأنفصال في سوريا، قال عمر الكاظمي ان هذه الأفكار غربية ولا تمثلنا وان برزان منذ وقت طويـــل خرج من دائرة اتخاذ القرار وهـــو يعيـــش في الغرب، لذلك تغيرت افكاره من الفكر البعثي الى الفكر الغربي..

لقد فاته كيف اتصل بالسفارة الأمريكيـــة عـــام ١٩٨٨ عندما اختلف مع ابوه بسبب علاقـــة الوالد بالأمرأة الشهيرة سميرة الشاهبندر ومـــن ثم قام بقتل خادم ابوه كامل حنا، وبعد ذلـك اصر على زواج صديقته ثريا عبد الكريم العلي الذي كان يرتبط معها بعلاقة معروفة للنـــاس جميعا، ووصل الحال بينه وبين الأب الى حـــد اطلاق النار عندما هجم على ابوه في احـــدى ايام شهر اكتوبر، وكنا في بيـــت الأب انـــا

ووطبان وخرجنا عليه وهو يضرب الرصاص
بأتجاه البيت.. في نفس الأمسية قام بالأتصال
بالسفارة الأمريكية يطلب من المسؤولين فيها
تسهيل امر وصوله الى اميركا طالبا اللجوء
السياسي، هذا الكلام سلمه حسين كامل
للرئيس بكاسيت مسجل لأن تلفونات عدي
كانت مراقبة من قبل حسين كامل، وبعد
ذلك أمر الرئيس حسين وصدام كامل
بأعتقال عدي، وكان الحضور أمه وعماته
الأثنتين في البيت عندما تم اعتقاله واقتياده
للسجن.. بعد ذلك بدأت التمثيلية بتشكيل
محكمة ووجه الرئيس رسالة الى وزير العدل
ووزير العدل جاوب الرئيس برسالة يشيد
بعدالته...الخ ويطلب منه الرحمة بعدي...الخ
كل هذا معروف للناس لأن هذه الرسائل
اذيعت بالراديو ونشرت بالصحف.

المهم وجدت ان علي الكاظمي يشرح بالتفاصيل
نظام حياة عدي وكيف يسهر الليل كله مع
اشارات وغمزات حول طريقة السهر وكيف
يقضي النهار نائم وصولا الى تحديد موعد
لنقيب الصحفيين الأردنيين في الساعة الثالثة
بعد منتصف الليل مما جعل النقيب الأردني
يتخلص من الحضور بلباقة.. عندما قرأت
الموضوع اصبح واضحا ان الموضوع سرب
من بغداد والهدف هو القضاء على عدي كليا

وتحييده عن مركز النفود وأنني لا استبعد ان يكون اخوه وراء الموضوع.

لم يستطيع عدي تحريك ساكن وحتما سمع ذلك من اولاد الخال خيرالله لأنهم يتكلمون بذلك وانا سمعت هذا الكلام منهم، بعد ذلك تحالف مع علي حسن وقبل هدية (عمه) علي التي هي بنته ضدي، ناسيا ان الخطر الأول عليه وعلى ابوه هو علي حسن لأن علي منذ فترة يطمح بحكم العراق لأنه يشعر هو الذي ثبت النظام وخاصة بعد ان اختفى حسين كامل، وفات عدي ان علي حسن في سره يحمل مسؤولية اكثر من عشرين نفس من عائلة بيت مجيد لعدي وابوه، لأن بيت مجيد يعتبرون خروج حسين كامل الى الأردن هو نتيجة ضغط من اولاد الرئيس ومن عدي بشكل خاص، وقالت ذلك أم حسين لأم عدي في اول ايام هروب حسين، قالت لها ان ابنها هرب من ضيم اولادك، تعني اولاد الرئيس لأن الكلام مع زوجة الرئيس، وبهذا نجده قد خسر السياسة والسبب بكل هذا هو النظام الذي نشأ عليه والذي وضعه حسين كامل كان نظام مدمر بمعنى الكلمة، وفعلا دمر الهدف الذي هو عدي، قلت انه الآن اضعف حلقة في دائرة النفود في العراق، لقد قلت مع الأسف لأنني اعرف لو احيط عدي بناس

اشراف ولولا دور حسين كامل المدمـــر لـــه لكان ممكن جدا ان يكون عدي شيء لأنـــه شاب ذكي وعنده مواصفات ارقى واسمى من مواصفات اخوه.. المقال مرفـــق مـــع هـــذه الورقة.

ومنذ وقت مبكر حب التجارة فخطبها ثم تزوجها وبعد ذلك عشقها فحطمته بنفس القدر الذي حطمه حسين كامل ولكنـــه ورغـــم كـــل مافعلت به لم يســـتطيع التخلـــص منـــها او تطليقها، ان التجـــارة حطمتـــه اجتماعيـــا وسياسيا ومهنيا لأنه اسرف بها وتعامل معـــها بطريقة غير مألوفة واستمعل كل المشـــــروع وغير المشروع من اجلها واســـتخدم الدولـــة وسيفها لتسهيل وتمهيد الطريق لها، وتـــــاجر بكل شيء دون استثناء وهـــذا كلـــه كـــان معروف للناس داخل العراق وخارجه، بـــــل اكثر من هذا بدأ التأليف يصدق عليـــــه لأن جسمه لبيس كما يقال في لبنان.

قلت لنفسي ان هذا الولد مع الأسف خسر كـــل شيء، خسر الدنيا والأخرة، خسر صحتـــه، خسر عائلته، خسر المجتمع، خسر السياســـة، وخسر نتيجة تحالفاته الغير مدروسة والغـــير مستقرة، لقد تحالف مع حسين كامل ضـدي، وبعد ذلك معروف ماحصل بينه وبين حسين، بعد ذلك اراد التحالف معي ضـــد حســـين

كامل ولكنني لست ومنـــذ البدايـــة بـــوارد التحالفات ولا اسمح لأحد ان يستعملني لأنـــي استفدت كثيرا بعد الذي حصـــل مـــع الأب وشخصت أننا اخوة ولكن الرئيس اســـتعملني وعندما ظهر حســـين علـــى راداره افتعـــل المشاكل معي لطردي خارج الحلبة، لذلـــك لا يمكن ولا هم يستطيعون استعمالي مرة اخـــرى حتى الأب لا يستطيع ذلك، لأنـــني اخـــذت درس مر ومهم من ماحصل معـــــهم، لقـــد اصبحت انسان اخر وهنا لابد الا ان اشكرهم على الذي فعلوه معي والذي اكسبني تجربـــة وخبرة كبيرة تفيدني، بل فـــادتني في حيـــاتي العامة.. بعد ذلك تحالف مع بيت الخال خـــير الله الطلفاح، غير عارف انهم اضعف حلقة في العشيرة والعائلة ولا يهمـــــهم الا مصالحـــهم ونسى كيف ولماذا يمشي لوي خلفه (ناســـيا) الفعل الذي فعله عدي به عندما سبب كســـر يده وحبسه وبهذلته على الأخر كما يقـــال.. الذي ينسى كل هذا وكأنه شيء لم يكـــــن، معنى انه مصلحي ونفعي بشكل لا يوصف او بمعنى اخر انه فاقد (الغيرة) والمرؤة، وقبل ذلك تحالف وغازل خاله عدنان خيرالله، وكـــــان يجلس معه ويسهر ورفعت كـــــل الحواجـــز والتقاليد العائلية واصبحوا اصدقاء، ولكن بعد

ان قتل وكل المؤشرات تقـــول ان حســين كامل...الخ هو الذي قتل عدنان.

عودة الى موضوعنا.. اتصلت مع السيد اليـــاس خوري اسأله عن موضوع تمديد الأقامة فقـال لي لحد الآن لم يستلم من دائرة الأقامة شـيء، رغم اتصاله بالمسؤول فيها، وكان رأيـــه ان ننتظر الى بعد غدا وبعدها نتصـــل بـالدائرة القنصلية في وزارة الخارجية في العاصمـــة في حالة عدم استلامنا شيء، ولكن في نفس اليوم الساعة الثالثة والنصف عاد واتصل قائلا بـأن المسؤول في دائرة الأقامة اتصل وقال حصلـت الموافقة على التمديد لغايـــة ٢٠٠١/١/٢٠، فرحت بذلك وشكرت الياس على جـهوده، وطلبت منه ان يطلب الوثائق الخاصة بنصـب شجرة الدر والتي سلمناها للمكتب الهندسـي لغرض تزويدنا بالمعلومات التي طلبناها عـــن الحرارة والرطوبة...الخ لأننا لم نتوصل مـــع المسؤولين فيه الى نتيجة، قال انه ينصح عـدم طلب الوثائق الا بعد ان ندفع قائمة اجـــور سكن شجرة الدر لأن المركز الموجودة فيـــه شجرة الدر هو الذي اعطانا اســم المكتـب الذي تعاملنا معه، وفي حالة تأكدهم اننـــا لم نعمل معهم فممكن ان يعملوا شيء ضدنـــا بالتنسيق مع المركز، قلت له تخوفك في محلـه ولكن اطلب منـــك ان تتصـــل بسـكرتيرة

المسؤول في المركز تطلب منها ارسال القائمة كاملة اعتبارا من ٢٠٠٠/٩/١ الى ٢٠٠٠/١٢/٣١ قال ممكن، فشكرته.

الثلاثاء ٢٠٠٠/١٢/٥، اليوم موعد زيارة شجرة الدر.. لا يوجد شيء مهم عدا زيارة شجرة الدر، ذهبنا الى هناك كما هو الحال في كل اسبوع وبقينا هناك من الرابعة الى الخامسة والنصف، سجلت درجة الحرارة فكانت ٢٠,٣ والرطوبة كانت ٣٩، قرأنا القرآن، عدنا للبيت ووصلنا الساعة السادسة فتناولنا طعام الفطور، لأن اليوم هو التاسع من شهر رمضان.

الأربعاء ٢٠٠٠/١٢/٦،لا شيء مهم عدا الأمور المعتادة، قراءة الصحف وجلب الأطفال من المدرسة.

الخميس ٢٠٠٠/١٢/٧، قرأت الصحف وأخذت سجا الى مدرسة الرسم وعدت وجلبتها من هناك.. وصل علي مساء لأن يوم الجمعة عطلة في فريبورك، أنني لازلت ارتدي ربطة العنق السوداء، طبعا منذ فترة الاحظ ان الأطفال خاصة سجا وعلي ينتظرون ان اترك ربطة العنق السوداء وتكلمت معي سجا تحت غطاء ان محمد تزوج ومن غير الصحيح ان استمر بأرتداء الربطة السوداء لأن فيه تشائم...الخ انا اتفق معها ولكن نفسي لا

تساعدني على تركها وقلت ذلـــك لســـجا، قالت تمام بابا ولكن الأنسان يجب ان يتفـــاءل واكتفت بهذا القدر، أملا ان تقنعني في مرحلـة لاحقة.. وشعرت انها تحدثت مع محمد حـــول هذا الموضوع وكذلك مع علي، فتبعني علـــي عندما ذهبت الى غرفة النـــوم لكـــي اغـــير ملابسي التي كنت ارتديها بملابس البيـــــت، فدخل علي وغلق الباب خلفه قال بابا اريـــد ان اكلمك بموضوع، قلت تفضل، قال يجـــب ان تخرج من الوضع الذي انت به، قلت لـــه وماهو الوضع الذي انا به؟ قال الحزن المسيطر عليك، قلت له أنني اشعر بوطئة هذا الحـــزن الذي تتكلم عنه، قال انت هنا منـــذ خمســـة اشهر ترفض ان تخرج من البيت الى أي مكان عدا المشي بالقرب من الدار وتوصيل اخـــواتي للمدرسة، وتضع ربطـــة العنـــق الســـوداء، واضاف على الأقل لخاطر ابنك الذي تـــزوج، واستمر قائلا بصيغة السؤال، لماذا لا تحزن مثل هذا الحزن عندما توفى جدي وجدتي، قلت له لقد حزنت، قال ولكن ليس مثل هذا الحـــزن، قلت له نعم، لأن الحالة مختلفة، قال ومـــاهي هذه الأختلافات، قلت له ان الوالد والوالـــدة عاشوا عمرهم، الوالد توفي وعنـــده ثلاثـــة وثمانون سنة والوالدة توفيت وعندها ثمانيـــة وستون سنة، في حين امك ذهبت ولازالـــت

شابة لم تكمل الأربعين عندما اصابها المـوض، والشيء الأخر انها رفيقة عمري وصبايا وحتى طفولتي، رافقتني وساندتني وخاضت معـــارك معي واخلصت لي وحافظت على شرفي ومالي واطفال فكيف ارد لها هذا الجميـــل وهـــذه المواقف السامية؟ قال صحيح ولكن هذا هـــو امر الله وهذه هي الحياة وترك الغرفة وغلـــق الباب خلفه.

والدوطفال

عندما عدت للجلوس في الصالون قال بابا أنـــني (هو) سوف لا أذهب معكـــم الى جنـــوب فرنسا في عطلة عيـــد الميـــلاد ورأس الســـنة الميلادية، قلت له لماذا، قال لأنك ايضا سوف تبقى في البيت وترفض الخروج، قلت له لأننـــا مستمتعين بذلك، قال صحيح ولكـــن عـــدم الخروج من البيت نهائيا شيء غير طبيعي، انني اعرف انه لا يقصد ماقال بل هدفه الضغـــط علي لتغيير نمط حياتي الذي استمر اكثر مـــن ثلاث سنوات.

الجمعة ٢٠٠٠/١٢/٨، قرأت الصحف كالعـــادة، بعد ذلك ارتديت ملابسي للذهاب للمدينـــة مع سجا لشراء بعض الأغراض لزوجة محمـــد، فأرتديت ربطة عنق ذات لون ازرق غامق فيه خط بسيط ابيض، فعندما خرجت من الغرفـــة لاحظ علي ذلك فتقدم نحوي وقبلني بحـــرارة دون كلام وابتسم ولكن ابتســـامته كـــانت

تخفي ألم عميق خلفها ولسان حاله يقول هذه هي الدنيا.

الجمعة ٢٠٠٠/١٢/١٦، مرة اخرى ينفتح الجرح ولكن هذه المرة ليس في جنيف ولا بغداد، بل في باريس، ذهبت الى باريس بعد الحاح الأطفال املا لتغيير المكان والجو عسى ان اشعر بشيء من الفرق، لأنني ومنذ وصولي يوم ٢٠٠٠/٧/٤، لم اخرج من البيت الا للمشي بالقرب من البيت او لأجل جلب الأطفال من المدرسة او الطبيب و لم ابرح أي مكان بقصد التسلية الا في حالة الضرورة عندما كنت في قرية انماس الفرنسية عندما كنت انتظر تأشيرة الدخول السويسرية.. ذهبت مع الأطفال لتناول العشاء مرتين على ما اعتقد لأننا كنا مجبرين لأنه لا يوجد مكان نستطيع ان نأكل به عدا المطعم.. فذهبت الى باريس وتظاهرت بأن ذهابي هو تلبية لرغبة الأطفال ولكن الحقيقة هي من اجل لقاء محمد وزوجته لأنني لم استطيع حضور زواجهم بسبب وجودي هنا مع اخوته وبسبب عدم رغبتي ان اكون هناك بالوقت الذي هو يتواجد به، وطيلة هذه الفترة لم نلتقي نحن الأثنين في بغداد في آن واحد، اضافة لمحاولتي استطلاع بعض الأمور خوفا من ان السويسريين لا يجددون الأقامة للأطفال وسبق

وتواعدت مع شخص لبناني اعرفه منذ ايـــام
بجلة كل العرب التي اسستها المخـــابرات في
باريس، لكي استطلع منه بعض المعلومـــات،
فذهبت الى هناك.. باريس لم ازورهـــا منـــذ
حزيران ١٩٩٠ عندما ذهبت لزيارة أبن اخي
سبعاوي الذي كان يتعالج هناك.. وصلـــت
باريس بعد الظهر وحصل لي اشكال لأنـــني
حجزت في فندق يعود لنفس الشركة الـــتي
عشت فترة عشرون يوم به في قرية انماس لأنه
بعيد عن العين ولأن سعره معقول وعندمـــا
سألت الأستعلامات عندما كلمتهم بـــالتلفون
لغرض الحجز عن المسافة بين الفندق ومركـــز
باريس الذي هو شارع الشانزليزيه قال اثنـــين
كيلو متر، ولكن بعد ان وصلـــت ودفعـــت
اجور ثلاثة ليالي مقدما تبين ان المسالة غير مـــا
اخبرني بها الموظف عندما كلمته من جنيـــف،
ان المسافة تبعد اكثر من عشرة كيلومـــترات
لذلك يصعب الذهاب مشيا، فجربت البـــاص
فأستغرق الوقت حوالي الساعة لأن بـــاريس
دائما مزدحمة اضافة لأن الباص وكمـــا هـــو
معروف يتوقف في كل محطة لنزول الركـــاب
ولصعود اخرين، مضاف الى ذلك ان البـــاص
يمر من منطقة تبعد ثلاثة كيلومترات عن نهايـــة
شارع الشانزليزيه من عند ساحة الكونكـــرد،
فيعني تحتاج الى اكثر من ساعة للوصـــول الى

نهاية الشارع من عند قوس النصر، لأن الفندق الذي حجز به محمد في نهاية الشارع من جهة قوس النصر، مضاف لذلك ان الفندق غير مريح لأنه يقع على شارع رئيسي ويحتاج الى النظافة والترتيب، مع ذلك اتصلت مساء بالسيد عزيز سليمان لأنه هو الذي نظم حجز لمحمد، وسألته عن موعد وصول الطائرة الأردنية من عمان قال تصل غدا السبت بعد الظهر اذا لم يحصل عليها تأخير، قلت له انني سوف اكون في الشانزليزيه مساء لذلك دعنا نلتقي اذا لم يكن عندك ارتباط، رحب بالفكرة وتواعدنا ان نلتقي امام صالة عرض شركة مارسيدس في الشارع نفسه، ذهبت بالباص قبل ساعتين من الموعد الذي هو السابعة والنصف.. عندما وصلت منطقة برج ايفيل ثم ساحة الكونكرد ومشيت على طول الشارع من الكونكرد الى نهايته من جهة قوس النصر شاهدت المنطقة تضيء وكأنها ثريا كرستال، انه منظر يأخذ العقل ويخطف البصر، لم اشاهد مدينة بهذا الجمال والتنظيم من قبل لأنني لم تصدف ان زرت باريس في مثل هذه الأيام التي تسبق عيد الملاد ورأس السنة الميلادية، الناس مبتهجين واخرون يتبضعون وتغص بهم المطاعم والمقاهي واخرين يمشون للنزهة، الرجال يعاملون النساء بمنتهى

الأحترام واللياقة والنساء يغمـــرون الرجـــال
بالحب بنظرة او قبلة او لمسة، كل هذه المناظر
وهذا الجو اعادني الى ما قبل الحرب مع ايـوان
الذي استفتحنا بها عهدنا عندما كنـــت ازور
باريس مع شجرة الـــدر وتكـــون الفرحـــة
مضاعفة لأن باريس تضفي بهجـــــة وفـــرح
وتكمل تلك البهجة وذاك الفـــــرح وجـــود
شجرة الدر التي كانت تملأ لي الدنيـــا فـــرح
وزهو وفخر، لأنها أجمل مـــــن الباريســـيات
واكثر اناقة منهن، انها اجمل مـــن عارضـــات
الأزياء ولكن بأخلاق ومظهر شرقي اســلامي
سامي، كانت تشبه اميرة هندية او فتاة مـــن
عائلة ارستقراطية من عوائل اوربا القديمة انهـــا
شامخة جميلة انيقة مثقفة لطيفة وعذبة المعشـــر،
تعطي للأخرين احترامهم بقدر ما يســتحقون
وعلى قدر المعرفة والمكانة الأجتماعية، شعرت
بضيق وحسرة تضغط على صدري وتفجـــــر
ينابيع الدمع في عيوني، بدأت منذ ان مـــررت
من امام فندق الكريون، ودخلت به وتجولـــت
في البهو واعدت الذكريات عندما كنا نـــنزل
في هذا الفندق ونحن صغار، اقول لنفسي هنـــا
جلسنا وهنا تناولنا الغداء وهنا شربنا الشـــاي
حول حوض الماء الصغير وكنا نراقب ونلـــهو
بمتابعة الأسماك الملونة التي تسبح في الحـــوض..
وعندما تركت الفنـــدق متوجـــها لشـــارع

الشانزليزيه تذكرت كيف كنـــا نذهـــب في
اغلب الأوقات مشيا الى هذا الشارع، للمشي
او لشراء بعض الحاجيات، وكنـــا نركـــض
ونمرح مع بعضنا ونتسابق بالمشي او الركـض،
ونظرت الى مطعم مكسيم الذي يقع علـــى
جانب الفندق وتذكرت عندما تناولنا العشـاء
به، ومن الجهة الأخرى مخزن لانفان الشـــهير،
الذي اشتريت منه عام ١٩٧٢ فستان لشجرة
الدر كان رائع وعندما ارتديته اصبح اكـــثر
روعة، وصلت امام معرض شركة مارسـيدس
وانا بهذا الحال و لم اشعر طيلة الطريق لأنـــني
منسجم مع الفلم الجميل الذي اعيد مشـاهدته
موقعيا.. عندما شعرت بأنني وصلت المكـــان،
تقصدت عدم الأقتراب منه لأجـــل ترتيـــب
نفسي لذلك استمريت بالمشي وبعد ان رتبت
نفسي عدت فوجدت الرجل ينتظر امام صالة
العرض، كنت اضع قبعة على رأسي ونظـــارة
على عيني، لذلك لم يشـــخصني الا بعـــد ان
اقتربت منه، رحب بي واستمرينا بالمشي بأتجاه
برج ايفل ودار حديث عام، ذهبنا الى مطعـــم
لبناني خلف البرج، تناولنا العشاء هناك، كنت
محتاج للأكل لأنني منذ الصبـــاح لم اتنـــاول
شيء.. كان الجو مريح والطعـــام لذيـــذ..
خرجنا من المطعم الساعة العاشرة والنصـــف
وأخذت تكسي من موقف سيارات الأجـــرة

بالقرب من برج ايفل رغم الحاح السيد عزيز على توصيلي للفندق لأن شقيق زوجته التحق بنا عند البرج بعد ان اتصل عزيز به، كان يقود سيارته.. اتفقنا على ان يتصل بي غدا بعد ان يتأكد من موعد وصول الطائرة الأردنية من عمان.

السبت ٢٠٠٠/١٢/١٧، استيقظت متأخرا بحدود الحادية عشر، تناولت الفطور ورتبت نفسي وخرجت من الفندق الساعة الثانية عشر ونصف متوجها مشيا بأتجاه مركز المدينة، وصلت على بعد مئات الأمتار من فندق الكريون، بعد ان مررت من امام كنيسة مادلين المعروفة في باريس ومررت من امام اشهر محل لتنظيم وبيع الزهور في باريس (LA-CHARME)فتوقفت امامه أمعن النظر واتأمل بالزهور وانواعها والوانها وطريقة تنظيمها، انها متعة حقا.. في هذه الأثناء اتصل السيد عزيز يقول ان الطائرة سوف تصل على الرابعة والنصف ولابد ان نتوجه الآن للمطار، قلت له طيب لنلتقي في فندق الكريون الساعة الثالثة، قال طيب. وصلت الفندق فجلست في البهو أتأمل المكان والذكريات وكذلك الناس الموجودين الداخلين والخارجين، النساء يحملن اكياس هرمز وديور بأيدهن ويرتدون الفرو والملابس من اشهر دور الأزياء، وكيف

يتغنجن على الحياة والحضور.. قلت في سري ياحسرة الفرحة ما طالت عند العراقيين ونحن معهم، واضفت متى نستطيع مرة اخرى النزول في هذا الفندق؟ وكذلك الأخرين؟ فأجبت على تساؤلي قائلا اغلب الظن لا أحد يمكنه النزول في هذا الفندق لأن ما حل بالعراق من دمار لا يمكن ان يصلح ونحن على قيد الحياة، حتى اذا اتجه العراق الآن بالأتجاه الذي يمكنه العيش لنفسه واصلاح ما دمر، فكيف اذا كان هذا الأحتمال بعيدا جدا، لأن اهل القرار يعتبرون انفسهم هم على الحق والباقون هم على الباطل، ومضاف لذلك لا ينقصهم شيء.

وصل عزيز وشقيق زوجته الساعة الثالثة والربع، نهضت للذهاب فعندما وصلنا السيارة التي كانت من نوع فولكس واكن كولف، قلت له انت اذهب للبيت وانا ومعي الأخ الياس نذهب للمطار لأن السيارة لا تكفي خمسة اشخاص، قال انه سوف يعود بالتكسي، قلت له لا حاجة لذلك، فذهبت مع الياس للمطار، فعلا وصلت الطائرة على الوقت، استقبلت محمد وزوجته وقبلتهم وهنئتهم.. خرجنا من المطار بأتجاه المدينة قاصدين الفندق الذي سوف يترل به محمد وزوجته، وصلنا الفندق ووصل عزيز مرحبا بمحمد وزوجته وطلبت

من الياس وعزيز ان يذهبوا للبيت، رفضـــوا، الححت عليهم ووافقوا بعد ان شعروا أنـــي اريد ان اجلس مع محمد وزوجته لوحدنـــا، ولكنهم اشترطوا ان نلتقي على العشاء بحضور زوجة عزيز واختها ووافقت بعـــد ان الحـــو كثيرا، قال عزيز سوف يرسل الياس الســـاعة الثامنة والنصف لأخذنا للمطعم، بقينا لوحدنا وتحدثنا عن الأمور الخاصة والعائلـــة هنـــاك وسألته عن الأهل الأخوة والأخوات، حدثـــني عن مشروع زواج سبعاوي من بنت صغـــيرة السن من الموصل...الخ سألتهم عن امورهـــم وهل هم مرتاحين في بيتهم، قال الحمـــد لله كل شيء على مايرام رغم انهم يقضون معظم الأوقات في البيت الكبير.. انا اسأله واتحـــدث معه وفكري كله عند شجرة الدر وغيابهـــا في هكذا مناسبة، واعود واقول لنفسي الحمـــد لله الذي لا يشكر على مكره سواه، واضغـــط على نفسي لكي لا يشعرون بما احسه واعـــلني منه وخاصة زوجة محمد.. بعد ذلك خرجنـــا للمشي في شارع الشانزليزيه وتجولنا، شرحت لأسراء بعض الأمـــور لمـــاذا هـــذه الزينـــة والديكورات وقلت لها هذا قـــوس النصـــر، ولكن لا توجد حوله جماجم، بعد ذلك عندنا للفندق وجاء الياس وأخذنا للمطعم، تعشـــينا وكان الناس وديين ومضيفـــين، تركنـــاهم

الساعة الحادية عشر بعد ان شكرهم، ذهبنا الى فندق محمد، نزل هو وزوجته، وطلبت من الياس ان يوصلني الى مابعد كنيسة مادلين، ففعل ذلك بعد ان الح على توصيلي للفندق ورفضت.. بعد ذلك ذهبت مشيا للفندق ووصلت الساعة الثانية عشر والنصف.

في اليوم الثاني الذي هو الأحد ٢٠٠٠/١٢/١٨، اتصلت مع محمد الساعة الثانية عشر، ودعته قائلا بأنني سوف اسافر الى جنيف، قال سوف أأتي لكي اوصلك، قلت لا حاجة لذلك وأنني خارج الآن، اوصيته بالأنتباه لزوجته لا سيما ان هذه السفرة هي اول تجربة لها واوصيته بنفسه..

تركت باريس الساعة الثانية وخمسة وثلاثون دقيقة بالقطار، وصلت جنيف الساعة السادسة والربع.. وصلت البيت وقبلت الأطفال وجلسنا وبدأوا يسألون عن اخوهم وزوجته...الخ حدثتهم عن كل مادار وما حصل.

الثلاثاء ٢٠٠٠/١٢/١٩، يوم زيارة شجرة الدر، هذه الزيارة هي التي تسبق عيد ميلاد شجرة الدر بيوم واحد، كنت اتمنى لو صادفت بنفس اليوم الذي هو ١٢/٢١ ولكن بما ان موعد الزيارة مثبت ومتفق عليه مع ادارة المركز الذي تقيم به شجرة الدر، لذا يصعب تبديله،

ان هذه الزيارة لها طعـــم خـــاص مـــن الألم والحزن ولها طريقـــــة خاصـــة لأســـتعراض الذكريات وسنين الصبا والشباب والمرحلـــــة الأولى من مرحلة النضوج وصولا لنهاية قصـــة من أجمل واروع القصص الأنسانية الأصيلـــة المعبرة والمثمرة، ولكن مع الأسف يقـــرر الله سبحانه ان تنتهي مبكرا وبطريقة مأســـاوية، فمنذ يوم امس اتفقت مع سجا ان نشـــتري ستة زهرات روز احمر لأنني أهديها دائما هذا النوع وهذا اللون من الزهور، والستة تمثـــل عدد افراد العائلة الباقين اللذيـــن هـــم الأب والأطفال الخمسة وحسب التسلسل، محمـــد، سجا، علي، نور، خولة.. اشترينا زهور الروز الحمراء، اضافة لباقة اخرى من الروز مختلفـــة الألوان، قالت سجا ماما تحب هذا الـــترتيب للزهور (Arrangement) وبما ان الأطفال في عطلة عيد الميلاد ورأس السنة الميلادية لذلك ذهبنـــا من البيت دون ان نذهب للمدرسة مثل كـــل مرة، وصلنا بالوقت المتفق عليـــه مـــع ادارة المركز الذي هو الرابعة بعد الظـــهر، دخلنـــا المركز واتجهنا الى غرفة شجرة الدر التي تقـــع على مسافة سبعة وعشـــرين درجـــة تحـــت الأرض، يعني بالطابق الثـــاني تحـــت الأرض، دخلنا ونحن ننظر لها وهي غارقة في نومـــها، وقفت بجانبها انظر الى وجهها الجميل الـــذي

لازال يحتفض بجمالـــــه ووقـــاره وكبريائـــه وشموخه، قلت في سري وانا اخاطبها حبيبـــتي ان هذا النوم الطويل ليس لك، لأنك النشـيطة والمبدعة والخلاقة والتي دائما تبحثين في زوايـا المترل لأجل اعادة ترتيب البيت بالشكل الذي تجعلينه متجدد كل يوم مثلـــــك، لأنـــك لا تفوتين يوم الا وتجرين تغير جميل بالبيت مثلما هو الحال بالنسبة لمظهرك وفكرك الخـــــلاق، قلت لها اليوم جميل لأن الشـــــمس ســـاطعة ودرجة الحرارة معتدلة وانـــــت لا تحبـــين ان تجلسي في البيت في مثل هذا اليوم، كنا دائمـــا نخرج للمشي او نذهب للمدينة وهي ترتـــدي اجمل الملابس واكثرها اناقة وبساطة وتضـــــع فوق ذلك (جـــاكيت) (Leopard) وتذكـــرت عندما كنا نمشي بالمدينة وكيف يركزون المارة نظرهم علينا ويمعنون النظر بنـــــا، وخاصـــة شجرة الدر لأن جمالها وشخصيتها وطريقـــــة مشيتها وتعاملها مع كل شيء تجلب الأنتبـــاه لأنها تمثل مستوى عالي جدا لم يتوفر لـــــدى الأكثرية، لذلك يريد الناس ان يعرفون من اين هذه السيدة الجميلة، هل هي اميرة من الشرق او اميرة ايطالية او اسبانية.. بعد ان اســتغرقت في كل هذه الأفكار والذكريات، انتبهت على نفسي واذا انا اقف الى جانب شجرة الـدر في مكان غير مكاننا في دارنا، وان شجرة الـــدر

الآن غير ما هـــي عليــه في الفــترة الــتي استعرضتها.. هنا احسست بألم لا استطيع ان اصفه وحزن وسواد بحيـــث لم اســتطيع ان اشاهد الأطفال اللذين يقفون على الجـــانب الأخر من سرير أمهم، بعد قرأة الفاتحة قــرأت درجة الحرارة والرطوبة من الجـــهاز الــذي وضعته بجانب شجرة الــدر لكــي اعــرف التغيرات بالحرارة والرطوبة في الغرفة، وكانت الرطوبة ٣١ والحرارة ٢٢، عدت وجلســت بجانبها وبدأت اقرأ القرآن، بقينا عندهـــا الى الخامسة والربع، قبل ان اترك المكان انحنيـــت عليها وقبلتها عدة مرات.. بعد ذلك لاحظت ان دموعي سالت على وجهها الجميل، لذلك اخرجت منديلي ومسحت دموعي من علـــى وجهها، ورتبت مكياجها ونظرت لها وانـــا اقول لها وداعا وتركتها وانا اغـــص بعــبرتي ودموعي تنزل على وجهي لأن عيد ميلادهـــا بعد يوم، وعيد رأس السنة الذي كانت تحرص على ان العائلة بكاملها تقضيه ســـوية بعــد ايام.. ولكن هذا امر الله وهذه هي ارادته.

٢٠٠٠/١٢/٢١، يوم ميلاد شجرة الدر، ولكـــن الفرق مهول ولا يمكن ان ارى حدوده بـــين هذا اليوم واليوم نفسه في عام ١٩٩٧، اخـــر احتفال بعيد ميلاد شجرة الدر، ذلك اليـــوم كان أخر عيد ميلاد نحتفل به معا وكـــانت

رغم مرضها متألقة شامخة تملأ المكان حـــب
وسرور وتملأ قلبي وقلوب الأطفـــال حـــب
وفرح، وفي هذا اليوم وقبله مناســـبتين تمـــر
والحزن يخيم علينا وننظر حولنا ونجـــد كـــل
شيء تغير وذو لون معتم والحياة لم يعد لهـــا
طعم كما كانت، ان طعم الأشـــياء اصبـــح
باهت ومج و لم أعد اشعر بطعـــم الأشـــياء
والحياة كما كنت سابقا ولكن لابد ان اتحرك
ولكن هذه الحركة لا تعني بأنني مســـتمتع ولا
لأنني راغب بهذه الحركة، ولكن يوميا اتذكـــر
وصيتها الوحيدة لي عندما قالت لي بعـــد ان
اصبحت حالتها حرجة برزان يجب ان تستمر
الحياة، مضاف لذلك لأنني لســـت وحـــدي
الذي بقيت بعد ان ذهبت هي، لقـــد بقـــي
الأطفال معي، وانا المسؤول الوحيد عنـــهم،
حركتهم مرتبطة بحركتي وبكل مايبدر عـــني
لذلك اجد من الواجب المحتم ان الاحظ ذلـك
واتجنب ان اسبب لهم حالـــة نفســـية تضـــر
بحاضرهم ومستقبلهم، لذلك وبعـــد ســـنتين
وعدة اشهر من ذهابها وجدت ان بقائي علـى
وضعي السابق سوف يضر بالحالة النفســـية
للأطفـــال ويؤثـــر علـــى حيـــاتهم الحاليـــة
والمستقبلية.. وهناك سبب مضاف ان اخوهـــم
الأكبر محمد قد تزوج وموجود مع عروســـته
في جنوب فرنسا لأن السويسريين يرفضـــون

منح عروسته تأشيرة الدخول لذلك ذهب الى فرنسا على أمل ان اذهب مع اخوته الى هناك للقائه، ولأن عطلة الأطفال بدأت منذ يومين، خمسة ايام لنور وخولة وبدأت منذ يوم امس بالنسبة لسجا وعلي لذلك قررنا ان نذهب الى جنوب فرنسا للقاء مع محمد، اتخذنا هذا القرار وكل واحد منا يعرف ماهو هذا اليوم ولكن دون كلام لأن كل واحد لا يريد ان يفتح جرح الأخر، مكتفين بزيارتنا لها في يوم الثلاثاء ١٢/١٩ واهدائها مجموعتين من الزهور، الأولى من الروز الأحمر التي اهديها دائما من هذا النوع من الروز وخاصة في عيد ميلادها، والمجموعة الثانية ايضا من الروز ولكن من مختلف الألوان، وقامت سجا بتنظيمها وقالت ان ماما تحب هذا (AL-ARRANGEMENT) من الزهور.. خرجنا من البيت الساعة العاشرة ووصلنا كانت الساعة الثالثة والنصف، كان الطريق مفتوح والطقس جميل لذلك لم نشعر بالوقت رغم اننا لم نتحدث كثيرا عدا عن زواج محمد وعروسته وكيف سوف يلتقي اخوته بالعروس لا سيما ان سجا لم تلتقي بها من قبل لأن سجا اخر مرة كانت في بغداد هي في عام ١٩٩٤ قبل ان تقرر رفض الحالة التي كانت بها والتي لا تلتقي مع مفاهيمنا وتربيتنا

ونظرتنا للحياة العائلية وللعلاقة بين الـــزوج والزوجة.. من الأمور التي تحدثت بها ســـجا نقلا عن اخوها محمد هو ان محمد قال لهـا ان الموظفين في سفارتنا في لندن يأكلون معلبـات خاصة بالكلاب لمدة ستة اشـــهر لأنهـــم لا يعرفون، ان هذا الطعام خـــاص بـــالكلاب وكانوا فرحين به ويمدحـــون بـــه ويخـــبرون زملائهم من الموظفين الجدد عن هذا النوع من الطعام اللذيذ ويقولون لهم اشتروا معلبـــات علامة الكلب، بمعنى المعلبات المرسوم عليـــها صورة كلب.. قلت لها دائما هناك احـــداث وتصرفات تذكرني بوزير خارجية اميركا بيكر عندما قال لنا في فنـــدق الأنتركونتنتـــال في جنيف في ١٩٩١/١/٩، اذا مـــا انفجـــرت الحرب فسوف ترجعون الى ما قبـــل الثـــورة الصناعية، قلت لسجا ذلـــك واضفـــت ان العراقيين قبل خمسين سنة كانوا افضل مـــن الآن، أما الدبلوماســـيين العراقيـــين فكـــانوا متميزين ومتقدمـــين علـــى زملائـــهم مـــن الدبلوماسيين..

وصلنا واستقبلنا محمد وعروسته عند الباب، تعلنق مع اخوته وكذلك عروسته، كنـــا فرحـــين باللقاء وبالحدث الذي هو زواجه، جلســـنا نتحدث عن العراق (العظيم) وبعد ذلك جلب محمد صور عرســـه.. لاحظـــت ان زوجـــة

الرئيس تبدو اصغر من اختها التي تصغرهـــا بعشرين سنة، قلت في سري هذه هي نتـــائج الآنانية، والا كيف تظهر امرأة جرى علـــى بلدها وبسببها كل هذا الدمار وهي في عمـــر الرابعة والستون اصغر مـــن امـــرأة اخـــرى تصغرها بعشرين سنة؟!

الخميس ٢٠٠٠/١٢/٢٢، بعد ان تناولنا الفطـور، قال علي بابا سوف تبقى في البيت، و لم ينتظر الجواب، قال بابا لقد قلت لك اذا اســتمريت على الجلوس بالبيت وترفض الخروج للمدينـة للمشي او الجلوس بالمقاهي والمطاعم فســوف اذهب الى جنوب فرنسا، واضاف قائلا لقـــد كان جوابك بأنك سوف تخرج للمدينة، هـل هذا صحيح، قلت له هذا صحيح، قـــال اذا لنذهب للمدينة، فأصبحت امام الأمر الواقـــع فذهبت معه وكانت سجا معنا.. مشينا علـى البحر وجلسنا على المصاطب التي وضعتـــها البلدية على الكورنيش، وهذه اول مرة اخرج بها للتنزه مع الناس منذ شهر اكتوبـــر عـــام ١٩٩٨ المشؤوم عندما كنت مع الأطفال هنـا وكانت شجرة الدر مع ســجا في نيويـــورك للعلاج، قبل ذهابها بشـــهر ونصـــف كـــان الطقس جميل ومنظر البحـــر رائـــع وكـــان الساحل هادىء وغير مزدحـــم بالنـــاس لأن الناس لا يأتون الى هذه المنطقـــة في موســـم

الشتاء بل يفضلون ان يذهبوا للجبال للتزحلق على الجليد.. كنت انظـــر للبحـــر والنـــاس والمخازن وكأنني لأول مرة ازور المنطقة لأنـني نسيت هذه المناظر و لم افكر بشيء بمثل هـــذا منذ ان اشتد مرض شجرة الـــــدر وبعدهـــا حدثت الفاجعة، أنني لم افكر اطلاقا بشيء له علاقة بالحياة منذ ذلك التأريخ، عدنا للبيـــت بعد هذه الجولة التي تحدثنا خلالها عن محمـــد وعروسته وابدى كل من سجا وعلي وجهـــة نظرهم بالعروسة، وكانت وجهات نظرهـــم ايجابية وعلى انها لازالت مثل العجين يستطيع حمودي ان يوجهها كما يريد، ونســـتطيع ان نعمل منها شيء ينسجم مع نظـــام عيشـــتنا وتفكيرنا ولكن يجب ان يهتم بها اكثر، وصلنا البيت وتناولنا طعام العشاء، جلســـنا امـــام التلفزيون، كنت احاول ومن طرف مخفـــي دون ان يشعر الأطفال ان الاحظ نظراتهم التي يحاولون من خلالها ملاحظة حركة وتصـــرف زوجة اخوهم، وفعلا كانوا ينظرون عليـــها دون ان يشعروها لمعرفة خواصها، وبعـــد ان يذهبوا للنوم يبدأ المؤتمر ليدلي كل واحد منهم برأيه عنها، كانت ارائهم على العموم ايجابيـــة وكانوا فرحين بها ويسألونها فيمـــا اذا تريـــد شيء تشربه او تأكله...الخ

الجمعة ٢٠٠٠/١٢/٢٣، نزلنا للمدينة بعد الفطور لأن الأطفال قالوا بابا سوف تخرب الأجـــازة علينا بصيامك، لأنك صائم ولا تذهب معنـــا للمدينة ولا تجلس في المقهى، لذلك قررت ان أأجل الصيام الى وقت اخر، أخذنا معنا محمـد وعروسته وطرحنا عليها فكرة ان تأخذهـــا سجا للحلاق لتنظيم شعرها، وافقت علـــى ذلك فذهبت مع سجا الى صـــالون الحلاقـــة وجلسنا نحن البقية في المقهى.. بعد ان خرجو من صالون الحلاقة ابدينا اعجابنـــا بـــترتيب شعرها خاصة وان قص الحلاق منه بحـــدود العشرة سنتمترات.. بعد ان عدنـــا للبيـــت سألت سجا عن ماجرى في صالون الحلاقـــة، قالت ان الحلاق قال اين تم ترتيب شعر هـــذه الأنسة في المرة السابقة، فقالت ســـجا انهـــا اخبرته لقد تم ترتيبه هنا في فرنسا، فرد عليـــها مستحيل (IMPOSSIBLE) قالت ســـكتت و لم استمر معه بالحديث.. قلت لها لماذا لم تقـــولي له لقد تم ترتيبه بالعراق (العظيم) قالت بابا الله يخليك استر علينا.

الأحد ٢٠٠٠/١٢/٢٥، هذا اليوم هو يوم عيـــد ميلاد السيدنا المسيح عليـــه الســـلام، نزلنـــا للمدينة بعد الظهر كان كل شيء مغلق وعدد الناس في الشوارع قليلين ولايوجد متجـــر او مقهى مفتوح لذلك تجولنا في شوارع المدينـــة

وبعدها فتشنا عن مقهى نجلس بهـــا لتنـــاول القهوة او حاجة اخرى، فلم نجد الا مقـــهى فندق الهلتون، فدخلنا الفنـــدق متوجـــهين للمقهى، كذلك لم يكن هناك ناس كثـــيرين والسبب كما ذكرته في مكان اخر من هـــذه اليوميات ان الناس في فصل الشتاء يذهبـــون للجبال للتزحلق على الجليد، ولا يفضلـــون المجيء للمدن الساحلية، جلسنا وجاء النـــادل فأخبره كل واحد منا عن مايريده من قـــهوة وشاي وعصير، بعد اقل من ساعة لاحظت ان الأطفال يتطلعون للساعة فعرفت انهم يريـدون الخروج للمشي او العودة للبيت، فتظـــاهرت بعدم انتباهي لذلك، فقلت كان لي صديـــق طبيب معروف في اختصاصه وعائلتـــه هـــو الدكتور جابر محسن العاني كان انسان لطيف ويخبر اصدقائه عن بعض الأمور الطريفة الـــتي تصادفه في حياته، ففي احدى اللقاءات قـــال كان عنده مريض بالمستشفى وعالجه وتشـــافى من مرضه، فزاره الطبيب لغرض اخباره بأنـــه تشافى من مرضه ويستطيع ان يخـــرج مـــن المستشفى ولكن الذي جلب انتباه الطبيب هو وجد المريض (يعن) او (يون) كما معروف في لهجات العراقيين، فأستغرب الطبيب مما جعلـه يسأل المريض قائلا حجي لمـــاذا (تـــون) ان صحتك بخير وحتت لأخبرك ان بأمكـــانك

الذهاب للبيت، فرد المريض قائلا أنني اعـرف
يا دكتور ان صحتي تحسنت وأنني لا اشـعر
بألم فأستغرب الطبيب مما جعله يسأل اذا لماذا
(تون) فرد عليه المريض قائلا دكتـور انـي
جئت من خارج بغداد وتحملت كـل هـذا
التعب ومضى علي عشرة ايام في المستشـفى
ورغم كل هذا تريدني (ما اعـن) فضحـك
الطبيب، وقال له لك حق بذلك.

فعندما انتهيت من حديثي لاحظت ان الأطفـال
عرفوا القصد من هذه القصة فضحكوا وقـالوا
بابا لك حق. فقلت لهم بابا يجب ان نطلـع
فلوسنا، فيجب ان نبقى هنا وقت معقول ربما
يأتي بعض المشاهير لنراهم، ربما سوف نشاهد
شيء مفيد او طريف نستفاد منـه وبنفـس
الوقت نحن لم نأتي من الجزيرة عطاشا لذلـك
شربنا الماء والآن علينا ان نواصل المسـير، لم
يعلق احد ولكن لاحظت انهم انتبهوا واقتنعـوا
بما قلته لهم، مع سرور على وجوههم.. طبعـا
تكلمنا بأمور كثيرة عن الحياة وطريقة التعامل
معها، وكنت ولا زلت أتقصد ذلك لأعـبر
رسائل الى زوجة محمد بشكل غـير مباشـر
لألفت انتباهها عن امور يجب ان تلاحظـها
بعلاقتها مع العائلة ومع زوجها وأحذرها عـن
امور نعتبرها غير جيدة وغير محبـذة وفـق
مفاهيم عائلتنا، وأعتمدت هذا الأسلوب منـذ

ان التقينا مع محمد وزوجته يـــوم الخميـــس ٢٠٠٠/١٢/٢١ لأنني اتفقت مع سجا وعلي وحتى نور وخولة حول طريقة التعامل مـــع زوجة اخيهم.. عدنا للبيت وعندما كنـــت في غرفتي كانت نور معي تســـاعدني لـــترتيب اغراضي سألتها عن رأيها بـــالعضو الجديـــد الذي انضم للعائلة واقصد اسراء زوجة محمد، قالت انها لطيفة وذكية وممكن التعامل معـــها وممكن جدا ان تتطور وتكون بالمستوى الـذي نريده، قالتها بالأنكليزية، فلم اعقب بشـــيء ليس لأنني اختلف مع نور بالتقييم بل لأنـــني ذهبت بعيدا في تفكـــيري وأســـتحمد الله ان اطفالي عميقي النظرة وبعيدين في تفكـــيرهم ورؤيتم للأمور مع وجود الصبر عندهم لمعالجة مايجب معالجته وليس الأســـتعجال والنفـــس القصير والنظرة القصيرة.. فيبدو ان نور كانت تنتظر مني تعقيب لذلك قالت وانت مـــاهو رأيك؟ فأنتبهت فرتبت نفسي وقلت لها بابـــا رأيك صحيح، فردت قائلة الحمد لله.

الأربعاء ٢٠٠٠/١٢/٢٧، اليوم هو اليـــوم الأول من ايام عيد الفطر، منذ عام ١٩٩٦، أي بعد اصابة شجرة الدر بالمرض التي كانت نتيجتـــه مأساوية مع الأسف وسوف تبقـــى غصـــة شديدة المرارة في قلوبنا ما دمنا احياء بســـبب هذه المأساة التي عصفت بنا، لم نحتفل بالأعياد

الدينية ولا المناسبات التي تخص العائلـــة وان حدث ذلك قبل ان تتركنا شجرة الدر فكـان في ظاهره احتفال وفرح ولكـــن في حقيقتـــه وعمقه هو خوف وقلق من المجهول ومن مـــا سوف يحدث بشأن شجرة الدر لأن الجميـــع يعرف مـــدى جديـــة المـــرض وخطورتـــه وشراسته، ولكن الكل كان يتظاهر بعكـــس مايشعر ولكل واحد له سببه، لقـــد كـــانت شجرة الدر تظهرني بذلك الشـــكل لســـببين الأول هو ايمانها بـــالله وشـــجاعتها الـــتي لا توصف، ولكن اقول ان نسبة كبـــيرة مـــن الرجال لم يملكوا مثل هذه الشـــجاعة الـــتي كانت تتحلى بها شجرة الدر، والسبب الثـــاني والذي هو نتيجة لسمو روحها وكرم اخلاقها واستعدادها للتضحية من اجل الأخرين، لذلك كانت تتظاهر بالفرح والشعور الطبيعي لكـــي لا تزعج وتقلق الأخرين، انها حريصة علـــى راحة من هو معها وخاصة عائلتها التي تحبـــها مثلما هي تحبهم ونذرت نفســـها لأطفالهـــا وزوجها ولبيتها.. أما الطرف الأخر الذي هو العائلة التي هي انا والأطفال، فكنا نتظـــاهر بخلاف ماهو في داخل القلوب والعقول مـــن خوف وقلق على مستقبل العائلة وشجرة الدر التي تمثل الركيزة الرئيســـية مـــن ركـــيزتين رئيسيتين تستند العائلة عليها، والسبب الـــذي

يجعلنا نتظاهر على خلاف ما نشعر هو مرعب في داخلنا وهو لكي لا نثقل اكثر على طيبة الذكر شجرة الدر ولأعتقادنا ان هذا التصرف من شأنه ان يزيدها قوة وشجاعة وتفاؤل ولازلت اعتقد بذلك لأن كل الأطباء والأصدقاء من اللذين عندهم معلومات عن هذا المرض الخطير ينصحون بذلك، لذلك ومنذ ذلك التأريخ المشؤوم لم نحتفل بالعيد ولا بأي مناسبة اخرى عامة او خاصة، ولكن بسبب شعوري بأن الأطفال بحاجة الى وضع نفسي اخر من شأنه ان يخفف عنهم عبء مايقارب الخمسة سنوات كانت قاسية وثقيلة وظالمة بأيامها وشهورها وبكل مفرداتها وذكرياتها التي مرت علينا، لذلك قررت ان اضغط على نفسي واحاول التحكم بعواطفي قدر الأمكان لكي احقق ماتأكدت منه ان الأطفال بحاجة له، مضاف الى هذا السبب هو زواج اخوهم ووجوده مع زوجته معنا.. لذلك قبلت الأطفال وكذلك زوجة محمد وبادلتهم التهنئة بمناسبة العيد، وهذه هي اول مرة كما قلت تحدث.. بعد ذلك تقدمت بأتجاه صورة لشجرة الدر جلبناها معنا من جنيف، وهذا ما اعتدنا عليه منذ حدوث المأساة، فتأملت بها وتناولتها فقبلتها ووضعتها على صدري مما دفع الدموع الى خارج

العينين، فتظاهر الأطفـــال بعـــدم انتبـــاهم لماحدث، مثل مايفعلون في حالات مثل هـــذه الحالة.. بعد الظهر بقليل طرحت فكرة علـــى الأطفال وهي ان نذهب الى امارة مونـــاكو المعروفة والمشهورة بجمالها وجمـــال الطريـــق الذي يربط مدينة كان بها مرورا بمدينة نيـــس، والسبب من اقتراحي هو من أجل زوجة محمد لأنها لأول مرة تخرج من العراق، بل لأول مرة تخرج خارج الطريق الذي يربط بين تكريـــت وبغداد، فوافقوا على مقترحي.. فذهبنا وكـــل ماهو معروف للذي ســـبق وان زار المنطقـــة وكذلك لمن يزورها لأول مرة لأن مهما كان الزائر مثقف وعنده خيال وتصور سوف يجـــد الحقيقة أجمل واكبر من ما يتصورها، فكيـــف سوف يكون الحال بالنسبة لشابة صغـــيرة لم يسبق لها ان تجولت حتى في عاصمة بلدهـــا بسبب الظروف التي عصفت بـــالبلد منـــذ عشرين سنة، أي قبل ان تبصر اسراء النـــور بأكثر من سنة، فحتما سوف تكون المفاجـــأة كبيرة ولكن وللحقيقة لاحظت ان هذه الشابة متماسكة وهادئة وتحاول ان تعرف وتســتطلع وتتمتع بجمال الأشياء بأقل مايمكن من الأسئلة او الأستفسارات وبهدوء.. وصلنا الى مركـــز مدينة موناكو، فوضعنا السيارات في موقـــف خاص بالسيارات و لم نجد مكان خـــالي الا في

الطابق الخامس تحت الأرض، أي تحت البحـو بثلاثة طوابـق، بعدهـا تجولنـا في المدينـة والشوارع المحيطة بالكازينو الشهيرة، فكـان كل شيء جميل وخلاب في جمالـه وحسـن ترتيبه، وفي كل زيارة اقوم بها لمدينة مونـاكو أجدها تتألق اكثر ويزيـد جمالهـا وحسـن تنظيمها، جلسنا في احدى المقاهي القريبة مـن الكازينو والمطلة على الساحة الرئيسية نراقـب من خلف الزجاج الناس والسـيارات الـتي يصعب مشاهدتها في مدن اخرى من العـالم.. أما الناس فعندما تتمعن بهم فتخرج بنتيجـة وكأنهم من كوكب أخر في طريقة تصرفـهم ومظهرهم والترف الذي يظهر عليهم، قلـت في سري كما اقول دائما الله يزيد النـاس لأن الله يعطي عبده على قدر ما يستحق، لذلـك ومنذ طفولتي عندما سمعت اهلي يقولـون اذا وجدت ناس يعيشون بخير ورفاهية قـول الله يزيدهم، واذا وجدت اخرين يعيشون العكس قول الله يزيدهم لأن الله سبحانه لا يظلم أحد ولكن البعض يكونون هم لأنفسهم ظـلمين .. بعد مايزيد على الساعة والتي مرت وكأنهـا خمسة دقائق خرجنا واقترحت على الأطفـال ان نذهب للمنطقة التي هي خلف الكـازينو، لكي ترى اسراء المنطقة المطلة على البحر مـن الخلف، فذهبنا وعند زاوية الكازينو الشـمالية

تقابلنا مع ثلاث نساء تجاوزوا منتصف العمر مظهرهم جيد وبما هو منسجم مع ماموجود في هذه المدينة الأستقراطية او البرجوازية او حديثي النعمة او البسطاء اللذين عندهم ذوق وحب الأستطلاع لزيادة معلوماتهم وخبرتهم او لأي سبب اخر، ربما مشروع وربما غير مشروع من قبل البعض سواء كانوا اغنياء او بسطاء.. فعندما تجاوزنا هؤلاء النسوة سمعت انهم يتكلمن العربية، بل باللهجة العراقية، كذلك انتبهت سجا، بل لاحظت سجا أنهن وقفن وبدأن النظر بأتجاهنا، فقالت سجا بابا انت فضيحة لأن نسبة غير قليلة من الناس يعرفونك، واضافت لقد اقترحت عليك ان تحلق شاربك، قلت لها بابا والله انه مقترح جيد ولكن استصعب تنفيذه، ليس لأعتقادي مثل عمك صدام ان الذي لا عنده شارب ليس عنده (غيرة) او (رجولة)، لأن الذي قاتلونا في الكويت وفي جنوب العراق لم يكن عندهم شوارب وقسم منهم لا يعرفون ابائهم ولكنهم قاتلوا افضل من اهل الشوارب واللذين يرجعون الى تميم والعزة والجبور وغيرهم، والسبب هو وضوح الهدف والأيمان به، اضافة للأيمان بالسلاح الذي استعملوه، ولكن اخشى من أحد يقول أنني متصابي وهذا ظلم كبير لي لأنني لم اتصابى عندما

كنت صبي، فكيف الآن.. قـــالت صحيـــح
ولكن من أجل ان نتجنب فضـــول بعـــض
الناس.. وفي هذه الأثناء واذا برجـــل يضـــع
كاسكيتة شتوية على رأسه وبيده كامرة فديو
كاسيت يصور المنطقة، فعندما اصبحنا علـــى
امتار قليلة منه لاحظته يمعن النظر بي فعندمـــا
اصبحنا على بعد مترين منه واذا بـــه يحييـــني
بصيغة العارف وبالعربية ومد يده لمصـــافحتي،
فصافحته وبما أنني لم استطع من تشـــخيصه
قلت له أنني لم استطع معرفتك فقـــال انـــه
رياض، عراقي يعمل في منظمة الطاقة الذريـــة
في فينا وقال ان الأستاذ ابو ريم هناك، واشـــار
بيده الى ماخلف الأشجار التي تبعد عنا بحدود
العشرين متر، واضاف الأستاذ نعمة فـــارس،
قال ذلك بعد ان شعر بأنني لم اعرف مـــاذكره
عندما قال ابو ريم، وفعلا عندما اســـتمرينا في
طريقنا التقيت مع نعمـــة فـــارس لأنـــني اذا
رجعت سوف اعطي الأنطباع بأنني لا أريـــد
ان التقي به (بنعمة فارس) وهذا غير ضروري،
فتناولت معه التحية وسألته هـــل زار البلـــد
خلال الفترة الماضية، قال لا لم ازور البلد منذ
مغادرته، فتقصدت ان اودعه دون ابطاء لأنني
لم احب هذا الشخص و لم يسبق لي ان احترمه
ولأسباب موضوعية وبعيدة كل البعد عن كل
ماهو شخصي.. السبب لأنني اعرفه منـــافق

وانتهازي ولا يهمه سوى مصلحته الشخصية وضعيف مهنيا واجتماعيا، انه عسكري محترف ووصل الى رتبة لواء ركن وقائد فرقة وفيلق واذكر أنني عارضت على تعيينه كقائد للفيلق الأول، عندما احتل الأيرانيين كردمند...الخ وعلى ما أذكر والذي كان مسؤول عن شمال العراق اثناء الحرب مع ايران، وكان ذلك في اجتماع للمكتب العسكري عندما كنت عضوا به، وفي ذلك الوقت كان الرئيس يرسل الأسماء التي يريد ان يسند مناصب لها في الجيش للمكتب العسكري لمناقشتها، وقلت انه سوف يفشل لأن نعمة لا يصلح للقيادة وفي ظروف مثل تلك الظروف، وقلت له انه مدني يرتدي بدلة عسكرية وانه يقضي جل وقته مع العوائل البرجوازية وفي نوادي الطبقات المترفة، وهذا لا يليق بعسكري محترف، واشرت بشكل خفيف الى وضعه الأجتماعي، وكنت أقصد زوجته لأن بناته في ذلك الوقت كانوا اطفال.. انني اعرف زوجته لأنها موظفة في وزارة الخارجية عندما اشتغلت بالخارجية في المرحلة الأولى، وبعد ذلك عرفت معلومات كثيرة عنها وجميعها غير طيبة..

بعد الحرب الأخيرة والتي اتمنى ان تكون كذلك (الأخيرة) عين نعمة فارس سفيرا للعراق في

الفلبين وبعد ذلك ونتيجة رسالة منه للرئيس عين سفيرا للعراق في النمسا وزوجته جنان شوكت شخص ثاني في السفارة، نقل عام ١٩٨٨ مع بقية السفراء اللذين انا واحد منهم الى ديوان الوزارة، واستلم دائرة الدول المجاورة ولكن بعد اشهر قليلة ونتيجة رسالة للرئيس يصدر قرار من الرئاسة بالموافقة على التحاقه بزوجته في النمسا التي تم استثنائها من النقل على اساس حاجتها للفحص كل ستة اشهر لأنها اصيبت بمرض السرطان قبل اكثر من خمسة عشر سنة، ويشير الكتاب الى ان بطاقات سفره وعائلته مجانا عندما يزور العراق مع هدية خمسون الف دولار له؟! السبب من هذا الكرم وهذا التميز وهذه الطريقة من التعامل مع نعمة؟ السبب لأنه جبان ولأن زوجته قدمت خدمات خاصة في فترة من الفترات.. ولكن شاءت الصدف ان يقدم لي خدمة عندما ذهبت سجا الى بغداد بعد الحادث الذي تعرض له عدي.

ولكن دارت السنين وتغيرت الظروف واذا بي احتاج نعمة فارس.. في ديسمبر سنة ١٩٩٦ وبعد ان اصيبت شجرة الدر بالمرض عندما كانت في بغداد مع محمد ونور وخولة، بعد ان تدارست معها الوضع العام والخاص وماكان يدور في بغداد وفي عائلة الرئيس

وعلى الأخص في عقل الرئيس الذي تأثر بما تقوله وسائل الأعلام عني وكيف أنني اختلف مع الرئيس وكيف لي منهج سياسي خاص عبروا عنه بالمنهج الأصلاحي...الخ من الكلام الكثير الذي دار في الصحافة وفي الكواليس والذي مفاده ان برزان ممكن ان يصلح لحكم العراق بدلا عن الرئيس صدام لأنه ذو فكر منفتح وكيف انه استفاد من وجوده لعدة سنوات في اوربا وكيف عنده علاقات عربية ودولية وكيف انه في نفس العائلة وبعثي وممكن ان يسيطر على الأمور دون دماء...الخ لقد تأثر الرئيس بهذا الكلام كثيرا وانتابه قلق شديد خاصة بعد ان طعنه حسين كامل الذي كان يثق به ثقة مطلقة فكيف الحال مع برزان الذي تنكر له واستبدله بسعر جدا بخس ومنذ عام ١٩٨٣ وهو يدفع بي خلف الستار، اضافة الى عقلية الرئيس التي تسيطر عليها نظرية المؤامرة والى ما يسمعه من عائلته التي اثبتت الأيام انها قصيرة النظر ونتيجة لهذا السبب حدث كل ماحدث، اما مايقرأ في الصحف فحدث ولا حرج وما تسربه اجهزة المخابرات بهدف دفعه لأتخاذ قرارات ضد نفسه، وبما أنني لست بوارد قطع شعرة معاوية معه لأسباب اخلاقية ولأن ظروفي لا تسمح لي بالعودة الى بغداد ابتداءا من دراسة الأطفال

الى وضع سجا معهم عندما تركتهم في حزيران من عام ١٩٩٤ وصولا الى عدم وجود فائدة خاصة او عامة من وجودي في بغداد لأن الهوة بين الفكرين اصبحت سحيقة لذلك اصبحت عودتي الى بغداد مستبعدة، لذلك درست الموضوع مع شجرة الدر، ومن اجل منع التصعيد الذي ممكن جدا ان يحدث نتيجة الشكوك من قبل الرئيس، وجدت ان عملية تطمينه ضرورية، لأن ترك الأمور على ماكانت عليه ممكن ان تنشيء دون قصد او عمل مزعج من قبلي، وبما أنني قررت مسبقا ان لا اعطي فرصة لمن يتربص لضربي في ظهري، لذلك ولمنع الأمور من السير الى الوصول الى مرحلة لا يمكن ان استطيع البقاء في مكاني، لذلك قررنا ان تذهب شجرة الدر مع نور وخولة، ومحمد يتنقل بين بغداد وجنيف لأنه كان يدرس الماجستير في ذلك الوقت، وقلت لشجرة الدر ان هذه العملية تشبه العمل الذي قاموا به السوفيت لخدمة مصر اثناء فترة حرب الأستزاف بين مصر واسرائيل في عهد عبد الناصر، عندما زار موسكو سرا وشكى للسوفيت من النشاط الجوي الأسرائيلي ومدى اذيته لمصر، فقرر السوفيت ان يبعثوا بعدد من الطيارين ليطاردوا الطائرات الأسرائيلية مستخدمين

الطائرات المصرية واعطوهم توجيه بأن يتكلمون مع بعضهم باللغة الروسية عندما يطاردون الطائرات الأسرائيلية المغيرة على الأهداف المصرية لأنهم يعرفون ان اسرائيل سوف تلتقط المكالمة وتعرف ان السوفيت دخلوا على الخط وتكف عن عدوانها على مصر، وفعلا حصل ماخططوا له السوفيت.. لذلك وحتما سوف ينتبه الرئيس لهذه العملية ويأخذها بنظر الأعتبار ومن شانها ان تريحه لأنه وهو الخبير بالتآمر والمؤمرات لابد ان يقول من يريد ان يعمل ضدي لأستلام الحكم فبالتأكيد لا يرسل زوجته ونصف اطفاله ليضعهم تحت رحمتي، لاسيما انه يعرف مبادئنا العائلية وتمسكنا ببعضنا، وكيف لا نستطيع ان نعيش بعيدين عن بعضنا لأكثر من اسابيع، فأتفقنا على ذلك وفي منتصف شهر (اوكست) آب أخذت شجرة الدر الأطفال وذهبت الى بغداد، ولكن مع الأسف عادت في منتصف شهر ديسمبر بعد ان اصابها المرض واجريت لها عملية جراحية هناك، وصلت الى جنيف مع الأطفال اللذين تم نقلهم الى المدرسة الدولية في بغداد للسبب الذي ثم ذكره، وبعد ماقدر الله علينا ماقدره تم اعادتهم مجددا من بغداد الى المدرسة الدولية في جنيف، مدرستهم القديمة.. وبعد ايام سافرت الى

نيويورك لمواصلة العلاج وللأطمئنان على سير
الأمور بالأتجاه الصحيح.. وبعد سفرها بأيـام
سمعت بأن ابن الرئيس قد اصيب بعدد مـن
الرصاصات من قبـل (مجـهولين) فقمـت
بالأتصال مع سكرتير الرئيس عبـد حمـود
وبلغت مواساتي للرئيس وقمت بالأتصال مـع
شجرة الدر في نيويورك فوجدتها على علم بما
حصل، فطرحت عليها رأي ان تذهب سـجا
مع محمد الى بغداد لأن الوضع حرج ولكي لا
نثبت علينا نقطة عندما يقال ان ابنـهم بـين
الحياة والموت و لم نرسل (زوجته) لكي تقـف
الى جانبه او لكي تحضـر ايامـه الأخـيرة،
فوافقت على ماسمعته مني، فقمت بـالحديث
مع سجا بالموضوع، ونحن لازلنـا في هـذه
المرحلة، اتصلت خالة محمـد مـن بغـداد
وتحدثت مع سجا وقالت ان عـدي يريـد
الحديث معها واعطتها رقم الهـاتف فقلـت
لسجا اتصلي معه، اتصلت وتكلمت معـه،
وكان لطيف معها وقال انه كـان يتصـور
عندما يخرج من غرفة العمليات يجدها بجانبـه،
وقال ان السنين التي مضت وهم بعيدين عـن
بعضهم ذهبت دون فائدة (حرام) وقال انـه
يريدها...الخ فقمنا بتجهيز سـجا ومحمـد
للسفر واشترينا له هدايا من الملابس وبعـض
الأطعمة والجكليت وذهبوا الى عمان لكـي

يواصلوا سفرهم الى بغداد، في نفس الوقت كان حامد حمادي وزير الأعلام في ذلك الوقت مع وفد عراقي وصلوا الى جنيف للقاء مع وفد امريكي، ادعي انه يمثل الحكومة الأمريكية، انشغلت معهم وبعد ان سافر محمد واخته كان حامد عندي في مكتبي في البعثة، وكنا نتحدث بحديث حول الحادث الذي تعرض له ابن الرئيس، واذا به يخبرني بأن علي حسن اهدى ابنته لأبن الرئيس وتم عقد القران من قبل ملا اسماعيل عبد الله السلطان أبن عم علي حسن، وفي اليوم التالي استلمت رسالة من مدير مكتبي في بغداد يخبرني بنفس الموضوع ونقلها لي صديق مخلص كان يعمل معي في جنيف هو السيد مازن محمد صالح، وقال حمادي ان الرئيس مترعج وعندما سمع جاء للمستشفى وتكلم مع ابنه بصوت عالي وبطريقة عصبية وقال له كيف تعمل هذا وبنت عمك على ذمتك...الخ، بصراحة ان الخبر كان يشبه الصاعقة بالنسبة لي، والسبب لأن الخبر اعاد الى ذاكرتي كل مفردات سلوكهم الخبيث والغادر، وكيف يستعملون الطرق البوليسية مع اقرب الناس لهم لأنه عندما تحدث مع سجا لم تلمس منه الا الود والرغبة بالعلاقة والندم على مافات، ولكن سرعان ما تتكشف الأمور وتثبت ان كل

ذلك هو كذب واستدراج لهذه البريئة لوضعها تحت المطرقة هناك.

والشيء الأخر الذي سبب لي الصعقة لأن سجا ومحمد على وشك الوصول الى عمان، فقررت ان اتصل مع محمد عندما يصل عمان واطلب منه ان يذهب الى بغداد مع الهدايا للأطمئنان على أبن الرئيس ويقول له ان سجا كانت معه ولكن في عمان عرفنا بخبر خطبته او زواجه من بنت علي حسن، لذلك عادت الى جنيف، لأنه ليست سجا التي تعيش مع زوجة اخرى وهي رفضت الحالة المريضة عندما كانت وحدها فكيف الآن؟! ويجب ان يحجز لسجا على اول طائرة تغادر عمان بأتجاه اوربا ومن هناك تبدل الطائرة الى طائرة اخرى متجهة الى جنيف، فقام بشراء بطاقة لسجا على الطائرة النمساوية التي تترك عمان بعد ظهر اليوم التالي، ومن هناك تأخذ طائرة سويسرية الى جنيف، ولكن الطائرة النمساوية تأخرت في عمان مما جعل سجا تفقد الطائرة التي كان يفترض ان تأخذها من فينا الى جنيف، وصلت سجا واذا الطائرة قد غادرت، اتصلت معي من مطار فيينا وقبل ذلك اتصل محمد من عمان واخبرني بتأخير الطائرة، مما يعني ان (الكونكشن) سوف يفوت على سجا، قلت له لا يهم ذلك المهم

ان تترك سجا عمان، لأنني كنت اخشى من عملية يديروها لأختطاف سجا وأخذها الى بغداد، فبقيت مع محمد الى ان قال لي ان الطائرة اقلعت، فشعرت بالراحة.

عند ذلك اتصلت مع نعمة فارس سفير العراق في النمسا وشرحت له القضية وطلبت منه ترتيب الحصول لها على تأشيرة دخول لمدة اثنى عشر ساعة لحين ما تأخذ الطائرة في اليوم الثاني، فخرج الرجل مشكورا مع اثنين من بناته للمطار واستعمل كل مايستطيع ونجح بالحصول على تأشيرة دخول لسجا لمدة اثنا عشر ساعة، فأخذها الى بيته وقضت الليلة عندهم بعد ان تأخرت لمدة ست ساعات بالمطار، وصلت سجا في اليوم الثاني بعد الظهر، كانت منهكة ولا تستطيع ان تقف على قدميها من التعب.. فهذه هي الخدمة التي قام بها السيد نعمة فارس وسوف ابقى اذكرها له، وشكرا له.

عودة الى موضوعنا.. عدنا الساعة السابعة والنصف ونحن جالسين امام التلفزيون سألت اسراء عن انطباعها عن ماشاهدته، قالت عمو بصراحة عندما شاهدت ما شاهدت ومنذ وصولي، بل منذ وصولي الأردن التي هي تستند في اقتصادها على العراق حتى في هذه الظروف وانا اقول لنفسي هل صحيح اننا

عايشين أم نحن اموات؟ قلـــت لهـــا لذلـــك الحكومة تضع العراقيل تلو العراقيل امام الناس لكي لا يسافروا لأنها، أي الحكومة، تعـــرف الصدمة التي سوف تحدث والتي هي لغير صالح الحكومة، لأن العراقي سوف يبـــدأ يحســـب السنين التي فاتته والفرص التي ضـــاعت منـــه والمستقبل المجهول الذي ينتظره وينتظر اطفاله. وبعد ذلك ممكن جدا ان يحوله هذا الشـــعور وهذه الحقيقة الى عدو للحكومة ويجعله حـلقد عليها.

قالت ان بعض النسوة في تكريت يقولن عندمـــا نتحدث عن الظروف التي تمر بالبلد الحمـد لله نحن عايشين نأكل ونشرب، وتضيف متسائلة أي نوع من العيشة نعيش، حتى الحيوان يأكل ويشرب، مع اختلاف الحالة بـــين الأنســـان هناك والحيوان هنا.

قلت لها هذا صحيح ولكن اود ان اضيـــف لـــك شيء.. ان الأنسان لم يخلقه الله لكي يـــأكل ويشرب فقط، خاصة بعد ان ميزه على غـــيره من الكائنات الحية بالعقل الذي يختلف عـــن كل الكائنات الحية الأخرى، إذا مطلوب منـــه دور قيادي، بل ريادي ومطلوب منه ان يقـود الحياة ويطورها نحو الأحسن.. لذلك نرى مـا تركه البابليين يختلف عن ماتركه الأكديـــين وماتركه الأكديين يختلـــف عـــن ماتركـــه

الأشورين والى حد الآن هذا يدل على عملية وقدرة الأنسان على الأبداع والخلق، لذلك لا يجب على الأنسان ان يكتفي بالأكل والشرب، بل عليه ان يرفض ذلك عندما يفرض عليه، واضفت حتى الحيوان في العالم المتقدم يؤدي واجب او يقوم بدور، وقلت أنني شخصيا اشاهد كلاب يقومون بدور الدليل للأشخاص اللذين فقدو بصرهم، وغيرها من الواجبات بما فيها بتسلية البعض اللذين ليس لديهم اطفال او عائلة لكي يبددوا وحشتهم، هذا هنا في اوربا، اما هناك في العالم المتخلف فتقوم الكلاب بالحراسة.. اذا حتى الحيوان له دور بالحياة فكيف بالنسبة للأنسان.. ان الأنسان يجب ان يقود الحياة ولكن لا يستطيع ان يقوم بهذا الدور الا عندما يتحرر من القيود ويتمرد عليها ويرفض ملهو موروث من تخلف ولكن بطريقة مدروسة وليس على غرار ماحدث من (ثورات) في العالم البعيد او القريب التي هي فاشلة وكانت غطاءا لنمو الدكتاتورية والتفرد والغبن والأستغلال بعد الوصول للسلطة.

بعدها تحدثنا عن المرأة هنا في اوربا وهناك في العالم المتخلف، قلت أنني مع اعطاء المرأة حقوقها كاملة مثل الرجل بما فيه قانون الميراث في الدين الأسلامي، لأنني اعتقد ان حاجيات

المرأة اصبحت مثلها عند الرجل الآن، و لم تعد كما هي عليه في السابق، ولكن بالوقت الذي تسمعين مني هذا الكلام تجديني اقول يجب على المرأة ان تنهض بكامل واجباتها مثل الرجل بعد ان تأخذ كامل حقوقها ويطبق عليها نفس مايطبق على الرجل.. قلت ان الدين الأسلامي يحد من حركة المرأة وبما ان المرأة تشكل نصف المجتمع بل في بعض الأحيان اكثر من النصف لذلك من غير الصحيح ان نجمد نصف عدد السكان تحت مختلف الحجج والأدعاءات، ان الأيمان بالله لا يعني ان تكوني عالة على اهلك او زوجك، لاحظي هنا كيف تبني المرأة جنبا الى جنب الحياة مع الرجل، بالوقت الذي نجد ان المرأة في العالم المتخلف تضع الجادر على رأسها وكأن الشرف هو بهذا المظهر، بالوقت الذي يجب الأنسان عندما يدقق بالأمور ان عدد المنحرفات من المحجبات يزيد على نسبة من المنحرفات بين اللواتي يعيشن الحياة العصرية، قلت يجب ان يخرج العالم المتخلف من هذه المفاهيم لكي يضع قدمه على بداية الطريق الصحيح.

الأحد ٢٠٠٠/١٢/٣١، اليوم هو نهاية سنة وبعد ساعات سوف يستقبل العالم سنة جديدة ولكن السنة الجديدة تختلف من بلد الى اخر

ومن شخص الى اخر.. فهنا بلدان تستقبل السنة الجديدة بتفاؤل ونشاط وخطط جديدة لضمان مستقبل الموجودين من البشر ومن لازال في الطريق، تضمنه بما يتناسب مع العصر ومتطلباته، وهناك بلدان تستقبل السنة الجديدة بالحزن والكآبة والخوف بما يختفي خلف ايام السنة الجديدة وشهورها من مفاجئات وقرارات مدمرة للحاضر والمستقبل لأن تلك الأوطان والشعوب يقررها اشخاص وليس مؤسسات، يرسم مستقبلها اشخاص وليس برلمانات، يقرر الأشخاص مستقبل أمم دون مشاركة لمن تتوفر به المواصفات التي من شأنها ان تساعد في بناء تلك الأمم المقهورة والمغلوبة على امره، انظر واتمعن بكل ملحولي من اشياء وبشر، اجد كل شيء متفائل ويبتسم للحياة ويعرف ما سوف يقوم به غدا وبعد غد، بل حتى بعد سنة، واتذكر الوضع هناك الذي لا يسمح للأنسان حتى بالتفكير فكيف به يفكر ليضع لنفسه برنامج لعدة شهور؟ هذا لم يعد أحد يفكر به مع الأسف لأن الأنسان هناك لا يستطيع، بل غير مسموح له بأن يفكر بأكثر من اليوم الذي هو فيه وبشرط ان لا يتجاوز في تفكيره مفردات ما يحتاجه في ذلك اليوم.. تذكرت بغداد عاصمة الدولة العربية، بل عاصمة

الأمبراطورية العربية وقارنتها بمـــدن العـــالم، وتواضعت وقارنتها مـــع عمـــان ودمشـــق وبيروت والرياض وليس مع باريس ولنـــدن وروما.. وجدت بغداد العظيمة بكل شـــيء تشبه بنت عائلة عريقة بكل شيء وقد نزلـــت الدنيا بها وارتدت ثياب عتيقة رثه ومظـــهرها وسخ ووجهها شاحب من الجوع والتعـــب وربما المرض وهي تجلس الى جانب عـــروس ترتدي بدلة عرسها وهي مبتهجـــة فرحـــة بزواجها وتتزين بأحلى مستحضرات التجميل وتبدو بكامل صحتها ومعنوياتها، تألمت كثيرا لهذه الحالة ولكن الذي يخفف بعض الشـــيء من ألمي هو لأنني لم اكن سبب لمـــا حصـــل لبغداد ولأهل بغداد، بل حاولت جاهدا لكـــي أمنع ماحدث وبعد ذلك عملت لكي اصحـــح ماحدث قبل ان تتعفن الحالة وتصبح منسية او لا يقترب منها أحد.. وما موجود في ارشيف الرئاسة ووزارة الخارجية يثبت ذلك، واتمنى ان يمن الله علي بالصحة لكي استطيع ان اضع مـــلـ عملته بين ايدي الناس ليعرفوا ما هو حجـــم العمل الذي قمت به لأنقاذ ما يمكن انقـــاذه، لقد عملت الكثير وبألحاح للحد الذي اتهمت بالخوف او (الأهتزاز) كما عبر عنه لفترة قبل ١٩٩١/١/١٦ ولما بعد ذلك، بل اكثر مـــن هذا لاحظت ان هناك غمز واشارات جبانـــة

وكأنها تشير الى أنني ادعو لتطبيـــق افكـــار الغرب، وما نشره (عمر الكاظمي) في صحيفة بابل عندما قال ان برزان لم يعد يمثـــل فكـــر (البعث) ولا يمثلنا لأنه منذ فترة طويلة هـــو خارج مركز القرار ويعيش في الغـــرب والآن هو يحمل ويدعوا للفكر الغربي؟! فاتـــه بـــل تناسى كيف اتصل بالسفارة الأمريكية وطلب مساعدته للوصول الى واشنطن طلبا للجـــوء السياسي، وعلى اثر ذلك تم اعتقاله، ونســـى عندما ذهبت سفيرا عـــام ١٩٨٨ وســـألني الرئيس عن الدولة التي ارغب بهـــا فطلبـــت انكلترا طبعا باللغة الأنكليزية التي احـــرص ان يتقنها الأطفال والتي يتوفر عندي وعند أمـــهم خلفيتها، قال الرئيس لا وانه يفضل سويســـرا، قلت له لماذا قال لأن انكلترا بلد عنده مشاكل مع العراق والعلاقة معه غير مســـتقرة والآن هناك كل العناصر العراقية التي هي ضد النظام واضاف انه غير متيقن مـــن ســـلوك هـــذا (السيء) على حد تعبيره.. ونسى من الـــذي يعيش كل مفردات حياته الحياة الغربيـــة الى الحد الغير معقول، ونسى من الـــذي نســـق ولازال ينسق مع الشـــركات والســـفارات لغرض ابدال العملـــة وارســـالها الى بنـــوك الكويت في ذلك الوقت وكيف كشف ابـــوه ذلك واعادها الى بغداد واستلمت ذلك أمـــه

ووضعتها في خزائنها التي تشبه خزائن البنـــك المركزي، وفاته وفاته الكثير لأن هـــذا هـــو اسلوبهم وهذا هو نمط تفكيرهم ولذلك وصل الفراق لما وصل اليه من (ازدهار).

جاء المساء وشعرت به يمر ببطيء وأنـــي افضـــل ذلك، ولو كان بمقدوري ان اوقـــف عجلـــة الزمن لفعلت ذلك منذ عام ١٩٩٦ عندمـــا اصيبت شجرة الدر بالقدر الذي قـــدره الله علينا، ولكن لا احد يستطيع ان يوقف عجلـــة الزمن الا الواحد الأحد سبحانه من مكانـــه، بل النبه هو الذي يستفاد من كل ساعة تمـــر عليه، وبما أنني لاحظت كما ذكرت في هـــذه اليوميات ان الأطفال بحاجة الى معالجة نفسية، خاصة ان اخوهم وزوجته معنـــا، فغضيـــت النظر عن مايريد الأطفال ان يعملوه في هـــذه الليلة، لأنه لاحظت ان سجا اشترت بعـــض المواد الغذائية والحلويات التي كانت والدتهـــا شجرة الدر تحضرها في مثـــل هـــذه الليلـــة ووجهت الطباخ ان يجهز العشاء بالضبط كما كانت والدتها تفعل.. الوقت يمر ببطيء وانـــا بدوري اتباطىء، كنت ومنذ يومين لم احلـــق وجهي وكنت ارتدي قميص وجيتر وجـــالس امام التلفزيون الذي هو بدوره يستعد لنقـــل حفلة بمناسبة السنة الجديدة للجمهور الذي لا يحتاج الى هذا لأن البلـــد بأكملـــه يعيـــش

احتفال، وحتى المستشفيات زينـــت وفيـــها موسيقى ويحتفل من تساعده صحتـــه علـــى وذلكن بل لا يوجد باب بيت او عمـــارة او متجر الا ووضع عليه علامات الزينـــة بهـــذه المناسبة، علامة على الأبتـــهاج والأحتفـــال بالنسبة الجديدة.. لاحظت ان الأطفال يمـــرون بالقرب مني وينظرون لي، يذهب علي تـــأتي نور تجلس بالقرب مني تتظاهر بأنها تشاهد مـا يعرضه التلفزيون، بعد فترة تذهب وتأتي خولة تجلس بالقرب مني وتقترب مني وتقبلني وتقول لي بابا سوف تبقى هنا؟ وتعيد السؤال علـــي اقول لها لا بابا، فتذهب بعد لحظـــات مـــن سماعها جوابي، يأتي علي مرة اخرى يقـــف بالقرب مني وينظر بأتجاهي ثم يقول بابا أنـــني سوف اذهب الى غرفتي لأرتدي ملابسي، هل تبقى هنا؟! ويضيف الآن الســـاعة التاســـعة والنصف، كل هذه المجاملات البريئة والبسيطة تذكرني بحالات اخرى كثيرة وفي نفس الأتجاه ولكنها اكثر صراحة ووضوح، لقد قيـــل لي الكثير من قبل الأهل وبعـــض الأصدقـــاء ان ماحدث لا يمكن ان يعود الى ماكان عليه مـــن قبل الا بمعجزة، وعصر او زمـــن المعجـــزات انتهى واخرها معجزة نزول القرآن الكـــريم على الرسول محمد، ويضيفون قـــائلين انهـــم يقولون هذا الكلام بالوقت الذي هم يعرفـــون

على وجه اليقين ان ذكـــرى شـــجرة الـــدر ومكانتها في قلبي سوف يبقى ومســـتحيل ان يزول مثلما هو استحالة عودتها، ويســـتمرون بالقول لذلك رأيهم ان اؤمن بهـــذه الحقيقـــة واتصرف على ضوئها، بل هناك اكـــثر مـــن ذلك ان البعض مـــن الأقربـــاء والأصدقـــاء نصحني ان اعيش لنفسي قائلا عيش حيـــاتك لأن ليس هناك شيء مضمون وانت صـــاحب التجربة، يقول لي، كان جوابي علـــى طـــول الخط الصمت لأنهم مهما عرفـــوا لم يعرفـــوا بالضبط حجم خسارتي عندما ذهبت شـــجرة الدر واختارت ان تكون الى جوار الرحمـــن الرحيم بعد ان اختارها هو، بنفس الوقت هـــم مهما عرفوا عن عمق العلاقة الأصيلـــة بيـــني وبين شجرة الدر فلم يستطيعوا تقدير مـــدى عمقها وحجمها، انهم يعرفون مبادىء عامـــة في علاقة الرجل بالمرأة، وربما يقولون ان المرأة ممكن ان تكون زوجة ويصححون لأنفســـهم قائلين ان الله خلقها لتكون زوجة ومن بعـــد أم، مثلما الله خلق الرجل ليكون زوج ومـــن بعد أب، ولكن فاتهم انني فقدت اكثر من هذا بكثير لأنني اقول وبمنتهى التجرد والبعد عـــن العاطفة انني لم اشعر بشجرة الدر وطيلة الفترة التي عشناها سوية على انها زوجة، كنت اشعر بها على انها حبيبة وكنت اعاملها على هـــذا

الأساس ولكن رغم ان مفردات هذا النوع من العلاقة تدلع وربما تفسد اغلبية النساء ولكن لم الاحظ شيء من هذا مطلقا، وهذا دليل على رجاحة عقلها وحسن وكرم اخلاقها وتقديرها لمسؤوليتها امامي وامام الأطفال، اقول اكثر من هذا لقد فاتهم انني فقدت حبيبة ليس احبها فقط بل لأنني اعشقها ومعروف ماذا يعني العشق، وبنفس الوقت فقدت صديقة، ومستشار مخلص وناصح وفقدت اخت ذو عقل وحكمة ارجع لها عند الملمات، وفقدت زوجة وام مخلصة على اطفالي وبيتي ومالي وسمعتي وكنت مؤمن ان هذا الأخلاص اصيل ومخلص سواء في حياتي او مماتي، بل اكثر من ذلك لقد فقدت أم من طراز خاص، أم مثقفة حكيمة، صبورة، كريمة بأخلاقها [illegible] عند الضرورة سامية بكل شيء.. لقد خسرت سيدة جليلة تجمع كل الصفات، فسيتطيع العارف ان يقدر حجم خسارتي، اليس من الصعب بل من الصعب جدا ان تجمع سيدة اكثر من صفة؟ فكيف عندما تجمع كل هذه الصفات وتصبح زوجة وأم وصديقة وحبيبة واخت كبيرة ومستشار...الخ اليس هي من القلة القليلة؟ نعم انها من القلة القليلة والنادرة.. لذلك يلاحظ الأهل والأصدقاء عن عمق حزني

وألمي عليها .. ان كل هذا لا يساوي الا جزء بسيط من ما تستحق انهـــا ســـيدة كاملـــة الأوصاف الأنسانية السامية وتســـتحق كـــل شيء.

بعد ذلك وعلي لازال واقف ينتظر ماذا اقولـــه او سوف افعله، نهضت وانا ارفع نفسي من على القنفة ببطيء وكأنني لا اقوى على النـــهوض، فعرف انني سوف اذهب لأستحم وارتـــدي ملابسي وتأكد من ذلك عندما شاهدني اصعد السلم.. عدت بعد ان رتبت نفس، جلســـنا امام التلفزيون، كنـــت احـــاول ان اجـــامل الأطفال بين الحين والحين، فتناولنـــا العشـــاء الذي امرت سجا بتجهيزه، كان الكرســـي الذي تجلس عليه شجرة الدر فارغ، كـــانت معنا في كل لحظة، انتهت السنة عندما حلـــت الساعة الثانية عشر وتقدم الأطفـــال علـــى استحياء ممزوج بالحزن نحوي قبلوني وقبلتـــهم وتمنيت لهم الصحة والتوفيق والســـتر وهـــم بدورهم تمنوا ليّ الصحة، عندهـــا شـــعرت بالغصة اقتربت من بلعومي وعيوني وبما انني لا اريد ان اضيف حزن اضـــافي علـــى حـــزن الأطفال لذلك خرجت خارج الصالون تجنبـــا لأثارة مشاعر الحزن لدى الأطفـــال.. لقـــد جمعت شجرة الدر كل الصفات السامية وهذا امر نادر الحدوث لأن بالعادة من الصعـــب ان

تجتمع كل الصفات السامية او اغلبها في انسان واحد، والصعوبة هي لأن من تتوفر به هذه الصفات السامية لابد ان تتوفر به مؤهلات نادرة وسامية وامكانية غير مؤلوفة ولا متعارف عليها من الكرم والعطاء والأستعداد للتضحية والحب والصدق وحسن التدبير والتفكير والحكمة والصبر ونكران الذات الى ما هنالك من هذه الصفات النادرة، ولكن وبكل تجرد ونتيجة تفكير وتقييم عميقين اقول وبملأ الفم ان شجرة الدر جمعت كل هذه الخواص بل وزيادة لأنها عذبة الروح وطيبة المعشر وتجود كل يوم بكرم الأخلاق وسموها وتضحيتها وتسامحها وارتقائها فوق الصغائر التي هي كبائر في تفكير وسلوك الأخرين، ولكن بالنسبة لها صغائر تافهة لأنها كبيرة جدا بكل شيء، لذلك اقول وبكل تجرد لم أفي شجرة الدر حقها حتى لو كنت كاتب قصة محترف وذو اسلوب خاص ونادر جدا، لأنها بأخلاقها وقلقها اكبر وارقى من ان توصف.

هذا الكلام ليس نتيجة تفاعلات عاطفية او انحياز لأنسان احببته، بل عشقته، بل انه كلام نلتج عن تفكير وتقييم ومقارنة وعودة الى فترة تزيد على الثلاثون سنة، واقوله بمرحلة تعتبر قمة النضوج الفكري والعاطفي للأنسان، انه

العمر الثاني او على ابوابه، لذلك اعتبره وعـــن
دراية انه بعيد كل البعد عن العاطفة والأنحياز.
الجمعة ٢٠٠١/١/٥، الهروب للأمام.. اليوم هـــو
اخر يوم من ايام عطلة الأطفال وغدا يجب ان
نعود الى جنيف لأن يوم الأثنـين ٢٠٠١/١/٨
يبدأ الأطفال دراستهم بعد عطلة عيد الميـــلاد
ورأس السنة الميلادية، وغدا يســـافر محمـــد
وزوجته الى باريس ومن ثم الى عمان وبغداد،
لذلك قررت ان افاتحهم بموضـــوع الهـــروب
للأمام رغم انني لم احسم اتخاذ القرار بصـــدده
لأنني غير متأكد من نفسي ان استطيع التـــأقلم
والتكيف مع الحالة الجديدة والطرف الأخـــر
هو مجهول لي ولأنني تعودت واعتدت علـــى
حالة لا يمكن ان ينتابني تفكير بأن هناك حالـة
اخرى ممكن ان تملأ الفراغ الذي ترك، وبمـــا
أنني لست من النوع العجول والمســـتعجل في
امور الحياة حتى عندما تكون اقل اهمية مـــن
هذا الموضوع، لذلك أجد نفسي جدا متـــأني
لأن حالتي من جميـــع جوانبـــها لا تتحمـــل
مشاكل ولا فشل لا سيما لي وجهة نظـــر في
هذه المسألة وخلاصتها، أنني لا اقبل الفشـــل
بها.. لهذه الأسباب وغيرها لم احسم قـــراري،
ولكن مع ذلك وجدت مـــن المناســـب ان
احدث الأطفال بهذا الموضـــوع مـــن بـــاب
الأحتياط لأحتمال حدوثه ولأنني افهم كيـــف

تكون حالتهم النفسية عندما اكون بعيدا عنهم ويسمعون بأمور تخصني، وحتما انها سوف تصلهم مشوهة وبعيدة عن حقيقتها، لذلك لابد ان اخبرهم بأحتمال هروبي للأمام رغم عدم حسمي للقرار، لذلك طلبت من محمد وسجا وعلي ان يبقون بالبيت، واخواتهم الصغيرات مع زوجة اخوهم يذهبون للمدينة على ان نلحق بهم بعد ان نتحدث بموضوع معين، فذهب كل من نور وخولة واسراء وبقينا نحن الأربعة.. فشرحت لهم الموضوع من جوانبه العملية وبكل التفاصيل وكيف ستكون حياة كل واحد منهم بعد ان يتزوج وينتقل الى بيته كما حصل مع محمد وكيف سوف تكبر وتكثر مسؤولياته وكيف سوف يضيق وقته...الخ لذلك فكرت ولم اقرر بعد ان اهرب للأمام، فلم يجيب أحد على ماسمع وساد الجو هدوء لم يحدث من قبل ومنذ ان بدأت العائلة بالتكوين.. فسرت لهم بعض الأمور رغم معرفتهم بها لأنني دائما اعيدها الى ذاكرتهم، رغم ان محمد لم يتذكرها في ساعة الوقت، لذلك قلت له انني لا اترك لك ولا لغيرك متعلقات ومشاكل مهما كنت طيب، ردت سجا قائلة، يشتري نصف...الخ ومن جهة بعيدة علي لم ينطق بشيء لأنه متفهم الموضوع رغم صغر سنه ولأنني كنت معه في

احدى المقاهي في مدينة كان قبل ايام ومن عادته ان يسأل ويفتح مواضيع عامة وخاصة عندما اكون واياه سوية، سألني قائلا بابا اراك مهموم طوال الوقت وترفض الخروج من البيت عكس ماكنت عليه سابقا من نشاط وحب الأطلاع على ماحولك وكنت تذهب للرياضة وللمشي وللمطاعم والمقاهي، والآن اختلفت جذريا على ماكنت عليه رغم معرفتي بظروفك، قالها بحسرة، قلت له هـا انت جوابت بنفسك على الموضوع، قال انني افهم ذلك ولكن يجب ان تتعايش مع الموضوع لأنه اصبح حقيقة، وبوضعك تؤثر على صحتك وعلى كل مايعنيك، اضافة الى تأثيرات علينك قلت له صحيح لذلك ومنذ فترة اشهر بدأت ادرس موضوع الهروب للأمام ولكنني لم احسم القرار بصدده بعد، فما هو رأيك، واضفت انني اعرفك جيدا اعرف انك تفكر بشكل منطقي وعملي لذلك اريد ان اسمع رأيك ولكن بما انني لم اقرر بعد اطلب منك ان لا تخبر اخوانك لأنني لم اخبرهم بعد وعندما يسمعون منك هذا الموضوع سوف يتحسسون منك وهذا لا اريده، قال افهم ما قصدت، ولايوجد عند ملاحظة، ولكن عندي شيء واحد انك قلت قبل اكثر من سنة بأن مكان أمي يبقى مثل ماهو وواضح

كيف نتعامل معه بالمناسبات لذلك انا اطلب ان لا يدخل احد هذا المكان، قلت انني لازلت عند رأيي، وفعلا لم يلمس أحد من اخوته شيء منه قبل مفاتحتهم ولا بعدها، رغم انني لاحظته بعد حديثنا في المرة الأولى متعكر المزاج ومهموم ولكنه كان يحاول ان لايجعل احد يحس بأن هناك شيء لأنه حريص جدا على ما اطلبه منه، وعندما فاتحت اخوته بحضوره تظاهر بعدم المعرفة مسبقا وكأنه يسمع بالموضوع الآن ولأول مرة، بعد ان انتهى اللقاء الذي استمر ساعتين ونصف كنت انا المتكلم الوحيد وحرصت ان اوضح حتى التفاصيل الصغيرة، وبعد ان ذهب اخوته الى غرفتهم لتجهيز انفسهم للذهاب للمدينة، بقينا انا وعلي في الصالون، قال لي بابا عندي شيء واحد اريد ان اقوله لك هو ان لا تطلب مني ان ازور الشخص الجديد، قلت له سوف يكون ذلك اذا ماحصل الأمر ولكن في حالة الصدفة ان تلتقي معه في مكان ما فكيف يكون التصرف، هل من المناسب ان لا تحيه؟ وماذا سوف يفسر تصرفك؟ قال لا هذه الحالة متفقين عليها ولكن لا تطلب مني زيارته...الخ

السبت ٢٠٠١/١/٦، تحركنا من كان الساعة العاشرة والنصف، كان الجو ممطر والغيوم

كثيفة وفي بعض المناطق قريبة جدا من الأرض، ولكن بسبب الطرق الحديثة والأشارات الدقيقة سواء كانت المكتوبة او المرسومة او اللوحات الألكترونية الضوئية لا يجد المسافر صعوبة بذلك، من السهل جدا ان تسير بسرعة مائة واربعون كيلومتر في الساعة ولا تشعر بشيء رغم المطر الكثيف، كلما ارى لوحة ضوئية اسأل سجا عن معناها فتقول بابا هذه اللوحة تقول (Moderate your speed control your charm). بمعنى غير مباشر يقول للسائق لا تغتر بنفسك او بسيارتك على انك سائق ماهر، ولكن رغم هذا نظم سرعتك وانتبه لشخصيتك، وقبلها وبعدها الكثير من اللواحات التي تنبه السائق على منعطف او ارض ممكن ان تتزلق بها السيارة الى ما هنالك من الأشارات التي ممكن لأي انسان غريب عن المنطقة ان يصل للمكان الذي يريده وبسهولة.. أما محطات التزود بالوقود التي لا تبعد في الكثير من الأحيان المسافة بين الواحدة والأخرى اكثر مَن عشرين كم والتي تشبه الى (Supermarkt) وليس محطة تزويد بالوقود، فيها كل مايحتاج المسافر لنفسه ولسيارته ابداءا من العلكة والكلينكس الى مياه تنظيف زجاج السيارة الى الأكل ووصولا لبعض المواد الطبية التي لا

تحتاج الى وصفة من الطبيب الى المظلات الواقية من المطر...الخ أما دورات المياه فعلى طول الطريق فلا استطيع ان اصف نظافتها الا بالقول انها انظف واكثر تنظيما الف مرة من دورات المياه في وزارة الخارجية العراقية وهذا كلام دقيق ومنصف وليس من باب المبالغة.

وصلنا جنيف الساعة الرابعة والنصف، بعد ان رتبنا امورنا ووضعنا اغراضنا في مكانها طلب الأطفال ان يشاهدوا كاسيت زواج اخوهم فجلسنا معا نشاهده، كان التصوير جيدا والاخوات موجودات والأقرباء ولكن غياب شجرة الدر واضح ولا يمكن لأي انسان الا ان يحس بغيابها لأن وجودها لا يستطيع لأحد ان يتجاهله او لا يشعر به لأنها صاحبة الشخصية القوية والمعشر الطيب والمضيافة الكريمة وحديثها الشيق وجمالها الراقي واناقتها التي يصعب على اغلبية النساء بأن يصلن لها، كل هذه الصفات السامية وغيرها تجعل وجودها حاضر، ولكن المصور حاول ان يعالج غيابها بأظهار صور لها ولي في خلفية التصوير، كل هذا سبب لي حالة من الحزن والأكتآب لا توصف ولطيلة ساعتين لم اكف عن البكاء، واستمر الى اخر الليل والى اليوم التالي، مما جعل سجا تقول لي ان قلبك مثل قلب النساء، واضافت قائلة يجب ان تتحجر

مثلي، لم اجيب بشيء ولكن بعد فترة قلت لها بابا الجرح عميق.

الثلاثاء ٢٠٠١/١/٩، اليوم هو يوم زيارة شجرة الدر.. مثل كل يوم ثلاثاء اشعر بشعور مختلف عن بقية الأيام بشيء من التعب حتى اذا اخذت قسط من الراحة في الليلة الماضية ممزوج هذا التعب بالحزن والخمول والتأمل واستعراض الماضي بكل مفرداته الحزينة والمفرحة.. استعرض المسيرة مع شجرة الدر وكم كانت ممتعة وغنية بالعبر والمعاني والقيم السامية ومفردات العلاقة الأصيلة النادرة، واستعرض الأرهاصات التي سببها لنا (الأهل) مع الأسف والتي ضيعت علينا الكثير من الفرص التي كان بمقدورنا ان نستثمرها لصالحنا ولصالحهم بأفضل مايمكن، ولكن مع الأسف، حصل الذي حصل والذي ترك جروح وندب على الجسم وفي القلب، من الصعب ان تندمل، بل سوف تبقى مفتوحة بسبب ماحصل بسبب (الأهل) الذي لا ينطبق عليهم كلمة الأهل ولا معناها، ولكن بسبب تمسكنا بالأخلاق والحليب الذي تحول الى دم يجري في عروقنا وعروقهم نبقى مكتوفي الأيدي ومعقودين اللسان.. (اهلي وان شحوا علي كرام).. خرجت مع سجا وصديق العائلة ركس للمشي قبل الذهاب

لزيارة شجرة الدر للتخفيف من الضغط الذي اشعر به لا سيما ان الطقس كان جميل جـــدا ولأن الشمس ساطعة ولا يشـــعر الأنســـان ببرودة الجو رغم انخفاض درجة الحرارة لأنـــه كانت (٤).. عدنا للبيت بعد ساعة او نحوها، اقتربت الساعة من الثالثة والنصـــف فقمـــت بتغيير ملابسي وخرجنا مثل كل مرة الســـاعة الثالثة وخمسة وعشرون دقيقة لكي نصـــل الى مدرسة الأطفال الساعة الثالثة والنصف لكـــي نأخذ خولة وتلتحق بنا نور فيما بعد، فعـــلا وصلنا على الوقت، وجدنا خولة بأنتظارنـــا في ساحة وقوف السيارات، ركبت معنا وذهبنـــا للمركز الذي تسكن به شجرة الدر.. وصلنـــا على الوقت، ولكن فور وضـــع الســـيارة في موقف السيارات واتجاهنا نحو بنايـــة المركـــز انتابني شعور مختلف عن كل مرة، شـــعرت بالحزن ولكن ممزوج هذه المـــرة بـــالخجل او شيء من شعور يشبه شعور الأنسان عندمـــا يقوم او يفكر بشيء به مساس لمشاعر انســـان اخر يحبه ويعتز به وسبق ذلك في كل مراحـــل حياته ان يتجنب كـــل مايزعجـــه او يمـــس بشعوره او كرامته، وهذا الشعور هو امتـــداد لتصرف أمتد لسنين طويلة عندمـــا كنـــت ولازلت هاجسي الوحيد هو كيـــف ينظـــر الأخرين سواء كانوا رجـــالا او نســـاءا الى

شجرة الدر عندما تدخل في مكان ما، لذلك كنت ولحد هذه اللحظة اتجنب كل ما يمس بكبريائها وكرامتها، وهذا هو سبب استقامتي وعدم ذهابي بعيدا عن المنطق والذوق والقيم..

لهذا السبب ممكن انتباني هذا الشعور، ولأنني كنت وطيلة فترة الحياة المشتركة مع شجرة الدر يصعب علي ان اخفي عليها شيء لأن أي شيء يظهر على وجهي وتصرفي مهما كان بسيط وبعيد عن ما تفكر به النساء، لأنها كانت بارعة بقرأة وجهي وتقاطيعه، لأنها كانت كما هي الآن قريبة جدا من نفسي وكانت ولازالت تعيش في قلبي وضميري..

دخلنا عليها ووجدناها مثل كل زيارة غارقة في نوم عميق، قرأنا الفاتحة وقرأة درجة الحرارة والرطوبة من على الجهاز الذي وضعته بالقرب من سريرها، وجدت الحرارة ٢١ والرطوبة ٣١ فسجلت ذلك في دفتر ملاحظاتي.. بعد ذلك جلسنا حول سريرها نقرأ القرآن واستمرينا بذلك لمدة ساعة ونصف الساعة، بعد ان ختمت القرأة واهديتها الى روحها الطاهرة، قلت لها، احلام حبيبتي أنني سوف اعود الى بغداد يوم الأحد ١/١٤ ولكن ربما ان هذه هي اخر زيارة قبل سفري، رغم اننا سوف نلتقي بحالة من الحالات أما اننا سوف نلتقي امام ربنا واما

هنا واما على ارض العراق الـــــتي احببتيـــها
واخلصتي لها وكانت في قلبك وضميرك لأخر
لحظة، اود ان اطلب العـــذر منـــك وانـــت
الكريمة، اطلب العذر منك على ما افكر بـــه،
لأنك الكريمة والحكيمة والعاقلـــة المتفهمـــة
للأمور، ان حالتي التي تعرفينها منذ ذهابك عنا
بعد ان اصطفاك الله الى جواره حالة مأساوية،
فممكن جدا ان تنعكس سلبا على صحتي التي
لم اعد متشبث بها الا لأجل اطفالنا اللذيـــن
لازالوا بحاجة لي بعد ان ذهبتي عنا بـــأرادة الله
لأنهم لازالوا يحتاجون رعايتي التي اصبحـــت
الوحيدة في حياتهم، واصابتي بمرض او التحاقي
بك مبكرا سوف يترك فراغ فضيع وممكـــن
جدا ان يؤذيهم ويـــؤذي مســتقبلهم، لأن
عودهم لازال غض و لم يقوى، لا ســـيما ان
سجا ونور وخولة وحتى علي بحاجـــة لهـــذه
الرعاية للسبب الذي ذكرته، لذلك فكـــرت
بأن اهرب للأمام لغرض استمرار الحياة كمـــا
عبرتي عنها عندما اوصيتنيني وقلـــتي، بـــرزان
يجب ان تستمر الحياة، ولانك تعرفين بـــأنني
لست مثل الأكثرية من الرجال اللذين يســهل
عليهم الحياة مهما كانت تافهـــة وســطحية
بسبب مفهومنا لها ولعناها وسبب احـــترامي
لنفسي وحرصي على سمعتي التي هي عزيـــزة
وغالية عليك عندما كنت معي وبعد ان ذهبتي

ولعناها

الى جوار ربنا.. لهذه الأسباب فكـــرت و لم اقرر بعد، ان اهرب للأمام، لذلك طلبت منك العذر والعفو عن هذا النوع من التفكير وعـــن الفعل الذي سينتج عنه اذا حصل ذلك.. قلت ذلك والدموع تنهمر من عيوني.. بعد ذلـــك نهضت ووضعت رأسي على صدرها، وبعـــد ذلك قبلتها عدة مرات ودموعي تسيل علـــى وجهها، بعد ذلك قرأت الفاتحة وودعتها قائلا وداعا والى اللقاء في حالة من الحالات الثلاث التي ذكرتها.

فاتني ان اذكر ان سجا قالت لي عندما كنا نمشـــي بالقرب من الدار قبل ان نذهب الى أمها، بابـا عندي اقتراح، قلت لها ما هو، قالت بابا لمـاذا لا تذهب لزيارة ماما وحدك هـــذه المـرة، فهمت قصدها، فقلت لها لا بابـــا نذهـــب سوية، لأنني في كل ساعة وكل يوم اكلمـــها وهي تعرف كل ما يدور في تفكيري، وهـــي تفهم ظروفي وحالتي وماذا اعانيه منذ اصابتـها ولحد الآن، قالت تمام بابا ان امورنا لازالـــت تمشي ببركاتها ولكن اعتقدت انك تريـــد ان تقول لها شيء لا تحب ان نسمعه..

الخميس ٢٠٠١/٥/١٧.. اليوم أنعقد المؤتمر القطري الثاني عشر لحزب البعث.. الوقت الساعة ٦/٣٠ صباحا، المكان قصر المؤتمرات ومن بعد بناية مجلس الوزراء وبعدها احدى قاعات الأمن الخاص القريبة من القصر الجمهوري، ومن هناك الى الرضوانية..

في الساعة ٩/٥٠ دخل أبن الرئيس الصغير من باب القاعة الرئيسي، يمشي مرحا ويزهو وكأن باب التأريخ أنفتح له لأنه على علم بما سيحصل، ولأنه فرحان ومنتعش لما سيصله او يرثه؟! انه لا يعرف في حالة وصول ما هو فرحان به له سوف يستلمه كقنبلة فيها كل انواع المتفجرات والغازات السامة وسوف تنفجر هذه القنبلة بوجهه وتدمره وتدمر كل ما هو فرحان به، لأنها تركة ينطبق عليها ما ذكرته اعلاه.. حضر الرئيس الساعة ١٠/٤٠ استقبله المؤتمر بالتصفيق والهتاف بالدم بالروح نفديك يا صدام.. قال على بركة الله نفتتح مؤتمر الحزب القطري الثاني عشر.. بعد ترديد الشعار، رددنا الشعار بعده، وبعد ذلك قال نقرأ الفاتحة على روح الشهداء، بعد ذلك قال ان مسؤوليتي سوف تكون محددة وبعد ذلك تنتهي بعد قرأة الكلمة، وحسب التقاليد ينتخب المؤتمر رئيس وسكرتارية، وقال ممكن ان الرفاق أخذوا بنظر الأعتبار عامل العمر،

بدأ التصفيق وبدأ بقراءة الكلمة.. ومن خلال كلمته اطلق على المؤتمر اسما" هو مؤتمر القدس..وقال في كلمته التي نشرت وأذيعت في حينه اذا انتخبتم قائدا انتخبوه على اساس عندما تتعبون ينتخي، واذا تعذر عليكم ان تبينوا أنتخبوا على اساس الأفضل.. تكلم عن جدول اعمال المؤتمر.. انتخاب رئيس المؤتمر واثنين معه يعاونوه، وقال ارشح لرئاسة المؤتمر الرفيق عزت، تصفيق، بعدها غادر قاعة الأجتماع.. عزت تكلم عن الثقة التي اولاها له الرئيس القائد وقال انه يزهو بها ويفتخر بها، وقال انه يتمنى ان يحقق اهداف المؤتمر النبيلة...الخ قال علينا ان نثبت شرعية المؤتمر، موافقون.. هل هناك ملاحظة على شرعية أحد المؤتمرين، لا توجد.. نبدأ بالملاحظات على القيادة القطرية المنحلة.. ارشح لسكرتارية المؤتمر الرفيق علي حسن والرفيق لطيف نصيف جاسم.. كان القرار حسب رأي الرئيس هو ان اذكر بعض الأنجازات السابقة.. اولا.. ان كل الأنجازات التي تحققت هي بتوجيه الرئيس القائد برسائل للقيادة واللجنة التنظيمية او بالوسائل والتوجيه المباشر لي بأعتباري مسؤول التنظيم في القطر.. تدريس الكادر الحزبي للقرآن الكريم.. تدريس اعضاء الفرق التأريخ

الأسلامي والعربي.. دخول الكـــادر الحـــزبي المعايشة مع التنظيم العسكري ومـــع تنظيـــم الجنوب.. مبدأ المنافسة بين التنظيم الحـــزبي، فروع، شعب، فرق، وهذه السنة الثالثة لهـــذه الممارسة.. شكل الحزب ٢٨ فـــرع خـــلال الدورة الأنتخابيـــة.. خصـــص الحـــزب في الأسبوع يوم للشعب لمقابلة أي مستوى مـــن التنظيم، فرع، شعبة، فرقة.. خـــلال الفـــترة السابقة بنى الحزب الكثير من المقرات للفـــروع والشعب والفرق.. طوع عدد كبـــير مـــن الحزبيين وعدة ملايين من الشـــعب لتحريـــر القدس.. وضع خطة لتأهيل هؤلاء المتطوعـــين فكريا وعمليا وماديا.. بلغ الجـــهاز الحـــزبي ٢/٧٥٠/٥٨١ منتسب.. يوجـــد التكـــافل الحزبي بناء على توجيه الســـيد الرئيـــس.. لم يرى طيلة حياته الحزبية التي هي ٤٢ سنة هذا المستوى من الوعي المبدئي الجهادي والقتـــالي مثل هذا المستوى الذي هو عليه.. التنظيـــم الحزبي للنساء والأهتمام به وقبل ايام قيمـــت القيادة القطرية التنظيم الحزبي للنســـاء، الآن هناك شعبة نسوية في كل فرع وهناك اكـــثر من شعبة في بعض الفروع.. استحداث تنظيم رديف لحزب البعث هو تنظيم النواة وهـــذا ايضا بتوجيه من الرئيس القـــائد حفظـــه الله ورعاه.

الآن اذا لم تكن هناك ملاحظات نفتح بـــاب الترشيح.. قال نرشح الرفيق القائد لأمانة ســر القطر، بدلا ان يقول لعضوية القيـــــادة، لأن اختيار أمين سر للقيادة من اختصاص القيـــادة الجديدة، وهم الرفاق اعضاء القيادة الســـابقة ولكن الرفيق كـــامل ياســـين اعتـــذر عـــن الترشيح..عزت ابراهيم.. طه ياسين.. علـــي حسن.. طارق عزيز.. محمد زمام.. محمـــــد حمزة.. لطيف نصيف.. فاضل المشـــهداني.. عادل عبـــد الله.. سمـــير النجـــم.. عزيـــز الخفاجي.. عبد الغني عبد الغفـــور.. محســـن الخفاجي.. رشيد طعان.. عكله عبد صكـــر.. فاضل محمود غريب.. قصي صـــدام.. يحـــى العبودي.. فوزي خلـــف.. حـــامد رشـــيد الراوي.. ثابت الدوري.. سعدون مصلـــح.. هدى عماش..

قال الرفيق محمد الزبيدي مريض ورغبة القيادة ان لا يرشح نفسه وكذلك الرفـــاق محمـــد يونس وراضي حسن وفاضل المشهداني وعبـد الغني عبد الغفور.. وعليه يبقى يعتبر كل مـــن الرفاق التالية اسمائهم مرشحين القيادة..

طه ياسين.. طارق عزيز.. محمـــــد زمـــام.. لطيف نصيف جاسم.. سمير النجم.. مزبـــان خضر.. مضاف لهم اسمـــاء الرفـــاق الســـتة المشاركين في القيادة منذ ستة اشـــهر وهـــم

قصي صدام.. محسن الخفاجي.. فاضل محمود
غريب.. رشيد طعان.. عكله عبد صكر..
الساعة ١٢/٤٠ حضر الرئيس مرة اخـــرى
للقاعة، وبدء عزت بالكلام شـــارحا اسمـــاء
المرشحين وقال ان قصي رشح للقيادة، فقـــال
الرئيس ان له كلام حول ترشيح قصي، وقـــلل
اننا نبحث عن المضمون والجوهر، وقلت انـــه
سبق وقال للرفيق علي ان لا يرشـــح ومثلـــه
حدث مع برزان كذلك، وعليه ان لا يرشـــح
قصي، أقول هذا ليس لأن قصي صغير بـــالعمر
أو لأن مواصفاتـــه دون مســـتوى القيـــادة،
واضاف انه ليس صغير بالعمر ولا بالتجربـــة
لأنه أستلم مسؤوليات كبيرة ومنـــها عندمـــا
كان أحد مساعدي رئيس الجمهورية ضمـــن
الصيغة التي وضعت في حالات الطـــوارىء،
فحدث تصفيق وصيـــاح منـــادين لترشـــيح
قصي.. في هذه الأثناء كان وضع علي حســن
لا يوصف بالهدوء وعدم الكلام او الحركـــة
وكان لسان حاله يقول لنشطب اسم قصـــي
من على السبورة، وكان وضع عزت الدوري
مشابه لوضع علي حسن ولكنه كان ينظر نحو
الرئيس ينتظر اشارته لرفع اسم قصي من على
السبورة.. وبعدها قام طارق عزيـــز وقـــال
بأختصار أننا يجب ان نعطي دور للشـــباب،
لأنه الآن عنده من العمر ٦٥ سنة وفي المؤتمـــر

القادم سوف يصبح ٧٠ سنة، وسوف لا يرشح نفسه، عليه يجب ان يعطى دور للشباب، فحدث تصفيق والرئيس بدوره لم يعترض؟ والسبب واضح حتى للبسيط ان هناك تنسيق قد حدث لأخراج الموضوع وليس هناك افضل من طارق عزيز رجل الطبخات وهاويها ان يقوم بهذا الدور اعتقادا منه ان يحافظ على كرسيه كما حافظ عبد الحليم خدام في سوريا على كرسيه الى حين، أنه مخطأ لأن الحالة مختلفة والنسيج هنا يختلف عن النسيج هناك.. وتم ابقاء اسم قصي على اللوحة.. بعدها تحدث علي معترضا على ترشيح عبد الغني وكان شديد وبلهجة أمية شديدة وذكر اكثر من مرة ان عبد الغني لا يحترم نفسه ولا يعرف قدر نفسه لأن توجيه القائد والقيادة كان بأتجاه عدم ترشيحه.

خرجنا الساعة الثانية بعد الظهر، عدنا للقاعة الساعة ٢/٥٠ بعد الظهر.. دخلت مع [redacted] عصام الصفار وعبد الكريم جهاد وجدنا قصي وعزت.. ذهب عصام رافعا يده بصيغة السلام العسكري حتى وصوله قصي للسلام الذي كان في بداية القاعة لأنه دخل من بدايتها ونحن دخلنا من الخلف، صافحه وعانقه، بعد ذلك جاء قصي للسلام عليّ، في هذه الأثناء دخل عدي وشاهدته من بعيد

بأتجاهي وهو يسير ببطي وصعوبة، توجهت له وتصافحنا.

أنتهى المؤتمر الساعة ٧/٣٠ بكلمة من عـــزت بعد ان فاز الرفاق اللذين اعلنت اسمائـــهم.. قال بأسم المؤتمر نعاهد الرئيس القائد ان نبقـى اوفياء اصلاء للمبادىء ولابد ان تكون الهمـــة والنشاط اكثر من السابق لكي يتحقق النصـــر بعون الله وشكرا.. ثم رددنا الشـــعار لأنهـــاء الأجتماع.

الخميس ٢٠٠١/٦/٧.. كنـــت في تكريـــت، في الثالثة بعد الظهر أتصل موظف من تشـويفات الرئاسة، قال الرئيس طالبك وعليـــه موعـــد الحضور هو السادسة مســـاء في تشـــريفات الرئاسة، وصلت على الوقت وجدت الأخـوة سبعاوي ووطبان قد وصلوا قبلي، جاء ضابط هو مسعر أبن صالح أحمد السلطان من بيـــت غفور أخذنا الى الرضوانية، جلسنا هنـــاك في أحد الدور الصغيرة بعد حوالي الساعة وصـــل الرئيس، جلس معنا ودار حديـــث عـــام لم اشارك به الا بالقليل، لأنني منذ وصولي بغداد في ديسمبر من عام ١٩٩٨ بعد الكارثة الـــتي حلت بي لم التقيه الا ثـــلاث مـــرات الأولى عندما زارني معزيا والثانية عندما اصر علـــى حضوري مع مجموعة من النـــاس لأعطـــائي

مدالية لا اعرف سبب منحي لتلك المداليـــة، ولكن الذي اخمنه هو بهدف اظهاري علـــى شاشة التلفزيون لأعطاء انطبـــاع للنـــاس ان الأمور على مايرام والثالثة كانت في نهاية شهر رمضان، عندما حضرت دعوة افطـــار مـــع مجموعة كبيرة من النساء والأطفال والرجـــال من "العائلة" وايضا حصل نوع من التشـنج في ذلك اللقاء عندما بدأ الرئيس وسبعاوي وابناء الرئيس الحديث عن اميركا وكيف هي عاجزة عن تمويل مصاريف قواتها في المنطقة.. فقلـت لماذا هي تمول اذا كان هناك من يدفـــع مـــن الدول العربية ، لذلك اميركا لا تمول وليـــس لأنها عاجزة، بل للسبب الـــذي ذكرتـــه .. والشيء الأخر الذي كان السبب الرئيســـي بالتشنج هو عندما تكلم الرئيس عن هيكليـــة الدولة الأمريكية وقال ان الرئيس في اميركا لا يستطيع ان يقرر شيء لأن هنـــاك حلقـــات عديدة يجب ان تشارك...الخ قلت هذا هـــو الصحيح وبعكس ذلك يعني ان الحكم فـــردي وليس هناك ديمقراطية، واضفت ان هذا يعـــني وجود قانون وصلاحيات لرئيس الجمهوريـــة متفق عليها بموجب القانون وليس صلاحيـلت مطلقة، وبنفس الوقت يعني ان هذه الدولـــة دولة مؤسسات وليس دولة اشـــخاص، وان القرار يمر عبر عدة حلقات بعد ذلك يخـــرج

للتنفيذ.. لاحظت ان الرئيس انزعج و لم يتحدث بشيء، بعد ذلك بقليل ترك مستأذن".. بعد ذلك قال الى متى يبقون اطفالك في سويسرا؟! الكلام موجه لي، قلت له ان الأطفال يدرسون هناك، قال هل الدراسة تستمر لعشرين سنة؟ قلت الى ان يكملوا دراستهم، قال وهل لا توجد مدارس هنا أم هم هناك بسبب الخلاف بينك وبين أبن اخوك حول سجى؟ واضاف لماذا نحن لا نعرف أين هي زوجتك التي هي قريبتنا، واهلها لا يعرفون أين هي؟ واضاف قائلا لي انك لا تستطيع ان تتصرف هكذا مع بيت مسلط لولا انك اخي؟

وبصدد تمديد بقائك في جنيف، الذي اثرته، لأني اثرت قرار نقلي بالوقت الذي كانت شجرة الدر على فراش المرض، بل الموت، وقلت انك قررت ذلك بالوقت الحرج دون ان تنظر لوضعي، واضفت ان زوجتي كانت على فراش الموت وهي تلاحظ كيف نجمع اغراضنا ونفتش عن مكان يأوينا بعد قرارك دون ان نستطيع ان نعمل شيء، مما زادها ألم ووضع نفسي صعب، في حين يجب ان نوفر لها الجو الأخر المريح نفسيا وليس المدمر نفسيا.. قال أنك تريد ان تفصل الدولة على قياسك لأني (هو) لا استطيع تأجيلك لأنني انحرج امام

العراقيين وبنفس الوقت والكلام له ان العـراق ليس اليمن، فيه طـــب واطبـــاء وتســتطيع زوجتك ان تتعالج في العراق، قلت مع نفســي اذا كان هذا لماذا ترسل يوميا مدلليك للخارج للعلاج ولأمور تافهة وليس جدية مثل هـــذا الموضوع؟ لماذا ترسل عزة الدوري لـــلأردن لأجراء عملية فتق والسفارة في لندن ترســـل الجراحين وحتى المخدر، لماذا ترسل على فريق كامل لأجراء عملية لأبن عزت الذي عمـــره ستة اسابيع...الخ وترسل النســـاء للخـــارج للعـــلاج مـــن أجـــل الحمـــل؟ والأمثلـــة كثيرة،واضاف قائلا انني اعرف ان هذا المرض لا يوجد له علاج، فكان الأفضل ان تأتي بهـــا الى هنا حتى تدفن في بلدها وليس في سويسرا، وقال أنني انحرج عندما يسألني أحـــد؟! ايـــن زوجة اخوك وهل هي مدفونة ام محنطة؟ قلت في سري اذا كان هذا صحيح فيعني العـــراق بخير لأنه من الذي يستطيع ان يسألك عـــن امور ابسط من هذا الموضوع حتى يتجرأ على سؤالك مثل هذا.. هنا تذكرت قصة حقيقيـــة حصلت في منتصف الثمانينات، عندما اصيب بالسرطان المرحوم محمد هزاع العلـــي أحـــد اقربائنا والشقيق الوحيد للأنسة بهية هـــزاع العلي صديقة وخادمـــة زوجـــة الرئيـــس أم عدي.. فذهبت بهية باكية مذعورة تطلب من

أم عدي صديقتها وقريبتها ان تنقل رجائـــها للرئيس لأجل ارسال شقيقها للخارج لغـوض العلاج، فكان جواب زوجة الرئيـــس انهـــا سوف لا تتكلم مع الرئيس بهذا الموضـــوع، لأن هذا المرض لا يوجد له عـــلاج فلمـــاذا يذهب للخارج؟ وأصرت على رأيها قائلـــة اتركوه يموت هنا.. هذا ما قالته بهية لشـــجرة الدر بصيغة الشكوى المصحوبة بألم وجـــرح من طريقة أم عدي وقساوتها.. تذكرت هـــذه القصة بعد ان سمعت كلام الرئيس وقلت مـــع نفسي يبدو ان هذا التفكـــير البعيـــد عـــن الأنسانية متفق عليه بين الجماعة، لأنه كيـــف يحصل نفس الكلام بعد اكثر من سبعة عشـــر سنة من حادثة مشابهة للحالـــة الـــتي نحـــن بصددها.. تصور مدى الشـــعور (المرهـــف) الذي تتحلى به هذه العائلـــة الـــتي تمســـك بمفردات كل شيء في هذا البلـــد المنحـــوس والمنكوب.

بعد ذلك قال انتم يا اخوتي تعبتوني ومعكم عدي، واستدرك بسرعة قائلا بالحقيقة انت يا بـــوزان وعدي، وهذا الأستدراك هو تكتيكي الهـــدف منه كسب الأثنين الأخريـــن الى جانبـــه لأن عنده مشروع ممكن تظهر حاجة لهم لأجـــل تمريره، المشروع يتعلق بفرض أبنـــه الصغـــير كوريث له وهناك معارضة من قبـــل الأبـــن

الأكبر، لذلك سوف يحدث شيء من شأنه ان يحتاج الأخرين لتمرير هذا الموضوع، وبنفس الوقت استعمالهم ضدي في حالة عدم التوصل الى تسوية للأمور العالقة معهم، طبعا على شروطه هو، قال لاحظوا كيف اختار المؤتمر القطري قصي لعضوية القيادة لأنه بعيد عن الأضواء وهادىء.. ليس مثل عدي الذي يحب الأضواء والحديث بوسائل الأعلام، واضاف قائلا عندما اعترضت (هو) على ترشيح قصي لم يكن تكتيك؟ ولا متفق عليه؟ ولكن لاحظت انت موجه الكلام لي ((كيف اصر اعضاء المؤتمر على انتخابه؟)) وكيف تحدث طارق عزيز وقال بأختصار اننا يجب ان نعطي دور للشباب، لأنه اللآن عنده من العمر ٦٥ سنة وفي المؤتمر القادم سوف يصبح ٧٠ سنة، وسوف لا يرشح نفسه، عليه يجب ان يعطي دور للشباب، فحدث تصفيق وتم ابقاء اسم قصي على اللوحة.

بعد ان تحدث مطولا وانتهى، طلبت الحديث قائلا أنني سوف اتحدث بصراحة اذا تعطيني وعد بأنك لا تزعل ولا تتزعج، قال لا لأنني احب الحوار مع البعيد فلماذا لا يكون معك، قلت جيد.

قلت بصدد الأطفال ، ان هذا يمثل شيء خاص بي ومن خصوصياتي لذلك ارجو ان تترك

موضوعهم لي، لهذا السبب ولسبب أخر لأنهم الشيء الوحيد الذي بقي لي في هذه الحيـــاة، وسبب وجودهم هناك هو لأكمال دراســتهم وجامعاتهم، وانا الذي اقرر مصيرهم.

قال وكيف بالنسبة للعادات والتقـــاليد، وانهـــم سوف يتربون على عادات وتقاليد اوربية لأن النبتة بنت جوها.. قلت لا لأنهم يخضعـــون لتربية مكثفة في البيت ومعهم هناك اخوتهـــم اللذان هم الآن رجال والحمد لله وكذلـــك اختهم التي اعتمد عليها، وقلت ان التجربـــة اثبتت ان تربيتنا ناجحة لأننا ســـبق وجلبنـــا نبتتين اثنتين من البنات وزوجناهن هنـــا دون سابق معرفة مع ازواجهن.

قال صحيح، ولكن سرعان ما استدرك قـــائلا ان العادات السويسرية هي التي جعلت ســـجى تترك زوجها وبيتها و لم تعود، واضاف وانـــا قبل يومين من تركها العراق قلت لها اذا هـــذا (الكلب)، يقصد أبنه، يزعجها سوف اكســـر رأسه؟ هنا أيد وطبان ما قاله الرئيس؟! ولكنها تركت رسالة بعد ان غـــادرت واضـــاف لا ندري ما اذا هذا هو ترتيبك، واضاف لمـــاذا هذا التصرف دون سابق انذار، قلت من أجل الكرامة أنني قلت لك في لقاء بحضور الأخوة الأثنين هنا في الرضوانية عندما كنت بزيـــارة للعراق في نيسان ١٩٩٤ان ابنـــك يتصـــرف

تصرفات غير لائقة ولا تدل علـــى احترامـــه لنفسه ولا بك ولا للأنسانة التي ارتبط بها ولا لنا، وبهذا انه ارتكب خطأ بحق جميـــع هـــذه الأطراف وبحق نفسه. وبعد اسبوع من زواجه عندما يذهب الى نادي الصيد مـــع حســـين وصدام كامل ومعهم مجموعة من نساء الليـــل ويرقصون...الخ في حفلة كان حضورهـــا لا يقل عن خمسمائة عائلة، هذا لا يدلل انه يحترم العلاقة... قـــال ان الديـــن يعطـــي هـــذا الحق...الخ قلت أننا كعائلة لا نأخذ بنظـــر الأعتبار ما يقوله الدين في هذا الجانب مـــن العلاقة بين الرجل وزوجته وهناك قول يقـــول وان ابتليتم فســـتتروا، واضفـــت ان هـــذا استهتار.. قال يبدو ان هناك الكثير من الأمور حصلت خلال هذه المدة في تفكيرك الى الحـــد الذي جعلتك خارج تفكير العائلة ولا تفكـــر بنفس الأتجاه.. قلت اننا اخوة كما ذكـــرت ولكن يجب ان نبقي لبعضنـــا شـــيء مـــن الخصوصية في التفكير والتصرف.

اما بالنسبة لعلاقتي ببيت مســـلط.. اولا.. أنـــي اتشرف ان اكون اخوك ولكن الذي اريـــد قوله هو ان عصا بيت مسلط ليس اطول مـــن عصاتي،لأنني صاحب الفضل عليهم من قـــديم لأن والدي قتل رجل قام بسماع احد بنـــات بيت مسلط كلام، وهذا معروف لك، قـــال

صحيح وقام بشرح تفاصيل القضية وانـــت
قتلت أبن حسن العمر بسبب بيت مســـلط
وحصرا بسبب الخال خير الله. وانـــا قتلـت
أربعة اشخاص بسبب بيت مسلط ولـــولاي
لكان لحـــد الآن دم دحـــام العبـــد واولاده
مهدور، انزعج وطبان وقال لماذا تقول انـــك
وحدك انا (هو) كنت معك، قلت أنني اتكلـم
بأسم المجموع لذلك بدأت بالوالد ومـــررت
بالرئيس وصولا الى هذه الحالة وذكرت كيف
الوالد قام برعاية عوائل واموال بيت مســـلط
عندما اعتقلوا عندما قتلوا أبن اسعد، ولكـــن
ابراهيم العمر مرة وعندما كنـــا في ديـــوان
ابراهيم الكميت للتفاوض مع بيت حريمـــص
قال للوالد انه كان راعي عندهم؟! فرد عليـــه
ان هذا الكلام هو كلام الرعيان خوالك البـــو
عجيل، وشرح له كيف قام برعاية اموالهـــم
واعراضهم عندما اعتقلوا اهله.. وقلت الشيء
الأخر أنني سمعت من بيت الحـــاج خـــير الله
طلفاح ان لؤي ومضر يسمعون مـــن هنـــا
وهناك ان حسين كامل هو الذي قتل عدنـــان
خير الله وقلت للرئيس بأنني كتبت لك رسالة
بهذا الخصوص، واضفت ان ابراهيـــم العمـــر
وبعد ان هرب حســـين كـــامل دار نفـــس
الحديث وقال صحيح انهم سمعوا هذا الكـــلام
ولكنهم يخافون يتكلمون؟! قلت هل هنـــاك

اكثر من هذا الجبن، لمـــــاذا لا يذهبـــون الى
الرئيس الذي هو أبن عمهم ويقولون له يـــــا
ريس اننا نسمع كذا وكذا...الخ
وأضفت ان هذا الكلام سمعته من الســـيد مـــيزر
الحميد زوج ابنت ابراهيم عمر المســـلط، لم
يعلق الرئيس بشيء عن هذه النقطة ولكنـــــه
علق مادحا بيت مسلط بالشـــجاعة والعفـــة
والحرص على عرضهم وأننا ورثنا الشـــجاعة
منهم...الخ وتكلم وطبان بنفـــــس الأتجـــاه
وبطريقة ذكية جدا لكسب الرئيس وذكر أننا
كنا نتذوق البرتقال عندما يأتي الخال خـير الله
لزيارتنا ويجلب لنا معه الفاكهة، وتكلم كيف
سامحهم عندما زاروه بعد ان ســـبب لـــؤي
بالحادثة التي تعرض لها من قبل عدي وقال لهم
انه يفوت رجله لأنه وكأنما يرى الخال خيرالله
معهم، قال الرئيس عفية، هذه مـــن هـــدات
عمي ابراهيم، يقصد الوالد، كـــان وضـــع
وطبان وهذه المرة الثانية عندما نلتقي بـــالرئيس
يجلب الأنتباه بالمداهنة والرقص على الحبال من
أجل كسب ود الرئيس، طبعا أنـــي اعـــرف
وطبان انه يجيد اللعب على الحبال ولكنـــي لم
اتصوره بهذا الشكل.ولا أعتقد انه ســـيحصل
على شيء مهما رقص وردح، لأنه لا يستطيع
كسب الرئيس ليس لأسباب أو امور يبحـــث
عنها وهي غير متوفرة عند وطبان، بـــل لأن

الرئيس بصدد تنظيف الطريق امام أبنه، الا اذا اعتقد ان وجود وطبان او غيره يساعده على تنفيذ برنامجه هذا وضروري لتطبيق البرنامج، في هذه الحالة ممكن ان يفكر بأعطاء وطبان وظيفة.

لم يعلق الرئيس ولا بحرف واحد عن ما قلته بصدد حسين كامل والحديث عن قتله لعدنان خير الله.

أما بصدد وضع شجرة الدر قلت ان الزوجة هي ملك زوجها ولا يحق لأحد التدخل، لأن هذه الأمور من ضمن الخصوصيات،وأضفت الشيء الأخر ان بيت الحاج خير الله لم يسألوا عنها طيلة فترة مرضها بأستثناء الهام وغيداء التي تكلمت معها بعض المرات عندما تكون في بيت الهام، هنا رد وطبان انهم يحاولون ولكن يخافون منك لا يستطيعون الأتصال، قلت هذا غير مبرر لأنني سوف لا اغلق التلفون بوجههم وعندما يسالوا عن اختهم هذا من حقهم.. كان وطبان محامي ممتاز لبيت الحاج خير الله، السبب هو لأرضاء الرئيس، لأنني سمعت منه امور وتحامل ووصف قاسي لهم في اكثر من مرة وبرسائل شخصية موجهة لي.. وقلت انني لم اشعر بأي تضامن من قبل العائلة خلال فترة مرض شجرة الدر، وذكرت كيف طلبت التأجيل

لأنفكاكي ولكن الرئيس رفض، قال ان هـذا قانون وانه لا يستطيع تمديد المدة لأنه سـوف يحرج امام العراقيين؟! قلت أنني احترم واقدس القانون ويجب ان يسود القانون ولكن هـذه حالة خاصة، فقال يوجد في العراق عـلاج واطباء...الخ قلت انت الرئيس وتستطيع ان تقرر، قال صحيح ولكن لا يقرر ما يحرجه امام العراقيين؟!هنا لم أعد استطيع ان اتحمل هذه الأزدواجية وهذا المنطق الـذي يعتقد عندما لا يعترض عليه أحد يعني أنه اقتنع لأنه صحيح فقلت له ولكن كيف تصدر أمر بتعين حسين كامل وزيرا للصناعة وكالة عام ١٩٨٥ في حين هو ليس وزيرا،وهذا يعارض الدستور، لأن الدستور يقول لا يجوز ان تسند مسؤولية وزارة لشخص لم يكن وزيرا في الدولة؟ قال هذا القرار دستوري لأن الدستور يعطي رئيس الدولة ان يعين من الشارع وزير، يسأل شخص (يا ولد هل تريد ان تصبح وزيرا) يقول له نعم ويصدر له امرا بذلك؟!سكتت رغم عدم قناعتي (وشكرته على توضيحه لي هذه القضية) وقلت كيف اجلب شجرة الدر، هل ارسلت لي طائرة كما فعلت مع روكان الذي قمت انا بأستأجار طائرة خاصة له بمبلغ ثلثمائة الف دولار لأيصاله الى باريس على اساس انه مريض

وعندما وصل باريس رفض النزول بالكرسي وركوب سيارة الأسعاف مما ادى الى رفض الأمم المتحدة طلبنا بتأجير طائرة لعودته للعراق، قال انه يرعى رفاقه وروكان قام بقتل الغوغائيين بمسدسه وهناك صور له في الأمم المتحدة، ولهذا السبب لم يعطوك الموافقة لتأجير طائرة لأعادته للعراق؟ وقبل ايام اعطى هشام صباح خمسة عشر الف دولار، انه لا يتردد ان يتكلم بالتلفزيون عن رعايته لرفاقه.

قلت ان عدم جلب شجرة الدر يعود الى توقيت خاص بي، قال ما هو هذا التوقيت، قلت أنني انوي بناء مكان خاص بها وبعد ذلك اجلبها، قال ولماذا لا تجلبها ومن بعد تبني لها ما تريد، هي ليس أحسن من الوالدة وليست احسن من العم ابراهيم، صحيح هي احسن من ابتسام لأنها متعلمة...الخ كل هؤلاء دفنوا ومن ثم تم البناء، قلت على اية حال هذه امور من خصوصياتي وتقع ضمن توقيتاتي.

كان الجو متشنج وحاد والكلام مباشر ولكن الرئيس كان ضابط اعصابه، بعدها تكلم سبعاوي، ولأنني كنت متشنج الى درجة كبيرة بسبب المواضيع التي اثيرت وبسبب طريقة التفكير بتناولها، تكلم سبعاوي بأمور متفرقة وهاجمني قائلا ان برزان يجيد التكتيك

ويستطيع تغليف الأمـــور بطريقـــة مقنعـــة للمستمع، قال الرئيس هذا جيد، واضـــاف سبعاوي ان بـــرزان انـــاني؟! لا يهمـــه الا مصلحته؟! لم يعلق بشيء ولكـــن فـــاتني ان اوضح لسبعاوي من هو الأناني وما هو مفهوم الأنانية، كان ضروري ان اقول له ان الـــذي يتزوج من بنت تصغره بسبعة وعشرون ســـنة ويتخلى عن رفيقة عمـــره وأم اولاده ومـــن تحملته عندما كان ينتعل نصف نعال، والـــذي فكك عائلته وشرد زوجتـــه وبعـــثر اولاده بسبب نزواته وشهواته، هو الأناني، وليـــس الذي يحرص على عائلتـــه ويضـــع اولاده في حدقة عينه هو الأناني، ولكن لم أرد عليه لأنني لا احترم رأيه، ولأنني كنت مـــتزعج وأريـــد فض هذا اللقاء بأسرع ما يمكن.

على اثر كلامي مع الرئيـــس حـــول الأطفـــال ووجودهم في جنيف قال وطبـــان مخاطبـــا الرئيس، سيادة الرئيس استعمل حقك معـــه كولي للأمر؟ التفتت نحوه وقلت له أنـــني لا افهم كلامك هذا ولا الذي قبله وكنت اقصد كلامه المنافق وليس المبدئي لأنني سبق وسمعت منه كلام يختلف عن ما سمعته منـــه في هـــذا اللقاء واللقاء الذي سبقه، كنت اسمع منـــه في اللقاءات القليلة التي التقيته منـــذ مجيئـــي الى

العراق في نهاية الشهر الثاني عشر من عام ١٩٩٨ وكنت اهدئه وابصره بخطوره ما يطرحه، والغريب أجده اليوم بهذا الشكل ويعتبر الرئيس ولي أمر ويطلب منه استعمال حقه معي؟! قلت له هذا تحريض للرئيس ضدي، قال لا ولكن يجب ان يحصل هذا؟! قلت هل انا مرتد او منحرف قال لأن عملية التحنيط لأم محمد لم يسمح بها الدين، قلت له ولكن بدون الخوض بالتفاصيل انه ليس الحاد، وحتى الملحد الذي لا يظهر الحاده ولا يثقف عليه لا يحاسبه القانون، وقلت متوجها للرئيس ان هناك وزراء وجودين في حكومتك، قال مثلا من؟ قلت منذر الشاوي وجودي، ولم يعلق الرئيس بشي.

عندما قلت للرئيس أنني لا اطلب ولا أريد شيء منك هنا في العراق، ولكن الذي اطلبه اذا كان ممكنا هو اعطائي سفارة في اوربا لكي أكون مع اطفالي، واذا كان هذا أمر صعب فأنني سوف اذهب الى حنيف لكي اكون مع الأطفال لأن ليس لي عمل هنا ولا زوجة ولا أي شيء اخر، قال يبدو ان سويسرا اصبحت وطنك وليس العراق؟ قلت لا ليس بهذا الشكل ولكن لا يوجد شيء يجعلني استقر هنا واطفالي هناك.. بعد اربعة ايام من هذا اللقاء جاء للفرع عزيز الخفاجي مسؤول تنظيم

الرصافة للحـــزب وقـــال جـــرت مناقشـــة لوضعك،يقصدني، وتقرر ان تســـتلم تنظيـــم شعبة، على ان تكون هذه الشـــعبة شـــعبية، واستلمت تنظيم شـــعبة بغـــداد الجديـــدة.. تقديري المقتنع به ان هذا القـــرار ذو عـــدة اهداف.. اولا.. لمنعي من السفر بطريقة غـــير مباشرة لأن من غـــير المنطقـــي ان اســـتلم مسؤولية حزبية في حزيران واطلب موافقـــة على سفري في تموز لكي ابقى عند الأطفـــال لمدة ستة اشهر.. ثانيا.. مناقشة موضوعـــي بالقيادة وبعد ذلك في المكتب وبحضور امنـــاء سر الفروع الغير معنيين بذلك دليـــل علـــى سياسة وتخطيط لتشويه سمعتي الحزبيـــة لأنـــه يظهرني وكأنني احتاج الى تـــأهيل بســـبب تنكري لطبقتي الكادحـــة؟ لأن في القيـــادة والمكتب والفرع تم التركيز على ضـــرورة ان تكون الشعبة شعبية؟! مما ادى الى انتشاره بين الناس والحزب.. وثالثا.. هو عسى ان يحصـــل لي شيء من قبل (مجهول) مما يســـهل تـــبرير ذلك، لأن في الحالة الأولى، أي قبل اســـتلامي المسؤولية يصعب تبرير ذلك لأن أي عمليـــة تستهدفني لا يمكن الا ان تكون مـــن تدبـــير الدولة، لأن حركتي شبه معدومة وحركـــتي في منطقة تقع ١٠٠% تحت ســـيطرة الدولـــة وحصرا الأمن الخاص.. ورابعا.. كان ســـبب

القرار وأنزعاج الرئيس هو بسبب رفضي لكل شيء طرحه او نوه له، سواء على الصعيد العام او الخاص، ومنه عدم ترشيحي للقيادة أنه عرف السبب هو عدم رغبتي بالعمل في أي موقع حزبي او رسمي عالي من شأنه ان يكون على تماس معه، بسبب عدم موافقتي على التفكير السائد في السياسة وكل مجالات الحياة في العراق.

في مكان اخر قال الرئيس ودون سبب (تمام اننا لسنا عباقرة ولكننا نفتهم ونلبس ربطة عنق وبدلة) مثلك ومسك ربطة عنقه، كانت اشارة واضحة على أنني اضع نفسي في خانة من الفهم والنظرة للأمور ليس خانتهم، فعرفت انه يقصدني لأنه بدأ كلامه منذ بداية الجلسة، كيف كنت اختار اصدقائي من شرائح اجتماعية بعيدة عن الحزب والعائلة وذكر قائلا لي اصدقائك الأطباء، وفي مكان اخر قال لي المدة الطويلة التي عشتها في اوربا جعلتك تفكر بعيدا عنا.

قلت ليس عندي اعتقاد على أنني عبقري .. أنتهى اللقاء والعشاء بحدود الساعة الحادية عشر.. والذي لم اتناول منه شيء، ولاحظ الرئيس ذلك واعترض علي عندما اشار علي لكي اتناول شيء من الطبق الذي امامه ولكنني شكرته.